الأخبار
al-akhbar

الاثنين 31 كانون الثاني 2011
العدد 1328 السنة الخامسة
lundi 31 janvier 2011 no 1328 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

العلم المصري في ميدان التحرير في القاهرة أمس (محمّد عبد ـ أ ف ب)

22
ثورة لبنان لم تحن بعد: تظاهرة إسقاط النظام تقتصر على مئات اليساريّين

24
راشد الغنّوشي العائد من المنفى: لا أسعى إلى أيّ دور سياسي

26
رسالة تونس ومصر وصلت إلى صنعاء: صالح يناور أمام العاصفة

تعلن مستشفى الرسول الأعظم(ص)
مركز بيروت للقلب
عن إستمرار استقبال المرضى في قسم أمراض القلب والشرايين عند الأطفال
(جراحة، تمييل، تصوير صوتي..)
للمراجعة وتحديد المواعيد:
00961 1 456455 - 00961 1 458555 - 00961 70 216215

SHOPPING FAIR
Jan26 - Feb13
SALES ON SALE
UP TO 70%
CITYMALL

Best things in life are few
Hurry up and benefit
from a Special Offer
on the last few
Chrysler, Jeep, Dodge & Ram
2010 models.
Call now on 01 877 222
RAM DODGE CHRYSLER Jeep
tgf T. GARGOUR & FILS S.A.L.
The Only Authorized Distributor
Chrysler - Jeep - Dodge Showroom, Dora Highway
Tel: 01 877 222; www.chryslerlebanon.com

ثورة النيل مومياء

مبارك يخسر الداخل والخارج: فراغ أمني... ولا غطاء أميركيّاً

مصر تلامس الحرية. على قاب قوسين من التخلص من حسني مبارك. أبناؤها متمسكون بالثورة حتى رحيل الطاغية الذي تخلى عنه العالم، وفي مقدّمه حليفه الأميركي، لأنه في النهاية، السياسة مصالح

إيلي شلهوب

رموز نظام حسني مبارك يوضّبون أمتعتهم للرحيل. ما عادوا يمتلكون أيّاً من أدوات السيطرة على الشارع الذي انفلت من عقاله. يدركون أن حياتهم يتهدّدها الخطر. يتحسّبون للوقوع أسرى في أيدي ضحاياهم. كل الإجراءات التي اتخذها «سي حسني» لم تجدِ نفعاً. لا التعيينات السياسية لاقت قَبولاً، ولا الأوامر العسكرية لاقت تجاوباً. بل إن المتظاهرين رفعوا سقف مطالبهم، من «رحيل» مبارك إلى «محاكمته». قناعة يبدو أنها انتقلت إلى واشنطن، التي أعلنت رسمياً انقلابها على خادمها الوفيّ، مطالبةً بانتقال سلمي للسلطة. لا بد أنها قررت اعتماد سياسة الحد من الخسائر، أو بالأحرى العمل على الانتهاء من هذه الأزمة بأقل أثمان ممكنة. ويبقى التساؤل عن هذا الجيش، الذي تراهن عليه الولايات المتحدة ومعها الشعب المصري، رغم هالة الغموض الذي تحيط به وبمواقفه السياسية، من الداخل والخارج.

هو أمر العمليات، تلفّظ به باراك أوباما أمس: انتقال منظّم نحو حكومة تستجيب لتطلعات الشعب المصري. قالها بعد مشاورات أجراها مع بعض قادة المنطقة، وفي مقدمهم زعماء تركيا وإسرائيل والسعودية وبريطانيا. كانت وزيرة خارجيته هيلاري كلينتون قد استخدمت في وقت سابق عبارات مشابهة. نفضت يدها بدايةً من مبارك: الرئيس المصري تعهّد طيلة ثلاثة عقود أن ينفّذ إصلاحات في بلاده، لكنه نكث بوعوده. قبل أن تضيف: واشنطن تعمل على تشجيع الانتقال المنظم والتغيير الذي يلبي المطالب المشروعة للشعب المصري التي ينادي بها المحتجّون. نحتّ حكومة مبارك، التي لا تزال في السلطة، ونحتّ الجيش، المؤسسة التي تحظى باحترام بالغ في مصر، على اتخاذ الخطوات الضرورية لتسهيل مثل هذا الانتقال المنظّم. نريد أن نرى تحولاً منظّماً لا يترك فراغاً يستغله أحد، ونريد ألّا يكون هناك فراغ، وأن تكون هناك خطة مدروسة تأتي بحكومة ديموقراطية قائمة على المشاركة.

فراغ يبدو أنه اليوم سيد الموقف في مصر، حيث المشهد لا يزال ضبابياً. المجتمع يفرغ شحنات العنف التي خزّنها على مدة عقود القهر الثلاثة بأساليب مختلفة. التظاهرات والاعتصامات جزء منها. كذلك الأمر بالنسبة إلى الفوضى وأعمال النهب، التي ثبت أن قسماً كبيراً منها خطط له النظام وينفّذه أزلامه، لكنّ القسم الآخر يحصل بأيدي ضحايا النظام، وبينهم 3 ملايين ممّن يفترشون الأرض ويلتحفون السماء. ثلاثة أجيال من المشردين بسبب سياسات النهب المنظم التي مارسها نظام مبارك مفقراً غالبية الشعب ومركّزاً الثروة بأيدي قلة قليلة من الحاشية. فضلاً طبعاً عن سكان العشوائيات، الذين يعيشون تحت خط الفقر... بكثير.

هي حال من انعدام الأمن لم يتمكن الجيش من السيطرة عليها بعد، بعدما اختفت قوات الأمن من الشوارع. ردّ عليها المجتمع المدني بـ«الأمن الذاتي»، عبر لجان حماية الأحياء. وهي حال من التخبط السياسي، بفعل ترهل الأطر التقليدية، من أحزاب ونقابات عاث فيها النظام تدميراً، وغياب القادة الذين يمكنهم الإمساك بزمام الأمور، بفعل عشرات السنين من القمع، امتلأت في خلالها المعتقلات وعَجت بهم المنافي، حتى بات بعض البيروقراطيين، الغربيّي الهوى، من أمثال محمد البرادعي أو أحمد زويل يتصدرون لائحة الطامحين إلى كرسي الرئاسة. حال يُفترض أن تتحسن اليوم مع إعادة انتشار قوات الأمن لحفظ الأمن من دون أن يكون لديها حق التعاطي مع المتظاهرين.

دبلوماسي عربي مقيم في القاهرة يقول لـ«الأخبار» إن «مصر دخلت مرحلة من نوع لم يعرفه العالم. البلاد الآن من دون سلطة. الارتباك واضح عند جميع الأجهزة الأمنية والمدنية والعسكرية المعنية بأمن المواطنين. حتى سيارات الإطفاء توقفت عن العمل». ويضيف إنّ «السؤال الأبرز عند الجمهور هو: كيف سُحب مليون ونصف مليون عنصر من الشرطة والأمن المركزي وحرس الداخلية من الشوارع فجأة؟»، مشيراً إلى أنه «لا أحد يشك في وجود ارتباك، لكن الجميع يشك في أن رجالات النظام يحاولون إخافة الناس وتخييرهم بين النظام الحالي والفوضى».

وعن الاتصالات القائمة، يقول المصدر الدبلوماسي إنّ ما تشهده مصر «تاريخي ولا يبدو أن هناك إمكاناً للعودة الى الوراء». ويضيف «صحيح أننا جميعاً فوجئنا، لكن كان يقال لنا خلال العقد الأخير إن مصر بطيئة في التحرك، لكن عندما تثور تكون في موقع

«بقينا وحدنا»

يديعوت ـ ايتمار ايخنر

الثورة في مصر تؤكد الضائقة الاستراتيجية لإسرائيل في الشرق الأوسط: وحدها، دون حلفاء. بدأ هذا قبل نحو سنتين، بعد انهيار الحلف الاستراتيجي مع تركيا في أعقاب قضية مرمرة. منذ أن صعد نتنياهو الى الحكم، عانق مبارك ونجح في أن يخلق معه حلفاً حول الخوف المشترك من التسلل الإيراني الى المنطقة. نتنياهو زار مصر عدة مرات وأخذ معه الخبير الرقم واحداً في القيادة الإسرائيلية للشؤون المصرية ـ فؤاد بن اليعيزر. ونجح نتنياهو في أن يقنع مبارك بأن وجهته نحو السلام. مبارك، حتى لو لم يوفر الانتقاد عن نتنياهو، فقد أعطاه فرصة. أفول مبارك يترك نتنياهو الآن دون حليف عربي. إذا ما حل عمر سليمان محل مبارك، فسيكون هذا، دون ريب، خيراً للعلاقات مع إسرائيل، لكن في الزمن القريب القادم ستكون مصر مشغولة البال في شؤونها، ولن تكون مشاركة في المسيرة السلمية.

من الشرق ـ بقيت إسرائيل مع نظام الملك عبد الله الشكّاك، الذي يتهم إسرائيل بالجمود السياسي، يحذّر من الكارثة ويرفض اللقاء مع نتنياهو.

من الشمال ـــ في أعقاب سقوط حكومة سعد الحريري وصعود حكومة الدمى بسيطرة حزب الله، فإن المعسكر المعتدل في الشرق الأوسط

تصارع الأحياء

ناشدت المستشفيات المواطنين للتبرع بالدم في اليومين الماضيين (بن كورتيس ـ أ ب)

التساؤل عن الجيش الذي يراهن عليه الشعب وواشنطن رغم هالة الغموض المحيطة به

خاص، وهذا ما يحصل». ولفت الى «أن أسلوب المسكّنات الذي يلجأ اليه النظام قد لا يجدي نفعاً». وتحدث عن سيناريو واحد الآن عند النظام يقول إن «البرلمان سوف يبطل نيابة أكثر من مئة نائب، وإن الحكومة سوف تضم أسماءً ترضي الناس، لكن الواقع أن الناس لا يريدون أقل من رحيل مبارك وفريقه السياسي والأمني».

وكان مبارك، في محاولة منه لامتصاص غضب الشارع، قد عيّن اللواء أحمد شفيق، الذي يحظى باحترام رجالات النظام والمعارضة، رئيساً للحكومة، كما لبى مطلباً لطالما نادت به المعارضة وواشنطن، ألا وهو تعيين نائب للرئيس، ليس سوى مدير الاستخبارات عمر سليمان، الذي يحظى بإعجاب المصريين، لا باحترامهم، وبرضى أميركي إسرائيلي منقطع النظير، كذلك عمد جنرالاته، في محاولة منهم لتفريق المتظاهرين، وخاصة في ميدان التحرير، حيث تجمّعوا رغم حظر التجوال، إلى الدفع بطائرات من طراز «اف 16» وهليكوبتر للتحليق فوقهم من على علو منخفض، لكن لا التعيينات السياسية حظيت بالرضى، ولا أساليب التخويف نفعت، وكذلك كان تأثير إعلان استقالة أمين التنظيم في الحزب الوطني الحاكم أحمد عز وتحميله مسؤولية كل ما جرى ويجري. وتفيد المعلومات أن السفارة المصرية في بيروت حجزت عدداً من الغرف في الفنادق اللبنانية «لكونها تتوقع وصول شخصيات مصرية إلى العاصمة اللبنانية هرباً من القاهرة».

حملات التضامن مع مبارك كانت لافتة عربياً. طبعاً على مستوى القادة الذين يخشون على عروشهم. من هنا يمكن فهم مواقف كل من الرئيس الفلسطيني محمود عباس وأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح والزعيم الليبي معمر القذافي. وبقي ملك السعودية عبد الله الأكثر شراسة في الدفاع عن نظام مبارك. قالها بوضوح «إن مصر العروبة والإسلام، لا يتحمل الإنسان العربي والمسلم أن يعبث بأمنها واستقرارها بعض المندسّين باسم حرية التعبير بين جماهير مصر الشقيقة، وأن يستغلوا الوضع لنفث أحقادهم تخريباً وترويعاً وحرقاً ونهباً، ويحاولوا إشعال الفتنة الخبيثة».

في المقابل، كانت المواقف الغربية شبه متناسقة، وتعطي الأولوية لتحقيق مطالب الشعب، وهو ما كان موقف كل من زعماء فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا.

أمّا فخامة عمرو موسى، الذي أبعده مبارك ذات يوم من وزارة الخارجية إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية للحؤول دون منافسته على منصب رئاسة الجمهورية (على ما قيل حينها)، فقد خرج عن صمته أخيراً، وطالب بـ«نظام تعددي» من دون أن يقطع مع مبارك «الذي ينصت بعناية إلى صوت الإصلاح»، وإن «كان (مبارك) ليس من النوع» الذي يتنحّى طوعاً، نفى أن يكون مرشحاً لرئاسة الجمهورية لكون «الدستور لا يسمح لي» بذلك، من دون أن يخفي رغبته في المنصب. الأنكى أنه يصدّق نفسه.

فقد محوراً مهمّاً.

في المناطق ـ أبو مازن يدير حرباً شاملة على «الجزيرة» التي كشفت عن تنازلاته البعيدة المدى في المفاوضات، وعرضته بمثابة خائن لشعبه. الاضطرابات في مصر تطرح تخوفاً من أن يتلقى الشعب الفلسطيني شهية الخروج الى الشارع وإسقاط نظامه الفاسد. في هذا الوضع قد يكون لنتنياهو مخرج واحد أو اثنان: أن يجلس فوراً مع أبو مازن ويعقد صفقة تكون مشابهة جداً لاقتراح أولمرت، أو يتخلى عن الفلسطينيين ويعرض على دمشق صفقة حقيقية: نزول من الجولان في مقابل انقطاع عن إيران وعن حزب الله.

بيحمل كتير!

سوزوكي APV أفضل شريك تجاري
● سعة تحميل تفوق ٣,٤ متر مكعب
● توزيع الوزن بفعالية فائقة لتحكم متوازن جداً

الموزع الحصري ج. أ. بازرجي وأولاده ش.م.م.
البوشرية - بولفار سن الفيل ٠١-٨٨٣٤٥٠
الدورة - منطقة جسر بيروت ٠١-٢٥٩٩٩٩

SUZUKI
Way of Life!

ابراهيم الأمين

ثورة مصر: صدمة النخب كما الأنظمة

مثلما صُعقت أجهزة استخبارات العالم القوي بما يحدث في مصر، فإن من احتلوا المنابر والشاشات خلال عقدين أو أقل كانوا أيضاً في خانة المدهوشين. يمكنهم التحدث دون توقف عن التعب والقهر والطريق إلى الانتفاضة. ويمكنهم الادّعاء أنهم يقودون الشباب المنطلق في كل المدن والأحياء والأزقة. ويمكنهم إطلاق العنان لألسنتهم وهم يشرحون الموقف. لكن كل هؤلاء، من الأنظمة والحكومات وأجهزة الاستخبارات، إلى الصحافة والأحزاب والنخب، لم يعد في مقدورهم شرح حقيقة الشباب المقهور، الذي أذلّته السلطات الفاسدة، والخائنة، والظالمة، ودفعته إلى الجدار الأخير، فقرر إطلاق صرخته ولو كانت الأخيرة قبل الرحيل، برصاصة مصوّبة عن عمد، أو ضربة بلطجي مستأجر، ولن يكون في مقدور أحد، حتى الذين سيستثمرون التضحيات والآلام، الادّعاء بأنهم يعرفون عن غدهم شيئاً... أي شيء!.

لكن، هل يحق لأحد منع أحد من الاشتراك في ثورة سيكون لها أثرها على كل عربي من المحيط إلى الخليج، وسيكون لها تأثيرها على كل مشاريع الاستعمار في منطقتنا، من أفريقيا إلى الخليج وبلاد الرافدين إلى بلاد الشام، وتحديداً فلسطين؟ بالطبع لا. لذلك، تتحول ثورة مصر الجديدة إلى ثورة تخطف عقل وقلب كل عربي يتسمّر منذ أيام أمام الشاشات يراقب، يسمع وينصت، يناقش ويتأمل. حتى وهو يتخيّل ضابطاً شجاعاً، يقتحم غرفة الطاغية ويجرّه إلى الشارع لكي يحاكمه الثوار ويحاسبوه. وتتحول الثورة إلى حالة عامة، فيها كل الأحلام الكبيرة، تلك التي تعيد إلينا حيوية كادت انتكاسات فلسطين والعراق تأخذها إلى غير رجعة. وسيكون لصوتنا في وجه الطغاة والمجانين ما يرفعه إلى أعلى، وسيكون لرصيد كل الذين قاوموا الاستعمار والاحتلالات الأجنبية في لبنان وفلسطين والعراق وأفغانستان ما يجب صرفه في دعم هذه الثورة وحمايتها. وهي الثورة التي تقوم في وجه الفقر، وفي وجه الظلم وفي وجه الإذلال اليومي، وفي وجه الذين يسرقون كل شيء في حياتنا. من القوت اليومي، إلى الصوت الحقيقي، إلى الإنسان داخلنا، هؤلاء الذين لا يعيشون على جثث الأبرياء والأحرار.

هل لمدعي الحقيقة أن يصمتوا وهل لحسنين هيكل أن يوقف مسرحياته البائخة؟

ولكن لا بد من محاسبة الذات أولاً. ومحاسبة الذين كانوا بيننا وكانوا منا، وصفّقنا لهم طويلاً، وسرنا خلفهم، وقبلنا بأفكارهم وردّدنا تبريراتهم أن زمان الثورة لم يحن بعد. ولا بد لنا من الاعتراف بالقصور الكبير الذي أصابنا. بالجمود الذي أصاب عقولنا ونحن نستبعد التغيير. وبالترهّل الذي أصاب تفكيرنا ونحن نستبعد قدرة الناس على الرفض. وبالاستكانة التي لازمت ضمائرنا ونحن ننظر بخجل إلى الفقراء والمضطهدين والمقهورين، بينما نركض نحن صوب منتديات للصراخ ومن ثم ندّعي العجز، وبعدها نغطّ في سبات عميق.

ولا بد اليوم، قبل الغد، وقبل أي تطوّر آخر، سواء أطاحت الثورة الأشرار أم سقط من رجالها الآلاف برصاصهم، لا بد من هزّ أمكنتنا، وهزّ كراسينا، وهزّ عقولنا وأجسادنا، والتحديق إلى وجوهنا وسؤال الأبناء إن كنا أحياءً فعلاً، أو فينا نبض أو روح. ولا بد لنا من الإقرار كلياً، لمرة واحدة وأخيرة، بأن كل آلات القياس التي اعتمدناها منذ زمن طويل لم تعد تنفع لتقدير الموقف، ولم تعد معاييرنا تنفع لقراءة حاجات الناس وحراكهم، ولم تعد تقود إلى رؤية واضحة وكافية لمعرفة ما الذي يحصل في بيوتنا، وما هو سر الأدعية التي تردّدها الأمهات، أو ملل الآباء من نظرياتنا وفلسفتنا، أو رفض الأبناء لكل ما نراه واقعياً، أو غير قابل للتغيير.

ثمة حقائق في ما يجري الآن ليست قابلة للنقض، ولا حتى للنقاش الآن، وهي أن هناك طبقة فاسدة فاقدة للأخلاق وللانتماء الوطني، في كل العالم العربي، يجب أن تصمت، وأن تكنس دون أي رحمة، وأن يستعاض عن ديموقراطية الغرب المفتوحة بديموقراطية الشارع التي تلفظ الأرذال بعيداً بعيداً. أشعر بقوة بأن عليّ القول للحكواتي محمد حسنين هيكل إن عليه التوقف عن عروضه المسرحية البائخة. أن يصرخ لمرة واحدة أمام أحفاد ناصر، أو أن يصمت مثل كل مريديه في مزرعة لا بد أن تصل إليها أيدي الثوار وتعيدها إلى فلاحي النيل!

ثورة النيل مومياء

مبارك يتحصّن بالجيش: سليمان للخلافة وحكومة شبه عسكريّة

بدا واضحاً خلال اليومين الماضيين أنّ نظام حسني مبارك يلجأ إلى آخر أوراقه: حكومة يرأسها عسكري سابق، مع خطوة احتياطية بتعيين وزير الاستخبارات عمر سليمان، نائباً للرئيس، في مؤشر إلى احتمال خلافة مبارك. وأخيراً، هناك عنف مفرط ضدّ المتظاهرين برفقة تحليق المقاتلات فوقهم وتوسيع لنطاق حظر التجوال الذي بقي حبراً على ورق

جاء سلوك النظام المصري، في اليومين الماضيين، متلائماً مع عوارض التردُّد والارتباك والتخبُّط التي يعانيها منذ يوم الثلاثاء الماضي. حالات اختصرها الرئيس حسني مبارك في كلمته التي ألقاها مساء الجمعة، وحلّ بموجبها حكومة أحمد نظيف، ليضطرّ في اليوم التالي إلى رمي كل أوراقه بيد العسكر من خلال خطوات عديدة جميعها تشبه نوعاً ما سيناريو نظيره التونسي المخلوع زين العابدين بن علي، ولم تؤدِّ سوى إلى مزيد من إثارة غضب ثوّار النيل.

بدايةً، جاء تعيين أحمد شفيق، وزير الطيران المدني في حكومة نظيف المقالة، رئيساً لحكومة «غامضة وحربية»، جلّ ما عُرف عنها أنها شبه عسكرية. حكومة رمى مبارك المسؤولية في ملعبها، عندما طالبها بأن تكون أولويتها «استعادة الهدوء والاستقرار» في البلاد، و«محاصرة البطالة وإتاحة فرص العمل والتصدي بكل حسم للفساد بكل مظاهره»، والعمل لـ «المزيد من الإصلاح السياسي»، وفقاً لوكالة أنباء الشرق الأوسط الحكومية.

طابع حربي أكمله مبارك بالخطوة الأهم، رغم أنها قد تكون متأخرة، عبّر عنها تعيين مدير جهاز الاستخبارات العامة اللواء عمر سليمان نائباً للرئيس. هو منصب ظل فارغاً طيلة عقود ثلاثة، أي منذ أن تولى مبارك الحكم في 1981، في خطوة رأى فيها المراقبون أنها تؤشر إلى نيّة بتسليم الحكم للوزير سليمان، الرجل الأقوى في النظام، تماماً مثلما تسلم نائب الرئيس حسني مبارك، الحكم بعد اغتيال أنور السادات. وما كان من مبارك إلا مواصلة قرارته العسكرية من خلال حفلة تغييرات أجراها في صفوف قيادة الجيش، ربما لأن القيادة القديمة لم تلتزم بقرار وزارة الدفاع، التي جاءت لتعلن النفير العام، محذرة من أنها ستتعامل مع مَن يخرق قرار حظر التجوال بكل قسوة وصرامة.

وأمام كل هذه التحذيرات والتهديدات التي ترافقت مع غياب كامل للشرطة عن جميع شوارع القاهرة والاسكندرية على الأقل، رغم تشديد وزير الداخلية المقال حبيب العادلي على ضرورة عودتها إلى الشارع، احتلّت مقاتلات الجيش المصري سماء القاهرة، والمروحيات أجواء ميدان التحرير، محلقةً على علوّ منخفض، إضافةً إلى إرسال عشرات ناقلات الجند التي تقل أعداداً كبيرة من عناصر الجيش، في سلوك عجز بدوره عن ترهيب المتظاهرين الذين كانت تزداد أعدادهم مع تقدم ساعات النهار؛ وردّاً على تحليق المقاتلات فوق روؤسهم، صاح المتظاهرون «مش حنمشي... هو مبارك يمشي... حسني اتجنّن حسني اتجنّن».

> **صاح المتظاهرون «مش حنمشي... هو مبارك يمشي... حسني اتجنن حسني اتجنن»**

ولأن مبارك حاول أن يجعل من الجيش حصنه الأخير، توالت إعلانات التلفزيون الرسمي عن زياراته لمركز عمليات القوات المسلحة «لمتابعة تطورات السيطرة على الوضع الأمني»، إلى جانبه نائبه سليمان، ووزير الدفاع محمد حسين طنطاوي، ورئيس الأركان سامي العنان، الذي سبق أن قطع محادثاته في واشنطن التي كان مقرراً استمرارها حتى الثاني من شباط المقبل.

وكشفت وكالة «رويترز» أن مبارك أصدر قراراً جمهورياً بتعيين اللواء أركان حرب جمال إمبابي قائد الجيش الثاني الميداني، محافظاً لمنطقة الوادي الجديد، واللواء أركان حرب عبد الوهاب السيد مبروك قائد قوات حرس الحدود، محافظاً لشمال سيناء، الحدودية مع قطاع غزّة.

وفي المشهد الرسمي نفسه، تجنّدت وسائل إعلام النظام لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه. وتركّزت جهود البروباغاندا الحكومية على التضحية بأحد أشرس رموز نظام مبارك، رجل الأعمال أحمد عز، الذي استقال من مركزه القيادي كأمين عام للحزب الوطني الديموقراطي (الحاكم). عزّ، الذي يُعدّ العقل المدبر لجمال مبارك، كان موضوعاً لما وصفه المعارضون المصريون «مسرحية» إعلامية، تلخّصت بهجوم الصحف الرسمية على الرجل الذي كان قبل أيام فقط شخصية لا يمكن المساس بها. وكتبت صحيفة «الأخبار» الحكومية، في صدر صفحتها الأولى، «سقوط أحمد عز»، مضيفةً «خربها واستقال». وفي السياق، أشارت الصحيفة إلى أن «عز هو أحد أسباب إثارة الجماهير بقراراته وسياساته داخل الحزب الوطني». وحذت صحيفة الأهرام حذو «الأخبار» بتذكيرها بتصريحات زعيم الكتلة البرلمانية للحزب الوطني محمد رجب، التي رأى فيها أن عز «مسؤول إلى حد كبير عما جرى في الانتخابات الأخيرة لمجلس الشعب»، في إشارة إلى تحقيقه فوزاً مزوّراً كاسحاً.

ولأن معركة الصورة والإعلام عموماً أساسيان في «ثورة النيل»، أمرت وزارة الإعلام المصرية، صباح أمس، فضائية «الجزيرة» بوقف كل نشاطها في البلد، وقطعت في وقت لاحق بثّها إلى بعض أنحاء الشرق الأوسط، قبل أن تنقل الفضائية القطرية موجات بثها إلى أقمار اصطناعية أخرى.

وأمام العجز عن احتواء الغضب الشعبي، حاول رئيس مجلس

دعاة مصر يتصدرون المشهد

وجّه الداعية المصري القطري البارز يوسف القرضاوي دعوة للرئيس المصري حسني مبارك إلى التخلي عن السلطة. كذلك فعل الداعية عمرو خالد الذي عاد إلى مصر للانضمام للمتظاهرين. ورأى القرضاوي، أبرز الدعاة السنة في العالم، في حديث لقناة «الجزيرة»، أن لا حل للأزمة الحالية في مصر إلا برحيل مبارك، متمنياً على المصريين الاستمرار بانتفاضتهم بالسبل السلمية.

وقال القرضاوي، الذي يرأس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، «أنصح الرئيس المبارك أن يرحل عن مصر ليس هناك حل لهذه المشكلة إلا أن يرحل مبارك». وأضاف متوجهاً الى الرئيس المصري «ارحل يا مبارك، ارحم هذا الشعب، وارحل حتى لا يزداد خراب مصر».

وتابع «لم يعد لك بقاء يا مبارك، أنصحك أن (تتعلم) من درس زين العابدين بن علي (الرئيس التونسي المخلوع). لا أريد أن تحاكمك الجماهير بل أن تحاكم بعد ذلك في محكمة مدنية». وشدد على الرئيس المصري «أريدك أن تخرج. حكمت ثلاثين عاماً»، مؤكداً أنه يتكلم باسم «علماء الدين في مصر والعالم». وتوجّه إلى الشعب المصري قائلاً «استمر في انتفاضتك»، لكنه حذر من أن الاعتداء على مؤسسات الدولة حرام، وشدّد على ضرورة أن يكون التحرك بالسبل السلمية. ورأى أن النظام المصري «أعمى لا يبصر وأصم لا يسمع وغبي لا يفهم»، مشيراً الى أن الرئيس المصري «خلال الليل خرج علينا بخطاب كأنه يعيش في عالم غير عالمنا».

من جهة ثانية، نبّه مسؤول سابق في الأزهر المصريين في التلفزيون الحكومي أن سفك الدماء حرام شرعاً، وضمّ صوته للنداءات التي طالبت بالهدوء بعد أيام من الاضطرابات.

من جهته، تقدّم الداعية المصري عمرو خالد المتظاهرين أول من أمس فور عودته الى مصر، وطلب من مؤيّديه أن يشكلوا لجاناً أمنية لحماية الأهالي من المشاغبين. كما انضم الى عشرات الآلاف من المتظاهرين في ميدان التحرير ودعا الشباب الى ضبط النفس والتعامل بإيجابية مع الجيش الوطني. وكان قد جال على المستشفيات العامة في القاهرة متفقداً الجرحى، وداعماً جهود الشباب في حملتهم للتبرع بالدم. وغادر عمرو خالد اجتماعات منتدى دافوس العالمي بسويسرا قبل يومين متوجهاً الى القاهرة.

(الأخبار، أ ف ب)

الداعية المصري عمرو خالد

انتفاضة حتى محاكمة مبارك يسعى الـ

كلما ازدادت أيام الاحتجاجات في مصر قويت عزيمة المتظاهرين. وكلما سقط قتيل جديد برصاص الشرطة ازداد إصرارهم على عدم الخروج من الشارع قبل تحقيق مطلبهم بإسقاط نظام حسني مبارك، مردّدين «مش حنمشي مش حنمشي»

طلاب جامعات ومدارس، ناشطون حقوقيون، رجال دين أزهريّون، قضاة، محامون، صحافيون، ربّات منازل مع أطفالهن، عمال مصانع... المصريون بمختلف فئاتهم تحدّوا خلال اليومين الماضيين حظر التجول المفروض من السلطات ورابطوا في الشوارع، مؤكدين استمرار تحركهم المطالِب برحيل الرئيس حسني مبارك، في الوقت الذي نجح فيه المتظاهرون بكسب العديد من النقاط في مواجهة النظام المترنّح.

وأثبت المتظاهرون أن قرار حظر التجول ليس سوى حبر على ورق، حتى لو عمدت السلطات إلى تمديده ليسري، بدءاً من اليوم، من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الثامنة صباحاً، وذلك بعدما نجحوا في الحفاظ على حضورهم في الشوارع طوال ساعات الليل. كذلك، أجبر المحتجّون النظام على إعادة السماح لشبكات الهاتف المحمول والإنترنت باستئناف خدماتها ولو جزئياً، بعدما برهنوا على أن الهواتف النقالة ومواقع التواصل الاجتماعي ليست سوء جزء من أساليب النضال، وأن حجبها لن يزيدهم سوى إصرار على مواصلة احتجاجاتهم للتحرر من سنوات الظلم ومصادرة الحريات، التي فرضتها شريحة فاسدة وجشعة.

والمزيد من النجاح ناله المتظاهرون بعدما أثبتوا أن نضالهم للتغيير السلمي لا ينفصل عن حماية البلاد من مخطط نشر الفوضى. وجاء قرار المتظاهرين الانقسام إلى مجموعتين، الأولى تتظاهر فيما تعمد المجموعة الثانية الى تشكيل اللجان الأهلية لحماية الأحياء بالتعاون مع الجيش، ليمثّل ضربة قاضية لمحاولة النظام فرض مقولة «إما أنا أو الفوضى».

وبينما أعاد المحتجّون تنظيم صفوفهم وتحديد أولوياتهم، واصل ميدان التحرير في القاهرة استقبال الحشود الغفيرة التي تدفقت عليه لتأكيد عدم الرضى عن الإجراءات التي أعلنها مبارك من تأليف حكومة جديدة وتعيين مدير الاستخبارات المصرية، عمر سليمان، نائباً له لأول مرة، مردّدين «لا مبارك ولا سليمان يسقط يسقط الطغيان».

وأجمع المتظاهرون على اعتبار التعيينات الجديدة دليلاً على ضعف مبارك، وتكراراً لمسرحية التنازلات التي بدأها الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي قبل إطاحته، وطالبوا باستبعاد كامل للحرس القديم وليس مجرد تعديل حكومي.

وقال محمد عيسوي، «إن هذا غير مقبول، وعلى مبارك أن يتقاعد، فالاضطرابات العامة لن تتوقف إلا بعد تحقيق ذلك». بدوره، علق أحد المحتجين على تعيين سليمان بقوله «زيه زي مبارك. مافيش تغيير».

ووسط هتافات التنديد برجالات حكم مبارك والهتافات ضد «عملاء اسرائيل»، أضاف المتظاهرون مطلباً جديداً إلى تحركاتهم، مؤكدين ضرورة عدم السماح لمبارك بالخروج من مصر ومحاكمته على جرائمه. وتحدثت معلومات لـ«الأخبار» عن مساع تبذل لتأسيس اتحاد عام للنقابات العمالية، والبدء بإجراءات لإعلان إضراب عام في مختلف المحافظات.

وفيما ترددت شائعات عن قيام جموع من المتظاهرين بإلقاء القبض على وزير الداخلية، حبيب العادلي، والأمين العام السابق لتنظيم الحزب الوطني الحاكم أحمد عزّ قبل تسليمهم إلى الجيش، نجح المتظاهرون في الحفاظ على تجاوب الجيش معهم من خلال ترديدهم الدائم لشعار «سلمية.. سلمية». بدورهم، التزم أفراد الجيش بروح التسامح التي أبدوها تجاه المحتجين، وصولاً إلى طمأنة أحد ضباط الجيش المتظاهرين في ميدان التحرير إلى أنه لن يجري التعرض لهم بعدما حلقت طائرات «اف 16» فوق التجمع مرات عديدة.

ونُقل عن أحد قادة الجيش من ميدان التحرير قوله، إن عدم استدعاء قوات من المشاة إلى أماكن التظاهرات، هو أكبر دليل على حسن نيات الجيش، فيما ارتفعت هتافات «لا للتمديد، لا للتوريث، مصر بتولد ألف رئيس»، و«يا مبارك يا خسيس، الدم المصري مش رخيص».

ولم يختلف المشهد في القاهرة عن باقي المحافظات المصرية. وتجمع قرابة مئة ألف شخص في المنصورة

تصارع الأحياء

وصلت أعداد المتظاهرين في القاهرة وحدها إلى ربع مليون متظاهر (أسماء وجيه ـ رويترز)

الشعب فتحي سرور رمي «ورقة إصلاحية» إضافية، بإعلانه أن البرلمان «سيصحح عضويّة أعضائه من خلال الاحتكام إلى القضاء» بدلاً من أن تلاحقه الشكوك، علماً أن 90 في المئة من هؤلاء مطعون في شرعيتهم.

وقال سرور «هناك صيحات تطالب بحل المجلس، وأصبح الأمر الآن محل تحقيق تجريه محكمة النقض». هو نفسه سرور الذي جزم، أول من أمس، من على منبر فضائية «العربية»، بأنّ القيادة المصرية «لا خطط لديها لإجراء انتخابات مبكرة»، وملتزمة بانتخابات أيلول المقبل. وفي وقت لاحق، برز كلام لسرور إما أنه يهدف إلى تقسيم أدوار بين أطراف النظام للتخفيف من حدّة الغضب الشعبي، أو أنه يشير إلى انقسامات في صفوف فريق عمل مبارك؛ فقد قال، خلال اجتماع للجنتي الدفاع والأمن القومي وحقوق الإنسان في مجلس النواب، إنّ الحكومة السابقة برئاسة أحمد نظيف «فشلت في الاستجابة لمقترحات البرلمان». كذلك طالب عدد من النواب بإجراء تعديل دستوري «ليكون هناك مشاركة للشعب». واضطر سرور إلى تأجيل انعقاد أولى جلسات مجلس الشعب في دورته الجديدة، إلى الأحد المقبل، «بسبب عدم اكتمال النصاب القانوني للجلسة».

ومساء أمس، كشفت مصادر «الجزيرة» أنّ قوات الأمن ستعيد انتشارها غداً في كل المناطق المصرية إلّا في ميدان التحرير، على أن تقتصر مهمّاتها على حفظ الأمن العام، مع تحاشي الاشتباك مع المتظاهرين. أمّا في منطقة بني سويف، فقد أُعطي قادة الأمن «إجازات مفتوحة».

وكان العنف المفرط سمة اليومين الماضيين، وسط أنباء عن انتشار الجثث بالعشرات في محافظات عدة، وخصوصاً أمام وزارة الداخلية وسجن أبو زعبل، أحد السجون الكبيرة في شرق القاهرة، وسجن الفيوم حيث قتل رئيس مباحث السجن اللواء محمد البطران، إضافةً إلى الاسكندرية والسويس وبني سويف وغيرها، وسط عجز عن إحصاء الضحايا، مع نداءات المستشفيات للمواطنين بالتبرع بالدم نظراً إلى كثرة الجرحى.

وكان متحدّث باسم وزارة الدفاع، قد أعلن، أول من أمس، أنّ الجيش يدعو «شعب مصر العظيم» إلى عدم التجمهر، وإلى التقيد بحظر التجوال بين الرابعة بعد الظهر إلى الثامنة صباحاً، قبل أن يعلن مبارك، بصفته «الحاكم العسكري»، تمديد فترة حظر التجوال لتصبح من الساعة 3 حتى الثامنة صباحاً. وحذّر الجيش من أنّ الدولة ستتعامل «بحزم» مع المخالفين. أمر أرفقه الجيش بدعوة المواطنين إلى حماية أنفسهم ومصالح الأمة من أعمال النهب والتخريب.

وسبق ذلك اجتماع «مهمّ عقده مبارك مع عدد من الشخصيات في مقر رئاسة الجمهورية»، نتج منه تعيين سليمان، الذي أقسم اليمين الدستورية أمام مبارك بسرعة.

(الأخبار)

> تهليل رسمي لاستقالة أحمد عز من الحزب الحاكم وتكثيف أنباء مبارك «الحاكم العسكري»

ـبرادعي إلى قطف ثمارها

البرادعي يخطب بالمتظاهرين في ميدان التحرير أمس (أسماء وجيه ـ رويترز)

مطالبين برحيل مبارك بالتزامن مع تشييع ثلاثة أشخاص، بينهم طفلة، قتلوا أول من أمس برصاص الشرطة، في وقت تفيد فيه تقديرات متعددة عن مقتل ما لا يقل عن 100 شخص خلال الأيام القليلة الماضية، فيما تخطى عدد الجرحى الألفين.

وفي محافظة البحيرة، تخطى عدد المتظاهرين الذين خرجوا إلى الشوارع الـ 150 ألفاً، فيما تجددت التظاهرات في دمنهور والسويس والمحلة والإسكندرية التي أعلن الناشطون فيها عزمهم اليوم على رفع شعار «نحدد مصيرنا بأيدينا»، رفضاً لما اعتبروه دعماً تقدمه الولايات المتحدة لمبارك.

وفيما انضم عدد من صحافيي «الأهرام» إلى المحتجّين بعدما وقّعوا على بيان يطالب مبارك بالتنحّي، متهمين إياه بأنه «سفاح»، بدأت المعارضة المصرية مرحلة ترتيب صفوفها استعداداً لمرحلة انتقالية، يبدو أن المدير العام السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي سيؤدي دوراً محورياً فيها، بعدما فوّضته الجمعية الوطنية للتغيير، للتفاوض من أجل تأليف حكومة وحدة وطنية.

وكرر البرادعي، الذي انضم مع حلول الظلام أمس إلى جموع المحتجين في ميدان التحرير، دعوته الرئيس المصري إلى ترك منصبه لإفساح الطريق أمام حكومة وحدة وطنية. وقال للمتظاهرين «لنا مطلب أساسي هو رحيل مبارك. وسنحقق هدفنا وسنبدأ مرحلة جديدة يعيش فيها المصريون بحرية وكرامة». وأضاف «أناشدكم الصبر، قوّتنا في عددنا ونحن على الطريق» الصحيح، «ما بدأناه لن يعود الى الوراء أبداً».

وكان البرادعي قد أعرب، في حديث إلى شبكة «سي.ان.ان» التلفزيونية الأميركية، عن أمله في أن يتمكن من تأمين «اتصال قريب مع الجيش»، مضيفاً «نحن بحاجة الى العمل معاً لأن الجيش جزء من مصر».

وانتقد البرادعي الموقف الأميركي من الأزمة، مشيراً إلى أن «الولايات المتحدة تفقد صدقيّتها عبر دعوتها الى إرساء الديموقراطية في مصر ومواصلة دعمها لمبارك».

من جهته، رأى المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، محمد بديع، أن كل ما يحدث الآن في مصر يتحمل نتيجته مبارك، لافتاً إلى أن أعداد الشهداء والجرحى أضعاف ما تذيعه الجهات الرسمية. وبعدما أكدت الجماعة تفويض البرادعي على لسان القيادي فيها سعد الكتاتني، عبرت في بيان عن رفضها للتعيينات الجديدة التي أصدرها مبارك، مشيرةً إلى أنها تمثّل «التفافاً على مطالب الشعب ومحاولة لإجهاض ثورته».

وفيما أكد القيادي في الجماعة، كمال الهلباوي، من منفاه في لندن، أنه لن يكون بمقدور الإسلاميين وحدهم حكم مصر، دعا عبد الحكيم جمال عبد الناصر إلى إقامة حكم انتقالي لا وجود فيه لحسني مبارك، في وقت دعا فيه مثقفون مصريون في بيان موجه الى القوات المسلحة، الجيش الى مساندة «ثورة الشعب وتمكين الإرادة الشعبية» من الوصول بمطلب التغيير الدستوري الشامل الى بر الأمان.

وفي خضمّ مساعي التغيير، نجح المحتجون خلال اليومين الماضيين في إثبات رغبتهم في الحفاظ على الأمن وعدم نشر الفوضى، بتشكيلهم لجاناً شعبية عملت على حماية الأحياء والشوارع، بعدما انتهزت مجموعات مجهولة انتفاضة الشعب وانسحاب الشرطة شبه التام، للقيام بعمليات نهب، حتى غدت الشوارع المصرية مليئة بالمتاجر المنهوبة والمحروقة.

ونجحت اللجان التي ضمت رجالاً وشباباً وأحياناً نساء مسلحين بالعصي لحراسة منازلهم ومحالهم وبعض المؤسسات العامة في إحباط العديد من الهجمات، فيما أفادت المعلومات عن اعتقال الجيش حوالى 450 شخصاً من مثيري الشغب ومرتكبي عمليات النهب.

واتهم المتظاهرون أجهزة الدولة الأمنية بالتسبب في إغراق البلاد بحالة من الفوضى، بعدما أكد شهود عيان أن السلطات أطلقت سراح المسجونين في سجن قنا العمومي. بدورهم، ألقى مسؤولون أمنيون باللائمة على السجناء، من بينهم مجرمون محكومون بالإعدام ومعتقلون في قضايا إرهاب، تمكنوا من الفرار من عدة سجون في العديد من المدن المصرية، ومنها سجون وادي النطرون وطرة وقنا، لكنهم نفوا أي تورط في إطلاقهم.

ووفقاً لمحامي الإخوان المسلمين، عبد المنعم عبد المقصود، تمكن 34 من قادة وكوادر الجماعة اعتقلوا الخميس الماضي، من استعادة حريتهم، بعد تمرد في سجن وادي النطرون الواقع على الطريق الصحراوي بين القاهرة والإسكندرية. أما في سجن أبو زعبل، فقالت مصادر أمنية إن عدداً كبيراً من السجناء فرّ، فيما تحدث شهود عيان عن وجود عشرات الجثث في الطرقات.

إلى ذلك، تواصلت عمليات حرق المقارّ الرسمية في عدد من المحافظات خلال اليومين الماضيين بما في ذلك في مدينتي ببا وناصر حيث قتل 17 خلال محاولتين لاقتحام قسمي شرطة. كذلك أفاد شهود عن إشعال مجهولين النار في أقسام الشرطة في مدن أسيوط وسفاجا ودمياط، والقليوبية وطوخ.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

> المعارضة بدأت ترتيب صفوفها استعداداً لمرحلة انتقالية

ثورة النيل مومياء

بورتريه

من كان يتصور أن قائد القوات الجوية في حرب أكتوبر 1973 (البطل القومي) يمكن أن يتحول، على مدى ثلاثين سنة، إلى ديكتاتور جاثم على صدور المصريين، شأنه شأن كل فراعنة مصر وطغاتها

حسني مبارك... الذي أضاع مصر وشعبها

بشير البكر

ليس من وصف أكثر بلاغة لوصول الرئيس حسني مبارك إلى السلطة في مصر بعد اغتيال الرئيس السابق محمد أنور السادات، من قول الشاعر العراقي الكبير مظفّر النوّاب «(...) ومَنْ أخْرج كالقنفذ من تحت المقاعد»، وهيَ إشارة إلى وجود مبارك في المنصة التي تعرضت لإطلاق النار، وانبطاحه أرضاً خوفاً من الرصاص.

وقد شهد حكمه توالي عشر حكومات تعاقبت على استنزاف الشعب المصري وإفقاره، وخصوصاً حكومة أحمد نظيف، التي شهدت ظهور أكبر عدد من الوزراء من رجال الأعمال، في دليل على تحالف الرئاسة المصرية والشريحة المقربة منه مع شريحة رجال الأعمال، وهو ما يعني أن الشعب المصري أصبح من دون محام.

حين تولى مبارك الرئاسة (14 أكتوبر 1981، باستفتاء شعبي بعد ترشيح مجلس الشعب له)، كان المصريون فرحين بوصول رئيس جديد، يمكنه أن يصلح مظالم سابقه أنور السادات، الذي باع مصر، باسم سياسة «دولة العلم والإيمان»، وشهدت سنواته ظهور البقرات السمان، وأيضاً انتشار قمع سياسي طاول كل مكونات المعارضة المصرية من اليسار ومن اليمين، وهو ما يعني تدمير كل الإصلاحات التي قام بها الراحل جمال عبد الناصر في انحياز للفقراء والمسحوقين في مصر.

وقد عبّر مبارك، في البداية، من خلال بعض المواقف عن تلك التطلعات، لكن الأمر لم يدُم طويلاً، على الرغم من تكراره الذي لا يكلّ عن وفائه للرئيسين السابقين معاً، عبد الناصر والسادات، فقد كانت الوقائع تؤكد أنه بالفعل وريث للسادات، وخصوصاً في الخيارات الاقتصادية، وفي الوفاء بكل الاتفاقات المذلة مع الكيان الصهيوني، وأضاف إليها بيع الغاز للكيان الصهيوني بثمن بخس، مقارنةً بالسوق العالمية، وعدم إدخال القوات المسلحة إلى كل سيناء، والحفاظ على حدود هادئة مع إسرائيل.

صحيح أن مبارك لم يقم أبداً بزيارة دولة علنية لإسرائيل (باستثناء التعزية بإسحق رابين)، لكنه في المقابل كان واضحاً في الانحياز لمكوّن من مكونات الثورة الفلسطينية (حركة فتح بوفدها التفاوضي وسلطتها المسمّاة «وطنية») على حساب المكونات الأخرى (حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما) وأدى دوراً في قمع الفلسطينيين، وخصوصاً الحركة الإسلامية، بالأخص أثناء مجزرة غزة، فضلاً عما فعله بغزة، التي فرض عليها حصاراً لسنوات، وعمل على تدمير أنفاق الحياة عند معبر رفح.

أربعة استفتاءات وانتخابات مزورة في 2005 ضمنت لمبارك التربع على عرش مصر طوال ثلاثين عاماً، أطاح في خلالها الموقع الإقليمي لمصر، وأفقر شعبها وأذله، وانتهى في سنواته الأخيرة غير مهتم سوى بطريقة توريث الحكم لفلذة كبده، جمال مبارك.

هكذا، بعدما كانت جمهورية مصر العربية رائدة في التصنيع الحربي وفي الصناعة الثقيلة المدنية، باعتبارها ضمانة لاستقلالية مصر وسيادتها، قام النظام المصري، في عصر مبارك، بتفكيكها وبيعها بأسعار زهيدة، لكل الجشعين. وهو ما كان السادات قد سمّاه من قبل «سياسة الانفتاح». صحيح أن مصر، في زمن مبارك، شهدت بناء عدة منشآت ومشاريع حيوية، مثل مترو الأنفاق في القاهرة والجيزة، وترعة السلام في سيناء ومشروع توشكى وشرق العوينات وإعادة إعمار حلايب ومشاريع إسكان الشباب، لكن مصر بكثافتها السكانية تحتاج إلى ما هو أكثر من هذا، وخصوصاً أن المستفيدين من كل هذه المشاريع والإنجازات قلة قليلة، هم الحلقة الضيقة من النظام التي تتحكم في رقاب العباد.

لقد وصلت الأمور إلى درجة أن الملايين من شعب مصر يعيشون خارج مصر، بحثاً عن لقمة العيش في دول الخليج.

ورأى الجميع كيف تقطعت السبل بالآلاف منهم في العراق أثناء الحرب الأميركية على هذا البلد، حيث معدلات الفساد بلغت مستويات غير مسبوقة، وما انهيار المباني وحوادث القطارات والعبّارات والأدوية والأغذية الفاسدة إلا نماذج منه.

كان المصريون يتصورون أن مبارك سيغير رأيه من مسألة التعددية السياسية، أي السماح بتعددية حقيقية، والتمكّن من التداول السلمي للسلطة، لكن لا شيء من هذا حدث.

انهمر قمع شديد على التيارات الإسلامية بما فيها التيارات السلمية، وهو ما أدى إلى اصطدامات عنيفة بين أنصار الإسلام السياسي العنفي والنظام.

رفض تعيين نائب له، كما أنه هو من أعلن حالة الطوارئ، التي لا تزال سارية حتى الساعة، وإن كان قد قام في أيلول 2003 بإلغاء 14 مادة بصفته الحاكم العسكري للبلاد من الـ 21 مادة من قوانين الطوارئ المعمول بها منذ اغتيال الرئيس أنور السادات. وفي كانون الأول 2006 أحال 40 من قادة الإخوان المسلمين، في أكبر جريمة سياسية في تاريخ مصر الحديث، على محاكمة عسكرية بصفته الحاكم العسكري للبلاد، القرار الذي قضت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في 2007 برفض تنفيذه، لكن عادت محكمة فحص الطعون وأيدت قرار الرئيس.

> **انحسر دور مصر التاريخي، عربياً وأفريقياً ومتوسطياً، في عهد مبارك حتى اختفى تماماً**

> **4 استفتاءات وانتخابات مزورة في 2005 ضمنت لمبارك التربع على عرش مصر طوال ثلاثين عاماً**

وإذا كان الشعب المصري يفخر بوجود سلطة موازية للسلطة السياسية تخفف من غلوائها وتلطّف من قوانينها ويلجأ إليها الفقراء والمظلومون وهي مؤسسة القضاء، فقد قام نظام مبارك بتخريب هذه الاستقلالية، التي كانت تفتخر بها مصر طوال تاريخها.

إنّ حرص مصر الشديد على علاقتها مع إسرائيل وتقليم أظافر حركة «حماس»، أو قطع أيديهم، كما تجرأ على القول وزير الخارجية المصري أبو الغيط، إضافةً إلى حماسة مبارك الشديدة (لم تضاهِها سوى حماسة زين العابدين بن علي) لما يسمّى التحالف الأورو ـ متوسطي، وهو تطبيع لإسرائيل في المنطقة، وأيضاً دعمه اللا مشروط للجنة الرباعية التي يترأسها طوني بلير، والتي تستهدف القضاء على كل صوت معارض للصلح مع الكيان العبقري، منح الرئيس صفة «الحكيم». ولكن هذه الصفة لم تنفعه في الداخل المصري، الذي يبقى نصيراً للقضية الفلسطينية، على ما عبّر عنه الشارع المصري في أكثر من مناسبة، وأبرزها انتفاضة الأقصى وعدوان غزة 2008.

أما عن موقفه من «المغامرين» اللبنانيين، في إشارة إلى حزب الله في أثناء عدوان تمّوز، فتلك قصة أخرى. بلغت به الوقاحة (هو والسعودية)، في أوج مخطط للقضاء على المقاومة الإسلامية في لبنان، أن سمح لنظامه بالتفوّه بعبارات كهذه، أراد من خلالها إعلان رفع الغطاء العربي عن هؤلاء «المغامرين» ما سمح لإسرائيل وداعمتها أميركا بشن الحرب التي باتت نتائجها معروفة. سيناريو كرّره مع غزة، يوم كان شعبها يعاني الجوع والمرض وليس هناك من غذاء أو دواء. وقتها، تمسك بإغلاق معبر رفح، في عملية تجويع علنية للقطاع المحاصر، أضفت الشرعية على الحصار الإسرائيلي له.

لقد أصبحت أهمية مصر السياسية، على الرغم من وجود الجامعة العربية في القاهرة ووجود شخصية مصرية على رئاستها، تساوي الصفر. فلا هي استطاعت فرض اتفاق مصالحة على حركة حماس، ولا نجحت في إطلاق جلعاد شاليط، ولا في دعم الجهود الأميركية للتوصل إلى اتفاق سلام، فضلاً عن أنها أخفقت إخفاقاً ذريعاً في دعمها لقوى 14 آذار في لبنان، من دون أن تنجح في الوقوف في وجه النفوذ الإيراني في أكثر من مكان، يتقدّمها العراق، ولا في تجنيب السودان الانفصال القادم قريباً.

لقد انتهى الزمن الجميل الذي كانت فيه الجماهير العربية في كل الأقطار العربية تنتظر خطابات جمال عبد الناصر.

ولجأ الرئيس مبارك إلى جو شرم الشيخ العليل والباذخ، هارباً من تلوث القاهرة ومن سكانها المتعبين ومن المنبعثين من المقابر.

لقد انحسر دور مصر التاريخي، الضروري، عربياً وأفريقياً ومتوسطياً، في عهد مبارك حتى اختفى تماماً.

وقد جاءت هذه الثورة المصرية، وهو عنوان صحيفة لوجورنال دي ديمانش، الفرنسية الأسبوعية، لتاريخ 30 كانون الثاني 2011، لتؤكد أن الظروف مواتية لاقتلاع مبارك ونظام حكمه، تماماً كما فعل الفرنسيون مع الطاغية لويس السادس عشر.

ولعلّ تولي الجنرال سليمان هو شبكة خلاص مبارك للفرار بجلده. والمصريون لا ينتظرون سوى خبر هروب الرئيس.

تصارع الأحياء

بورتريه

عمر سليمان أصبح نائباً للرئيس المصري. خطوة تأخرت 30 عاماً ولم يقدم عليها حسني مبارك إلا عندما بات شبه واثق بأن نظامه راحل ربما، بعدما غادر جمال مبارك البلاد. سليمان أقوى رجال النظام وصانع «أمجاده»، تأخّر لقطف ثمار ولائه غير المحدود للنظام ورأسه، إذ إن الوراثة الدستورية لم تعد تنطلي على جماهير ثورة النيل

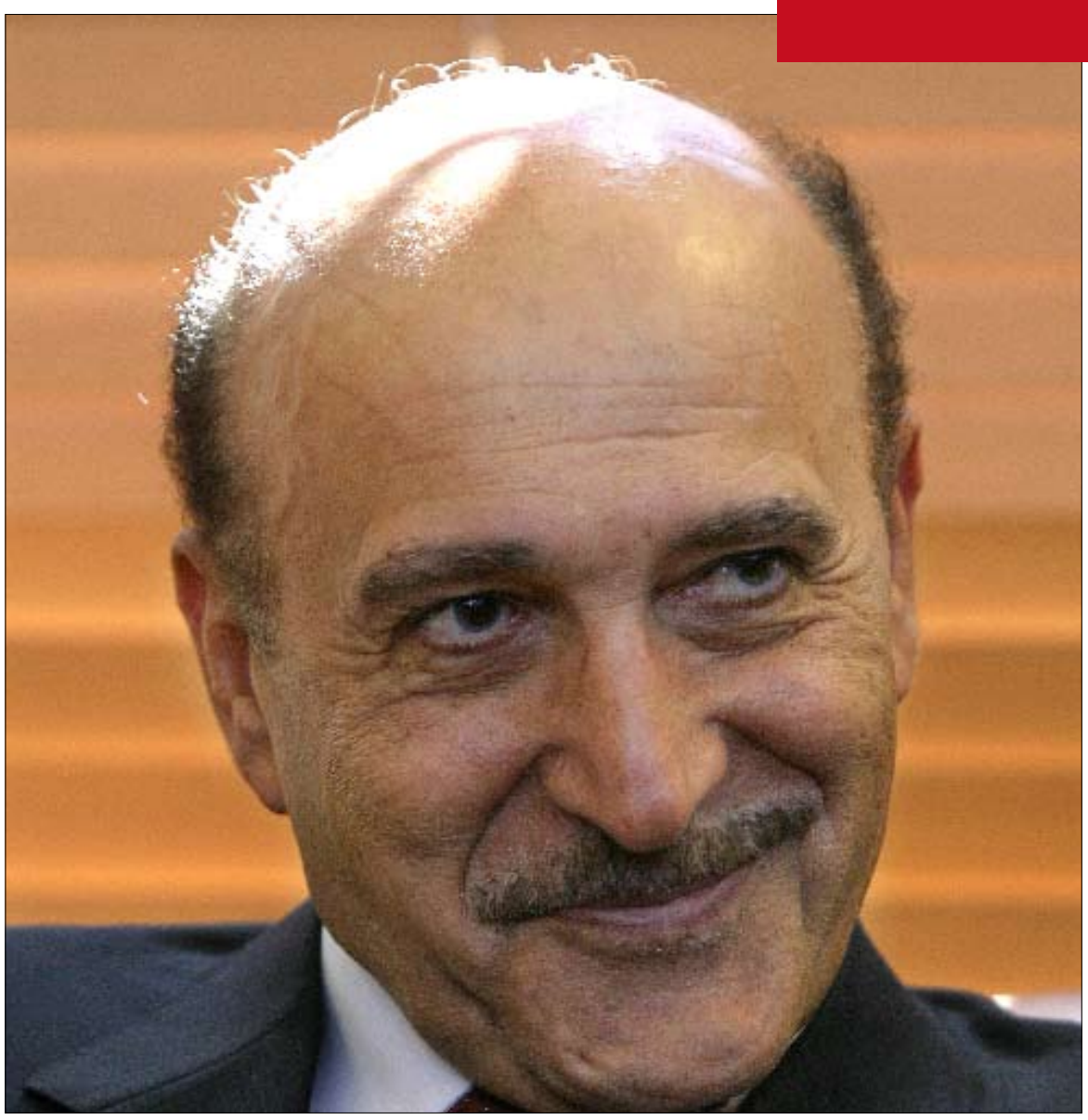

عمر سليمان: صانع أمجاد النظام

أرنست خوري

عندما نجا الرئيس المصري حسني مبارك من محاولة الاغتيال الشهيرة التي تعرّض لها عام 1995، في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، لا بدّ أنه نظر إلى اللواء عمر سليمان الذي كان بجانبه في سيارة المرسيديس المضادّة للرصاص، وقال له ما مفاده إنه سيكافئه يوماً ما على إنقاذ حياته. والمكافأة السياسية الكبرى في نظام مبارك لا تكون إلا بتسليم القيادة. مرّت الأيام ولم يُعيّن سليمان نائباً للرئيس (بمثابة الرئيس المقبل)، إلى أن حصلت الخطوة، أول من أمس، في توقيت ليس مثالياً بالنسبة إلى اللواء الوزير الذي قد لا يحقّق حلم حياته: الانتقال من رجل الظل الأقوى في النظام، إلى الرجل الأقوى فيه علناً. لا شك أنّ سليمان يعرف أنّ آمال مبارك بإمكان توريث ابنه جمال حالت دون تعيينه نائباً للرئيس، وهو ما كان يزعجه كثيراً، رغم معرفة الرئيس بمدى الثقة التي يجدر به أن يوليها لرجله الأقوى، وهو ما أثبتته وثائق «ويكيليكس» الأخيرة، عبر شهادة السفير الأميركي السابق لدى مصر فرانك ريتشارديوني: «سليمان رجل قومي مصري، مهمّته الوحيدة وهمّه الأكبر حماية النظام وحياة الرئيس. ولاؤه لمبارك صلب كالصخر».

عمر محمود سليمان. اسم قد تكون سنواته الـ 76 كافية لرسم سيرة ذاتية سياسية سهلة عنه. هو ببساطة الرجل الأقوى في النظام. الأقوى بعد مبارك؟ ربما، لكن هذه النظرية تسقط ما إن يفهم متابع سيرة سليمان، أنه عندما يتحدث العالم عن طبيعة عمل النظام المصري، في الداخل المصري وفي طريقة إدارة علاقات القاهرة مع واشنطن وتل أبيب والرياض وطهران ودمشق، يكون المقصود الجهاز الاستخباري الهائل الذي يديره سليمان عن قرب منذ 1993، وقبلها جهاز استخبارات الجيش الذي أوصله إلى مقر القيادة الحقيقية للنظام. هذا لأن جهاز الاستخبارات العامة، هو عبارة عن مؤسّسة تعمل كل ما تفعله «سي آي إيه»، إضافةً إلى الـ «أف بي آي»، ووزارة الخارجية في الولايات المتحدة. لذلك، يُجمِع كل من يتابع الشأن المصري على أنّ موقع سليمان في نظام مبارك أكبر بكثير من دور قائد الجيش سامي عنان ووزير الخارجية أحمد أبو الغيط. سليمان سليل النظام بامتياز، وابن كل مدارس الاستخبارات في العالم. تجمع خبرته العسكرية بين فنون الاستخبارات الأميركية والسوفياتية في معظم قطعات الجيش، من الهندسة إلى المدفعية وصولاً إلى الاستخبارات العامة الذي بات لرئيسها منصب وزير فوق العادة مع سليمان. خبرة طعّمها بمشاركته في أكبر 3 حروب خاضتها مصر: حرب اليمن عام 1962

> **أنقذ حياة الرئيس عام 1995 وظل ولاؤه مطلقاً له ورغم ذلك تأخرت المكافأة**

> **أقوى رجل استخبارات قبل مئير دغان وقاسم سليماني وآصف شوكت**

وحربي 1967 و1973 ضدّ إسرائيل. هي نفسها إسرائيل التي تحوّلت مع أشخاص مثل سليمان، إلى أكثر من صديق، لا بل صديق وحليف. ربما هذا ما درسه في العلوم السياسية التي حصّلها من جامعة عين شمس المصرية.

شهرته الأكبر في الداخل صنعتها له حربه التي قضى فيها على «الجماعة الإسلامية» وحركة «الجهاد الإسلامي» المصريتين في تسعينات القرن الماضي، وهو ما جعل منه محطّ ثقة مبارك ومبعوثه الخاص والشخصي لدى عواصم الغرب وإسرائيل.

وربما لأنه من منطقة قنا الجنوبية المعروفة بتديُّن سكانها، وحيث «شباب قنا إما أئمة مساجد أو جنود»، بحسب تحقيق ماري آن في مجلة «الأتلانتيك» الأميركية، فإن الرجل عرف جيداً من أين تؤكَل كتف الإسلاميين، في مصر كما في قطاع غزة، بما أن القطاع الفلسطيني هو «شأن مصري داخلي» بنظر سليمان ونظامه. قطاع يحكمه رجال حركة «حماس» الذين يظهر حقد سليمان عليهم على الشكل الآتي: «إنهم مثل الإخوان المسلمين، كاذبون ولا تنفع معهم إلا القوة». ولفهم كيف تنظر واشنطن إلى عمر سليمان، تكفي العودة إلى تصنيف مجلة الـ «فورين بوليسي» الأميركية لأقوى رجال الاستخبارات: قائمة يتصدّرها سليمان قبل رئيس «الموساد» مئير داغان، يليهما قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني ثالثاً، ورئيس الاستخبارات السورية آصف شوكت رابعاً. تصنيف بات منطقياً منذ أن حذّر سليمان الإدارة الأميركيّة، قبل 8 أيام من وقوع أحداث 11 أيلول 2001، بأنّ «أسامة بن لادن وتنظيمه يخططان لشيء كبير جداً ضدّكم». لم يُسمَع تحذير الرجل العربي الطليق بالإنكليزية، فحصل ما حصل في نيويورك وواشنطن، واقتنعت بعدها الإدارات الأميركية بأن هذا الرجل خطير، وصار التعاطي معه يجري على هذا الأساس.

ولا تقتصر علاقة الولايات المتحدة بسليمان على أنه الممر الإجباري لها، إذ أصبح، شخصياً، شريكاً في الحرب على الإرهاب، ليس في العالم العربي فقط، بل تؤخَذ مشورته على صعيد هذه الحرب الكونية. وهنا لا مكان لملاحظات السفير الأميركي السابق لدى مصر إدوارد والكر، الذي يفصّل الحديث لمجلة «نيويوركر» الأميركية عن سجل سليمان وجهازه الحافل بالتعذيب وبخرق حقوق الإنسان والحريات العامة والخاصة.

صلته بالشؤون المصرية الداخلية بقيت محصورة بالملفات «الكبرى»، وأكبرها الهمّ الإسلامي، ولم يعرف عنه حتى الآن أيّ ميل إلى الجمع بين السلطة الأمنية والاقتصادية على صورة بقية أركان نظام مبارك، على اعتبار أنه مسؤول عن شيء أكبر بكثير من الصفقات التجارية: رصد منسوب خطر حصول انقلاب عسكري بحسب «فورين بوليسي». حضوره السياسي العلني لم يحصل إلا بعد الـ 2001، عندما خرجت الصفحة الأولى لجريدة «الأهرام» الحكومية بصور وأخبار للرجل مكان المساحة المخصصة لنشاطات الرئيس.

كل ما يتعلق بدور مصر إقليمياً ودولياً مربوط به شخصياً؛ من فلسطين وإسرائيل إلى السودان وليبيا وواشنطن وإيران وسوريا ولبنان والعراق والسعودية. لا يكنّ بطبيعة الحال وداً للنظامين الإيراني والسوري، حتى إنّ «ويكيليكس» كشفت حيزاً من اعترافات الرجل بأنه ألّف مجموعات جواسيس تعمل لمصلحته في سوريا وإيران ولبنان والعراق لإبقاء نوعية التدخل الإيراني في الشؤون العربية تحت المراقبة.

تخصَّص في أساليب ممارسة الضغط على سوريا إثر اغتيال الرئيس رفيق الحريري في بيروت، وتفاخر بأنه نال تعهدات شخصية من القيادات السورية لسحب قواتهم من لبنان. من جملة الملفات المحفوظة له شخصياً، القضية اللبنانية في ظل ما حُكي عن فرق أمنية مصرية استخبارية عملت في لبنان طيلة السنوات الماضية لمصلحة فريق الغالبية النيابية في صفوف «قوى 14 آذار». حتى إنه شرح لرئيس هيئة الأركان الأميركية مايكل مولن، وفق إحدى وثائق «ويكيليكس»، كيف أشرف على ملاحقة واعتقال «عملاء حزب الله» في مصر عام 2009، وهي التي تندرج، شأنها شأن تهريب الأسلحة الإيرانية لـ «حماس» ودعم «الإخوان المسلمين في مصر»، في إطار «خطة إيرانية لزعزعة المنطقة والسيطرة عليها»، مع تشديده أمام ضيفه الأميركي على «ضرورة تدفيع طهران ثمن سلوكها، وإلّا فإنّ القاهرة ستعمل استخبارياً داخل إيران لضرب النظام».

عمر سليمان آسر قلوب الصحافيين والمسؤولين الإسرائيليين؛ قلّما يجد المتابع سيرة مكتوبة عنه في الصحافة العبرية إلا تكون مليئة بشحنة عاطفية كبيرة إزاء «الرجل الأنيق، ذي الكاريزما الساحرة، المحترَم، المهذّب لكن الصارم»، الذي يجد نفسه مرتاحاً مع سيجاره في «مكتبه الملوكي» في القاهرة. جزء من الاحترام الصهيوني له نابع من أنه «الرجل الإسرائيلي الأول في مصر» على حد وصف «جيروزاليم بوست». هو من أبرم اتفاق بيع الغاز المصري لإسرائيل بأسعار رمزية هو وصديقه المقرب من الرئيس الأسبق لـ «الموساد»، شاباتي شافيط، بينما تعاني مصر مصيبة اقتصادية وارتفاعاً في أسعار الطاقة. علاقاته أكثر من وثيقة مع جميع ضباط إسرائيل: من «الموساد» والـ «شين بيت» واستخبارات الجيش. يعرف فلسطين وإسرائيل أكثر من أي شخص آخر في العالم، وفق البروفيسور الإسرائيلي إيلي كارمون. عدوّه الأول حركة «حماس» بما أنها الامتداد الطبيعي لحركة الإخوان المسلمين. جهازه هو من درّب ولا يزال يدرب قوات الأمن الفلسطينية التابعة للسلطة الفلسطينية. صانِع هدنة الأشهر الستة بين إسرائيل وحماس التي انتهت في 19 كانون الأول 2008. يتفاخر بأنه أهان ياسر عرفات أكثر من أيّ شخص آخر بعد الانتفاضة الثانية، عندما رفض حتى الإعراب عن انزعاج مصر من حصار أبو عمار في مقاطعته برام الله ومجزرة جنين. ألّف بعد وفاة (أو اغتيال) عرفات معظم حكومات محمود عباس وفق محطّة «سي أن أن». هو المفاوض الأوّل بين «حماس» وتل أبيب، في السياسة والهدن وجلعاد شاليط وحصار غزة وتجويع أهلها عبر إقفال معبر رفح.

في تحقيق لصحيفة «لوس أنجلس تايمز»، ورد أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان يصف الدفعة العسكرية التي تخرج منها عمر سليمان بأنها «معادية للشيوعية»، ولذلك أنيطت بأفرادها مهمّات حسّاسة. لدى الرجل إذاً العديد من «الخصال» التي ملأت سيرته السياسية، لكن كلّ ذلك قد لا يكون كافياً لسليمان كي يحكم «مصر الجديدة» يوماً ما.

ثورة النيل مومياء

بورتريه

أحمد عز

سقط أحمد عز، «ملك مصر غير المتوّج»، الذي يجمع بين نفوذي الاقتصاد والسياسة والعلاقة الطيبة مع «السلالة المالكة»، عائلة مبارك. مزيج جعل منه رجلاً فولاذياً كالصناعة التي يحتكرها

شهيرة سلوم

...وهرب أحمد عز إلى جهة غير معلومة، قالت قناة «الجزيرة» إنها دبي، في ظل معلومات تقول إنه سقط في قبضة الثوار. هو الأمين العام للتنظيم في الحزب الوطني الديموقراطي الحاكم، وعضو في أمانة السياسات فيه، والقطب البارز في صناعة الحديد والفولاذ، يلقّب بـ«إمبراطور الحديد»، ويملك أكثر من 71 في المئة من إنتاج الحديد والفولاذ، و50 في المئة من سوق الخزفيات (أرقام 2006)، والرئيس المنتخب في لجنة الميزانية والتخطيط في مجلس الشعب. شريك جمال مبارك المقرّب، أوصلته هذه العلاقة الحميمة إلى مناصب قيادية في الحزب الحاكم، فكان شريكاً أساسياً في عملية اختيار مرشحي الحزب وتنسيق حملاتهم الانتخابية. يمكن القول إنه عمود تماسك الحزب. مارس سطوته على الحزبيين لضمان امتثالهم وانضباطهم، وفي المقابل كان سخيّاً على عائلة مبارك، وموّل الحملة الرئاسية للرئيس المصري عام 2005.

أثيرت في الصحافة مرّة مسألة انتماء والدته إلى الديانة اليهودية، وهي كانت تحمل الجنسية الإسرائيلية، ووصلت إلى مصر خلال العدوان الثلاثي 1956. وتحدثت تقارير عن الدور الأساسي لأخواله اليهود المقيمين في سويسرا في تعزيز علاقته مع أبناء الديكتاتور الروماني تشاوشيسكو في ميدان تصدير الحديد. ويشير البعض إلى أن هذا النسب كان وراء موقف عز الموافق على تصدير الغاز لإسرائيل بأقل من نصف الثمن، وبناء الجدار العازل.

وعن عائلته، أحمد عز هو ابن اللواء عبد العزيز، الذي خرج من القوات المسلحة ضمن حملة التطهير التي نُفذت عقب نكسة 67، لينطلق بعدها في العمل موزّع حديد متواضعاً. وفي 1983، اعتُقلت مجموعة كبيرة من تجار الحديد فيما عرف باسم الحديد المغشوش، باستثناء عبد العزيز، الذي اعتقل بعد خمس سنوات لاحقة مع بعض موظفي شركة عز وابنه أحمد بتهمة الاتجار بالدولارات في السوق السوداء.

وسُجن 88 يوماً، لكن أحمد خرج من القضية بعدما قال إن لا علاقة له بعمل والده. وانتقلت العائلة بعدها إلى سويسرا حيث مكثت ثلاث سنوات، وأقامت عند أشقاء الزوجة اليهود.

أما بداية مشوار أحمد، من مواليد 1959، فكانت عازف موسيقى على آلة «الدرامز» ضمن فرقة موسيقية عام 1987، ثم تخرّج في جامعة القاهرة فرع الهندسة. حاول أن يظهر كأنه ينتمي إلى أسرة ثرية، لكنّ مخصصات والده لم تصل إلى هذا الحد. بدأ نشاطه الاقتصادي في بداية التسعينيات، طالباً من وزارة التعمير الحصول على قطعة أرض في مدينة السادات لإقامة مصنع لدرفلة الحديد. وفي 1995 بدأت استثماراته مع مشروع سيراميك الجوهرة، ليلمع نجمه في عالم الاقتصاد والأعمال. تقرّب بعدها من نجل الرئيس، جمال، وكان أول المساهمين في جمعية جيل المستقبل في 1998، لتنمو بعدها استثماراته نموّاً هائلاً. احتكر صناعة السيراميك مع رجل الأعمال المصري محمد أبو العينين، وامتلك مساحات شاسعة من الأراضي في السويس.

وفي 1999، استغل أزمة السيولة التي تعرضت لها شركة الإسكندرية الوطنية للحديد والصلب (الدخيلة) بسبب سياسات الإغراق التي سمحت بها الحكومة، فتقدم بعرض للمساهمة في رأس المال. وأصبح بعدها رئيس مجلس إدارة شركة الإسكندرية ومحتكراً لإنتاج البيليت الخاص بحديد التسليح. ومع الصعود في مجال الأعمال، كان لا بد من تتمة الإكسير الخارق للسلطة عبر اجتياح عالم السياسة، فترشّح إلى انتخابات مجلس الشعب عام 2000، ونجح في ترؤس لجنة التخطيط والموازنة، ثم وجد نفسه في 2002 داخل الحزب الوطني الديموقراطي عضواً في أمانة السياسات، بالتزامن مع دخول صديقة جمال. وفي 2004 كان أمين العضوية، المنصب الخطير في الحزب الذي كان يحتله كمال الشاذلي. غطاء سياسي حقق له مكاسب اقتصادية نتيجة احتكاره الحديد وارتفاع سعر الطن والمضاربة في البورصة. وفي 2005، تبوّأ عز أهم منصب في الحزب، وهو أمين التنظيم. وبالعودة إلى أنشطته الاحتكارية في مجال الحديد والسيراميك، فقد دفعت العديد من المصانع إلى إغلاق أبوابها، بحيث لم يعد في السوق المصرية سوى 6 مصانع من أصل 23. وكأيّ محتكر، دخل عز في لعبة السوق والأساليب السوداء للانقضاض على الأسماك الصغيرة في بحره، عبر إجبار منافسيه على خفض الطاقة الإنتاجية في إطار ما يُعرف بـ«تعطيش السوق»، من أجل رفع أسعار الحديد. لتتجاوز ثروته 40 مليار جنيه.

بورتريه

سامي عنان

يحلو للبعض العودة إلى عام 1981 في محاولة منه لتدعيم الرأي القائل إن رئيس الأركان الحالي للجيش، سامي عنان، هو الأوفر حظاً لتولي إدارة الفترة الانتقالية في حال انهيار النظام

جمانة فرحات

في الثاني من تشرين الأول 1981، سافر نائب الرئيس آنذاك حسني مبارك إلى الولايات المتحدة في زيارة رسمية امتدت ثلاثة أيام، وعاد بعدها لحضور احتفالات «انتصارات أكتوبر»، التي سجلت اغتيال أنور السادات وانتقال مبارك منذ ذلك الحين إلى سدة الرئاسة الأولى، ليبقى ممسكاً بها حتى اليوم.

والمقارنة بين ما جرى عام 1981 وما يحدث اليوم، هي من قبيل الإشارة إلى احتمال حلول عنان مكان مبارك بمباركة أميركيّة، بعدما كان في واشنطن خلال اندلاع شرارة المواجهات بين الشرطة والمحتجين، ولها ما يبرّرها بعدما سارعت وزارة الخارجية الأميركية على لسان المتحدّث باسمها، فيليب كراولي، إلى التعبير عن تحفظها بطريقة غير مباشرة على خطوة تعيين عمر سليمان نائباً للرئيس المصري، مشيرةً إلى أن الحكومة المصرية، لا يمكنها إعادة خلط الأوراق، والوقوف عند هذا الحد.

ومفاجأة التحفظ الأميركي على سليمان، رغم ما يعرف عن الأخير من مواقف مطمئنة للحسابات الأميركية في المنطقة، عزاها البعض إلى تفضيل عنان، المتهم بأنه وثيق الصلة بوكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الدفاع الأميركيتين. وتضاف إلى ذلك مواقفه الداعمة لمعاهدة السلام الموقّعة بين إسرائيل ومصر، وعداؤه لفصائل المقاومة الفلسطينية.

ويبدو أنّ عنان (63 عاماً) الذي يوصف بأنه رجل الظل، يسير حتى الآن على خطى النصيحة التي قدمتها إليه الإدارة الأميركية بضرورة ضبط النفس خلال لقاءات أجراها على مدى يومين مع مساعد وزير الدفاع الكسندر فيرشباو. ونجح عنان في فرض رؤيته على أسلوب إدارة الجيش للشارع، بعدما تسربت معلومات عن خلافات حادة داخل المؤسسة العسكرية إزاء التعامل مع الأوضاع الجارية في مصر. واستطاع رسم مسافة بين الجيش وما يحدث في الشارع، مظهراً قواته على أنها وسطية ترفض قمع المتظاهرين على خلاف رغبة الرئيس، الذي أمر قوات الجيش منذ يوم الجمعة الماضي بمساندة الشرطة.

هذه السياسة لم يكن بإمكان عنان تطبيقها لولا الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها بين الضباط، بعدما أمضى معظم سنوات حياته متنقّلاً بين جبهات القتال، من خلال مشاركته في حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر، وبين مؤسساتها الإدارية.

وتدرّج عنان، ابن الدقهلية (محافظة المنصورة)، في المؤسسة العسكرية متولّياً العديد من المناصب الرفيعة، بينها منصب قائد قوات الدفاع الجوي، قبل أن يصدر مبارك قراراً بتعيينه رئيساً للأركان عام 2005، إلا أن الدور الذي أدّاه متخرّج الكليات العسكرية السوفياتية والفرنسية، في إدارة عملية ملاحقة المتهمين في مذبحة الأقصر عام 1997، أسهم في تسليط الأضواء على قدراته، ليرقى من رتبة لواء إلى فريق عقب الأحداث.

بورتريه

أحمد شفيق

أشياء كثيرة تُقال عن أحمد شفيق، الذي عيّنه الرئيس المصري حسني مبارك رئيساً للحكومة خلفاً لأحمد نظيف، معظمها يصبّ في مصلحته

ربى أبو عمو

«شخص مستقر ومتوازن، هادئ جداً، والأهم من ذلك أنه موثوق به جداً من مبارك نفسه»، بحسب رئيس حزب الجبهة الديموقراطية أسامة الغزالي حرب. «يحظى بسمعة طيبة، وهو قوي وصادق ومعتدل، واسمه بالتأكيد ضمن المرشحين المحتملين للرئاسة»، بحسب أحد قادة الحزب الوطني الحاكم. شفيق أيضاً شخصية محترمة لها إنجازاتها. هو أحد أبناء المؤسسة العسكرية التي لم ينلها أي غبار، ويستطيع أن يُسهم في الإصلاح السياسي والاجتماعي، بحسب رئيس مجلس الشعب أحمد فتحي سرور.

يُقال إن شفيق يحظى بالتقدير عموماً في الأوساط السياسية المصرية، بما في ذلك أوساط المعارضة. هكذا يبدو أن شفيق شخصيّة مُتّفق عليها بين المعارضة والنظام. وهنا يكمن التناقض! لكن ما يعرف عنه أيضاً، هو المجهول نوعاً ما في المشهد السياسي المصري

الحالي: لا تثور حوله شبهات الفساد، ويتمتع برؤية سياسية وسطية، فضلاً عن احتمالية قبوله شعبياً وعسكرياً.

ولد شفيق في القاهرة عام 1941 وتخرج من الكلية الجوية عام 1961. شارك في جميع الحروب العسكرية التي دخلتها مصر منذ ذلك الحين. حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في العلوم العسكرية، وعمل ملحقاً عسكرياً في إيطاليا بين 1984 و1986، ثم تولى رئاسة أركان القوات الجوية عام 1991، إلى أن عيّن قائداً للقوات الجوية في 1996، قبل أن يتولى وزارة الطيران المدني عام 2002. وقبل أن يسمى شفيق رئيساً للحكومة، كان قد جرى تداول اسمه مرشحاً للرئاسة خلفاً لمبارك.

وكالة «فرانس برس» نقلت عن الخبير في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية عماد جاد، اعتقاده أن المؤسسة العسكرية والأمنية أعدت بالفعل خطّة لانتقال السلطة، وأن اسم أحمد شفيق يتردد بقوة.

صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية أعلنت أن شفيق مرشح محتمل لرئاسة مصر خلفاً لمبارك. واستقت الصحيفة ترشيحها لشفيق من دبلوماسيين غربيين، وبعض أعضاء الحزب الوطني الحاكم الرفيعي المستوى، وأحد أقطاب المعارضة الكبار والمحللين السياسيين في القاهرة. وأوضحت، في تقرير لها تحت عنوان «منافس جديد يبرز في مصر»، أن شفيق «قادر على الحركة بين مركزي القوى داخل الحزب الوطني، الحرس القديم والحرس الجديد. كذلك هو قائد سابق للقوات الجوية، مثل الرئيس مبارك، وخدم تحت قيادته».

وأشارت الصحيفة إلى أن شفيق يأتي ضمن مجموعة محدودة نسبياً من الجنرالات المتقاعدين الذين قدموا أدواراً مدنية مؤثرة، فضلاً عن أنه يحظى بثقة أسرة مبارك. شفيق أثبت أيضاً مهاراته الإدارية، إذ قاد قطاع الطيران التجاري في مصر، وتبنى إنجاز تعديلات ضخمة لمطار القاهرة الدولي.

تصارع الأحياء

عودة الروح إلى المصريّين: «مبارك اتجنّن»

ها هم المصريّون كما وصفتهم الأغاني يسيرون أحراراً في ميدان التحرير. تشغلهم أسئلة كثيرة. لعل أهمها: هل الجيش معنا أم علينا؟ في ظل دولة غائبة، إلا من زيارة نادرة قام بها المشير طنطاوي للشوارع. كل ما فعله النظام ضد الانتفاضة أثار الجماهير التي تندّد بلا كلل «الشعب يريد محاكمة الرئيس»

وائل عبد الفتاح

الغضب وصل إلى مصريّي كندا أمس (غراهام هيوز ـ أ ب)

كان هذا هتاف الجموع الغاضبة في ميدان التحرير في القاهرة أمس. الهتاف كان رداً على طلعات من مقاتلات حربية تحلق على ارتفاعات منخفضة وتحدث أصواتاً مرعبة تشبه الرعد، أخرجت سكان قلب القاهرة الذين التزموا بموعد حظر التجوال هلعاً من شرفات منازلهم.

يبدو أن هذا هو الاستعراض الأخير لقوة تنين يُحتضر، حيث ظهر المشير حسين طنطاوي وزير الدفاع لأول مرة في شوارع القاهرة يصافح الجنود والمواطنين في الإعلان عن وجود الدولة الغائبة على مستوى الخدمات والأمن منذ الاختفاء الغامض لقوات الشرطة بعد هزيمتها في جمعة الغضب.

زيارة طنطاوي يمكن قراءتها على أكثر من مستوى، أولاً أن الدولة ترمّم آثار الانفلات الأمني بعد جمعة الغضب، حين فقدت قوات الشرطة السيطرة على جماهير الغاضبين، وأعلن من يومها حظر التجوال ونزلت قوات الجيش إلى الشوارع لأول مرة منذ عام 1986.

ولأول مرة أيضاً يصبح لظهور المشير طنطاوي معنى سياسيّ، وهو الصامت المعروف بابتعاده عن الفاعلية خارج مساحة المؤسسة العسكرية، وذلك مقارنةً بأسماء أكثر صخباً في تاريخ علاقة الجيش بالسلطة (المشير عبد الحكيم عامر والمشير عبد الحليم أبو غزالة).

طنطاوي اليوم يؤدّي دوراً سياسياً ليس معروفاً لمصلحة مَن. هل هو إعلان تأييد الجيش لمبارك، أم رسالة إلى المعتصمين في ميدان التحرير؟ أن الجيش موجود بكامل سلطته في المدينة من السماء إلى الأرض.

هل حسم الجيش موقفه لمصلحة تأييد مبارك؟ سؤال يشغل مستويات كثيرة في السلطة وما حولها، وخاصةً بعد قرارات «عسكرة السلطة»، التي وضعت اللواء عمر سليمان في موقع نائب الرئيس الذي ظل شاغراً ثلاثين عاماً، وقفزت بالفريق أحمد شفيق، وهو زميل مبارك القديم في القوات الجوية، إلى موقع رئاسة الحكومة، كما احتل خبر استدعاء الفريق سامي عنان رئيس الأركان اهتماماً ليس خافياً، وإذا أضيف إلى هذه العناصر نزول قائد الجيش إلى الشارع في ظل استعراض للقوة، وبعد زيارة مبارك إلى مركز قيادة العمليات العسكرية، نكون أمام ملامح حرب غير معلنة ليس معروفاً هل هي حرب دفاعية عن نظام منهار، أم هي موجّهة ضد الثائرين في ميدان التحرير.

«الجيش مش معانا»

هكذا انقسم المعتصمون «الجيش مع الانتفاضة أم مع السلطة؟»، لم يعلن الجيش سوى رسائل تتحرك ببطء رغم خطورة الوضع في مصر، ويبدو من بعيد أن هذه الرسائل تتحرك بإيقاع عناد مبارك أو رفضه التخلي عن الخلود في السلطة، أو حتى رغبة «أركان» الدولة في مصر في أن يخرج مبارك خروجاً آمناً ولا يهزّ هيبة الدولة واحترام رأسها.

هذه الرغبة تربك الجميع في مصر، لأنه ليس مفهوماً حتى الآن كيف تتحمل دولة مثل مصر هذه الهزة الكبرى والخروج المنفلت عن السلطة الذي يعدّ حدثاً استثنائياً في تاريخ المصريين. إنها مواجهة عنيفة بين حيوية الثورة وجنون السلطة. وهذا حصيلة الأيام الخمسة الأولى من ثورة تغيّر مصر إلى مستقبل جديد، وولادة تبدو عسيرة لمصر جديدة، تثور على نفسها قبل ثورتها على حاكم استمر ثلاثين عاماً وأوصل البلاد إلى الانفجار.

المطلب الرئيسي للثائرين رحيل مبارك «ولا تراجع ولا استسلام» عن هذا المطلب، وعندما لم يفهم الرئيس شعار «الشعب يريد تغيير النظام»، واكتفى بخطاب ضعيف وإقالة الحكومة، غيّر المتظاهرون الشعار إلى «الشعب يريد تغيير الرئيس». وعندما أُعلن تعيين عمر سليمان نائباً للرئيس، ظهرت شعارات على نبرة «لا لمبارك لا لسليمان» وأصبح الشعار: «الشعب يريد محاكمة الرئيس». في الشعار الأخير إحساس بأن سقوط مبارك هو قيد الوقت القليل القادم، وينتظر المتظاهرون في النهار والليل ويبيتون في الشوارع انتظاراً للحظة إعلان الرئيس مغادرة قصر الرئاسة. ولم يعد يكفي في مقابل هذه الثورة إلا ضحية ثمينة بدلاً من ضحايا يقدمها النظام منذ لحظة انتصار جمعة الغضب. الضحية الأولى كانت أحمد عز، المليادير المعروف وأمين التنظيم للحزب الوطني الحاكم، ومن بعده الحكومة بكامل هيئتها، وستتوالى الضحايا التي تقدّم إلى جمهور غاضب، غامض بالنسبة إلى الجميع، سواء سلطة لا تعرف سوى معارضتها المهجّنة، أو معارضة بدت تائهة، عاجزة، بتأثير قهر طويل المفعول والمدى.

إنها ثورة المصريين لا على فرعونهم فقط، بل على أنفسهم أيضاً قبل كل شيء. في الغضب اكتشفوا جوانب مهجورة في نفسياتهم صنعت ما يمكن تسميته أداءً مدهشاً في عملية «تحرير ميدان التحرير».

من ميدان التحرير تبدأ جزيرة الثورة بامتداد شوارع وسط البلد، حيث يعتصم المطالبون برحيل مبارك في غياب كامل للشرطة بكل عتادها وسلاحها وعنفها، الذي كاد أن يحرق القاهرة لولا إرادة الغاضبين بالحفاظ على عاصمتهم وحمايتها من السلطة المتوحشة.

الشرطة بدت كأنها «فص ملح وذاب». اختفى كل ضباط وعساكر ما كان يعدّه المصريون جيش حماية مبارك، حيث تضخم جهاز الأمن الداخلي في عصر الرئيس مبارك إلى حدود مهووسة، ووصلت أعداد عناصر الشرطة إلى رقم يفوق المليون. كل هؤلاء لم يعد لهم وجود بعد قرار إعلان حظر التجوال

> **لم يفهم الرئيس الرسالة فأصبح الشعار «الشعب يريد تغيير الرئيس» و«الشعب يريد محاكمة الرئيس»**

وهبوط دبابات الجيش من الثُّكن إلى شوارع الإسكندرية والقاهرة والسويس.

اختفاء الشرطة لم يكن عفوياً، بل كان ضمن خطة يريد بها النظام إيصال رسالة «أنا أو الفوضى»، لكنّ الثائرين ردّوا بتأليف لجان أمن شعبية في كل أحياء القاهرة والمدن الكبرى تحت حظر التجوال.

تقوم اللجان الشعبية بدوريات منظّمة لحماية المنشآت العامة والممتلكات الخاصة وتسيير المرور، إضافةً إلى لجان خاصة مهمتها تنظيف الشوارع بعدما غابت الدولة والمؤسسات الخدمية وانطلقت عصابات البلطجية المنظّمة تثير الرعب والتخريب والسرقة.

بدأت فكرة اللجان الشعبية من حماية المتحف الوطني المصري، التي قام بها شباب الانتفاضة في مواجهة عصابات مسلحة لسرقة مقتنيات المتحف، اكتُشف بعدها أن هذه العصابات مكوّنة من ضباط وجنود في جهاز الشرطة.

لجان الإدارة المدنية كشفت تحوّل جهاز الدولة إلى مؤسسات تُدار بمنطق مافيوي يسيطر على صنّاع الجريمة ويدير عالمها السري، ولا يحقق الأمن.

لجان الحماية تشبه إلى حد ما نظام «السوفياتات» المعروفة في الثورة البلشفية، لكنها بدون تنظيم سياسي موحّد، وهي في العموم تعيد علاقة المصريين بمدنهم وبيوتهم، وتجعلهم يكتشفون أن «هذا بلدهم». وكما يتردد على ألسنة المشاركين من طوائف وشرائح وأعمار مختلفة في ثورة «عودة الروح» كما وصفتها سيدة مصرية رمّمت الانتفاضة على مبارك علاقتها ببلد كان حبّه عصيّاً كما حكت والدموع تتحرك في عينيها عن سنوات عمرها التي رأت فيها كيف أخرج «القهر الناعم» الطاقات السلبية من المصريين، وها هم المصريون كما وصفتهم الأغاني يسيرون أحراراً في ميدان التحرير.

ثورة النيل هوميا

واشنطن تنقلب على مبارك

قد تكون واشنطن فوجئت أكثر من القاهرة نفسها بالوضع الميداني على الأرض منذ بدء أيام الغضب قبل حوالى أسبوع. مفاجأة جعلت أميركا تغيّر مواقفها تباعاً، لتصل أمس إلى الحديث عن تغيير النظام في مصر

خلال تظاهرة مناهضة لمبارك أمام البيت الأبيض يوم السبت (ألكس براندون ـ أ ب)

ديما شريف

«لا نريد أيّ انتقال للسلطة لا يؤدي إلى الديموقراطية. نريد أن نرى تحوّلاً منظماً لا يترك فراغاً يستغلّه أحد». هكذا أنهت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون التكهنات حول مصير النظام المصري والرئيس حسني مبارك. فللمرة الأولى، ينطق مسؤول أميركي رفيع المستوى بالعبارات السحرية: انتقال وتحوّل للسلطة. عبارات تؤكد أنّ رحيل مبارك أصبح واقعاً، يجري الترتيب له بين واشنطن والقاهرة، لإعادة الأمور إلى سابق عهدها. فمصر هي ثاني أهم حليف للولايات المتحدة في العالم، بعد إسرائيل، لأسباب عدّة، ليس أولها العلاقة مع الدولة العبرية وآخرها حماية طريق النفط في قناة السويس، ولا يمكن أن تسمح واشنطن بأن يصبح النظام الجديد فيها معادياً لها، ولذلك تسعى إلى الحفاظ على الستاتيكو لكن بوجوه جديدة، ترضي الشعب الثائر.

وهكذا بعد أسبوع من العبارات والتصريحات حول النظام وقدرته على «حماية الاستقرار» و«الحفاظ على الأمن» بات واضحاً تخلّي واشنطن عن مبارك. وبعدما رأت دوائر صناعة القرار في الولايات المتحدة إصرار المتظاهرين وعزمهم على عدم التوقف قبل أن يرحل الطاغية، كما نادت الشعارات، بدأ التغيير في الموقف الأميركي، وزاد التنسيق بين واشنطن والقاهرة، في الآن نفسه. تنسيق بدا الأوضح يوم جمعة الغضب، إذ لم يتحدث الرئيس المصري حسني مبارك إلا بعد اتصال هاتفي مع الرئيس الأميركي باراك أوباما. النتيجة كانت تعيين عمر سليمان، نائباً للرئيس، ما يعني عملياً رحيل مبارك وعدم توريث ابنه. والخطوة أميركية بامتياز، نظراً إلى أن الرجل هو المرشح الأميركي لخلافة مبارك لعلاقته الوطيدة مع دوائر القرار الأميركي. فهو كان متعاوناً جداً في تنفيذ برامج واشنطن المتعلقة بعملية السلام ومكافحة الإرهاب وقضايا أمنية أخرى، عزيزة على قلبها. وقد تكون واشنطن اليوم تفكر في

> خلقت الأموال الأميركية طبقة جديدة من الضباط المصريين الأغنياء الذين يدينون لواشنطن بالولاء

أن يكون لرئيس أركان الجيش سامي عنان دور أكبر من سليمان في المرحلة المقبلة، نظراً إلى أنّه يتمتع بشعبية أكبر بين المصريين، الذين يكنّون كرهاً كبيراً لنائب الرئيس الجديد. ومع نزول الجيش إلى المدن، تجد الولايات المتحدة نفسها مرتاحة للوضع على الأرض. فهي صرفت في السنوات الماضية مليارات من الدولارات لتدريب الجيش المصري وتسليحه، ما أمّن لها ولاءه. واستطاعت الأموال التي صرفتها خلق طبقة جديدة من الضباط الأغنياء الذين يعرفون أنّ تحسن أوضاعهم المالية يعود إلى الكرم الأميركي. هكذا ضمنت أميركا الوضع ليصبح تحت سيطرتها. فالجيش مرحّب به من قبل المتظاهرين، بما أنّه لم يسبق له أن أطلق النار، في تاريخه كله، على المدنيين المصريين. وهو لا يمكن أن يخرج عن الطاعة الأميركية.

يمكن أيّ مراقب أن يفهم الأهمية الكبيرة لما يحدث في الشارع المصري، داخل دهاليز واشنطن، من عدد الاجتماعات التي عقدت، ودعوة مجلس الأمن القومي أكثر من مرة للتشاور وكمية التصريحات التي أطلقت. حتى إنّ أوباما تناول الموضوع أكثر مما فعل الرئيس المصري نفسه.

وقد تكون واشنطن فهمت أخيراً أنّ الفزاعة الإسلامية، التي تثيرها كلما جرى الحديث عن الدمقرطة (وصول حماس الى السلطة في فلسطين بعد انتخابات 2006) لم تعد تنفع اليوم. وربما أهم سبب يدفع الولايات المتحدة إلى هذه النقلة في مواقفها، هو أنّه لم تكن لها يد مباشرة في إثارة القلاقل هذه المرة، فالمصريون انتفضوا وحدهم، وتستطيع واشنطن قطف ثمار التغيير والحفاظ على مصالحها، من دون أيّ مجهود.

ويقول مارك لينش، الخبير في الشؤون المصرية بجامعة جورج واشنطن، إنّ أوباما يسعى إلى القيام بدور الوسيط بإقناع قيادة الجيش المصري والحلقة الضيقة التي تحيط بنظام الحكم بتسهيل رحيل مبارك وضمان التزام خليفته بنقل سلس للسلطة إلى رئيس مدني يلتزم بالممارسة الديموقراطية. ويشير لينش إلى أنّ البيانات المتدرجة التي صدرت عن أوباما وكبار مساعديه ليست دعوات أخلاقية أو بيانات إنشائية تؤيّد المحتجّين. لكنّها، وفق لينش، إجراءات براغماتية لإنهاء الأزمة حتى لا ينتقل الخوف إلى أنظمة عربية أخرى. أنظمة ربطت نفسها سياسياً بالولايات المتحدة، ما يدفعها إلى البحث عن «حماة» جدد لها.

ويرى محلّلون استخباريّون أميركيون أنّ الوضع في مصر قد أصبح فعلياً في أيدي «العسكر»، المستعد لمنح مبارك الوقت الكافي لترتيب رحيله عن السلطة. ويقول مركز «ستراتفور» الأميركي للتحليلات الاستخبارية إنّ أميركا وإسرائيل ستعملان ما بوسعهما، من وراء الكواليس، لإقامة النظام الجديد في القاهرة، لكنّهما تواجهان قيوداً في محاولة للحفاظ على الاستقرار الإقليمي الذي كان قائماً منذ 1978.

حين وصل باراك أوباما إلى البيت الأبيض، قرر أن يتبع برنامج عمل مختلفاً عن سلفه. عوض «أجندة الحرية» التي اجتاح بوش عبرها دولتين ليفرض

إسرائيل غدرها انهيار النظام: إما اتفاق مع أبو مازن أو صفقة مع سوريا

أحدثت «المفاجأة المصرية» صدمة في أوساط المستويات السياسية والأمنية والإعلامية في إسرائيل، دفعت المحافل المختلفة للمسارعة إلى تقدير الوضع في ظل مخاوف شديدة من تطورات تغيّر وجه الشرق الأوسط. مخاوف لم تقلّل من أهميّتها بعض التقديرات المتفائلة بنهاية سعيدة للأزمة

أبو الغيط مستقبلاً نتنياهو في شرم الشيخ (موشيه ميلنر – رويترز)

مهدي السيد

واصلت المحافل السياسية والأمنية والإعلامية في إسرائيل متابعة مجريات الأحداث في مصر عن كثب، في ظل مخاوف كبيرة من خروج الأمور عن السيطرة وتطوّرها إلى ما لا تحمد عقباه، ولا سيما أن ما حصل حتى الآن هو مفاجأة غير سارّة للمستويين السياسي والاستخباري في إسرائيل.

والتخوف الأساس في الدولة العبرية ينبع من آثار خطيرة للأحداث الأخيرة على الأمن في الحدود الإسرائيلية ـ المصرية، مع التشديد على تهريب السلاح في الأنفاق الى قطاع غزة وتعزز «حماس»، وكذا الآثار على الأمن الإقليمي في شكل تدعيم الميول الإسلامية الجهادية. وثمة تخوّف آخر، ينبع من الآثار المحتملة على توريد الغاز المصري الى إسرائيل.

ومع ذلك، فإن معظم محافل التقدير في إسرائيل تعتقد، بحسب «معاريف»، بأن مبارك سينجح في تثبيت نظام حكمه وأن تعيين مدير الاستخبارات المصري عمر سليمان نائباً للرئيس وتثبيت رئيس الأركان سيؤدي الى خفض مستوى التظاهرات. وعلى الرغم من سعي المسؤولين السياسيين والأمنيين إلى النأي بأنفسهم، ظاهرياً فقط، عن مجريات الأحداث في مصر، إلا أن واقع الأمر يشي بخلاف ذلك. وتفيد تقارير إعلامية عديدة بأن المستويين السياسي والعسكري، أجريا جلسات عديدة لتقدير الوضع في مصر ومواكبة التطورات هناك. وعُقدت لهذه الغاية مشاورات أمنية في وزارة الدفاع، بمشاركة وزير الدفاع إيهود باراك ورئيس الأركان غابي أشكنازي. وفي وزارة الخارجية أيضاً، جرت مشاورات تقرر خلالها إعادة عائلات الدبلوماسيين الإسرائيليين من مصر الى إسرائيل. كما أجرى وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان تقويمات للوضع هاتفياً كل بضع ساعات، تحدث خلالها مع السفير في القاهرة ومع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو.

بدوره، عقد نتنياهو أول من أمس اجتماعاً لمستشاريه دعا إليه رئيس الموساد تمير باردو ورئيس الشاباك يوفال ديسكن، وبحث معهم التطورات المقلقة في مصر، وقرر تغيير جدول أعمال جلسة الحكومة الأسبوعية التي عُقدت أمس، والاهتمام، أساساً، بالتطورات في مصر.

تصارع الأحياء

الديموقراطية، قرر أوباما أنّه حان الوقت لتفهم الآخرين، مهما كانت عيوبهم، وكان يتعامل مع الدول الدكتاتورية، ومصر منها، وفق «برنامج تقبل الآخر». سياسة اصطفت واشنطن بموجبها، أكثر من أي وقت مضى، إلى جانب الأنظمة المتسلطة، لتفاجأ بأنّ التغيير، الذي وعد به أوباما في حملته الانتخابية، أتى من مكان آخر، دون منّة من أميركا.

هكذا بدأت السعوديّة ترتجف!

الساعات تمرّ وشمس ثورة النيل تسطع. الجماهير لا تتوقّف عن المطالبة بإسقاط نظام مبارك. ووسط الصرخات، سارعت السعودية إلى دعم الرئيس المصري في وجه شعبه «الحاقد والمخرّب»، خشية سقوطها وانهيار معسكر الاعتدال لمصلحة الممانعة

ربى أبو عمو

السعودية في وضع لا تُحسد عليه. تراقب بحذر وخوف شديدين كيف يُسقِط الشعب المصري نظام الرئيس حسني مبارك الحديدي. تتكثّف الاتصالات المعلنة وربما غير المعلنة بين السعودية والولايات المتحدة لبحث الوضع المستجد في مصر. في تلك المعلنة، أكد الملك عبد الله بن عبد العزيز، بعد تلقيه اتصالاً هاتفياً من الرئيس الأميركي باراك أوباما، أن «استقرار مصر وسلامة شعبها الشقيق وأمنه أمر لا يمكن المساومة عليه، أو تبرير المساس به تحت أيّ غطاء. فمكتسبات مصر الشقيقة ومقدّراتها جزء لا يتجزأ من مكتسبات الأمتين العربية والإسلامية ومقدّراتهما».

لم يأت الملك السعودي على ذكر العلاقة المضطربة بين مبارك وشعبه، التي اعترفت بها واشنطن نفسها من خلال دعوتها مبارك إلى الاستجابة لمطالب شعبه. أصرّ عبد الله على التعبير عن تضامنه مع مبارك. هاتفه قائلاً «مصر العروبة والإسلام، لا يتحمل الإنسان العربي والمسلم أن يعبث بأمنها واستقرارها بعض المندسّين باسم حرية التعبير بين جماهير مصر الشقيقة، وأن يستغلوا الوضع لنفث أحقادهم تخريباً وترويعاً وحرقاً ونهباً، ويحاولوا إشعال الفتنة الخبيثة». وأكد أن «السعودية شعباً وحكومة إذ تشجب ذلك وتدينه بقوة، فإنها في نفس الوقت تقف بكل إمكاناتها مع حكومة مصر وشعبها».

الملك السعودي لم يعترف بوجع المصريين، ولو قليلاً. حوّل هذه الفئات الجائعة التي قررت الانتفاض اليوم إلى مخربين، مركّزاً على ما يحدث من أعمال تخريب وسرقة ونهب. ارتكز على السلبيات ليعلن تضامنه مع مبارك.

تصريحات الملك السعودي أكدت خطورة الوضع في مصر. حاول من خلال دعمه مبارك رفع أسهمه (الأخير) في مواجهة شعبه، علّه يلملم هذا الشتات. كانت النتيجة فشلاً ذريعاً في ظل استمرار التحركات الشعبية المصرّة على إسقاط مبارك ومحاكمته.

تاريخ العلاقات بين السعودية ومصر قد لا يفسّر إصرار الرياض على دعم نظام مبارك خشية سقوطه. فالتاريخ عرفهما «أعداء»، لطالما تنافسا على النفوذ في المنطقة، ما جعل العلاقة بينهما قائمة على حرب استخبارية، تحكمها المكائد، ويتولاها رجالهما. نفوذ منوطٌ بالموقع الجيو ــ استراتيجي لمصر من جهة، والثروات النفطية للسعودية من جهة أخرى. هذا الحذر القائم بين البلدين جعل السعودية التهديد الاستراتيجي الرقم اثنين بالنسبة إلى مصر بعد إسرائيل. علاقة الصداقة ـ العداوة هذه لا تلغي صيغة التكامل التي جمعت القاهرة والرياض في إطار دول الاعتدال الحليفة للولايات المتحدة، لذا فإن سقوط النظام المصري في ظل غياب البديل يعني بداية سقوط حلف الاعتدال لمصلحة إيران.

من جهة أخرى، تخشى السعودية أن تنسحب الانتفاضة الشعبية في مصر على أراضيها، هي التي قد تتفوق على مصر في سمعتها غير النظيفة في مجال الحريات. وقد قال تقرير اللجنة الأميركية المعنية بالحريات الدينية في العالم إنّ السعودية تُخضع الممارسات الدينية العامة لمواطنيها الشيعة لقيود حكومية، إلى جانب التمييز الرسمي في الوظائف الحكومية والتعليم، وغياب التمثيل الرسمي في مجلس الوزراء. ورصد بروز فتاوى تكفيرية من رجال دين سنّة متشدّدين تبرّر ارتكاب أعمال عنف ضد المسلمين الشيعة.

مبارك والملك عبدالله صيف العام الماضي (رويترز)

ووصف التقرير انتهاكات الحريات الدينية في السعودية بأنها تجري بطريقة «منهجية وفظيعة ومتواصلة»، رغم الإصلاحات المحدودة التي يتبنّاها الملك عبد الله. أحداث مصر تهدّد النظام السعودي بثورة في المناطق الشرقية، حيث يقطن الشيعة، وحيث تتركّز الثروة النفطية التي بلغت من خلالها الدولة السنيّة هذه عتبة العالم.

تتشابه مصر والسعودية في قمع الحريات بمختلف أوجهها، وقد تتفوق الأخيرة في هذا المجال. في المقابل، فإن نسبة الفقراء التي تمثّل غالبية الشعب المصري لا تنسحب على الشعب السعودي، الذي يعرف البحبوحة. مع هذا، فإن النسبة التي تقول إن أكثر من مليون ونصف مليون سعودي موجودون تحت خط الفقر، قد تدفع باتجاه تحرك ما إلى جانب الشيعة الفاقدي الحقوق. وما زاد الطين بلّة هو ترافق الانتفاضة الشعبية المصرية مع سيول جدّة، التي أودت بحياة عشرة أشخاص، ودفعت بالمواطنين إلى التحرك والتظاهر احتجاجاً على سوء حالة البنية التحتية، فكانت النتيجة اعتقال الشرطة العشرات من هؤلاء المحتجين.

ترى الشعوب في سقوط مبارك، الديكتاتور الثاني في العالم العربي بعد الرئيس التونسي الفارّ زين العابدين بن علي، انتصاراً للحقّ بعد سنوات طوال من الحرمان، في الوقت الذي تجلس فيه الأنظمة العربية الأخرى على كراسيها وقد أصابها الذعر، وتخشى اللحظة التي يُصوّب فيها شعبها نار الاحتجاجات نحو وجهها. ورغم أن السعوديين لم ينزلوا إلى الشارع للتظاهر ضد قمع الحريات والفقر، باستثناء جدّة، فإنّ سقوط النظام المصري لا بد أن يبعث الضعف في نظيره السعودي. البيت الأبيض تحدّث عن إعادة النظر في المساعدات العسكرية إلى مصر رابطاً إياها بالأحداث الأخيرة، فماذا عن صفقة الأسلحة الضخمة (60 مليار دولار) بين واشنطن والرياض؟

وفي أول موقف رسمي يصدر عنه، قال نتنياهو في مستهل جلسة حكومته الأحد إنه تحدث خلال اليومين الماضيين مع عدد من المسؤولين الإسرائيليين والأميركيين، وبينهم الرئيس باراك أوباما، مضيفاً إن هدف إسرائيل هو ضمان استمرار علاقات السلام مع مصر. وقال نتنياهو إن «السلام بين إسرائيل ومصر مستمر منذ أكثر من ثلاثة عقود، وهدفنا هو ضمان استمرار وجود هذه العلاقات». وأضاف «إننا نتابع بحالة من التأهب الأحداث في مصر والمنطقة، وفي نهاية الأسبوع الماضي تحدثت مع رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما ووزيرة الخارجية هيلاري كلينتون ووزير الدفاع إيهود باراك ووزير الخارجية أفيغدور ليبرمان، وأيضاً مع رؤساء أجهزة الاستخبارات، وهذه الجهود غايتها الحفاظ على الاستقرار والأمن في منطقتنا». وتابع «من واجبنا التحلي بالمسؤولية وضبط النفس. ولذلك أصدرت تعليمات لزملائي الوزراء بعدم التحدث عن الموضوع، ونحن نجري مشاورات مع الهيئات المناسبة».

بدوره، قال رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، شاؤول موفاز، إن أهم ما تخشاه إسرائيل هو إمكان أن تأتي هذه الاضطرابات بالإخوان المسلمين الى السلطة. وقال موفاز، لإذاعة الجيش الإسرائيلي، إنه مع التغييرات الجارية في لبنان والتي قوّت شوكة حزب الله، يمكن أن تمثل هذه التطورات «تحدياً استراتيجياً كبيراً» لإسرائيل.

وأكد الوزير السابق وعضو الكنيست من حزب العمل بنيامين بن اليعزر أن «مصر هي أهم دولة بالنسبة إلى إسرائيل، وأن أي نظام جديد سيتولى الحكم فيها، سيحترم معاهدة السلام الإسرائيلية ـ المصرية، وذلك باستثناء حالة واحدة وهي تولّي الإخوان المسلمين الحكم».

وقال بن اليعزر، المقرّب من مبارك، لصحيفة «هآرتس»، إن «مصر هي الدولة الأهم بالنسبة إلى إسرائيل من كل النواحي والاعتبارات، وهي مركز وأساس الاستقرار في الشرق الأوسط». وأضاف إنه حزن لاحتمال تنحية مبارك ووصفه بأنه «أهم رجل لدينا في الشرق الأوسط»، وتابع إنه فوجئ من الانتفاضة الشعبية في مصر «وفوجئت من قوة الاحتجاجات وتواصلها، وشعوري هو أن هذا تطور مقلق للغاية». ورأى «وجود مشكلة في تأثير الانتفاضة في مصر على المنطقة، وإذا استمرت هناك عملية دومينو وجرت انقلابات أخرى، فإننا سنواجه وضعاً غير بسيط، وقد خشيت من هذا طوال الوقت عندما تحدثت عن واقع شرق أوسطي جديد».

التغييرات الجارية في لبنان والتي قوت شوكة حزب الله يمكن أن تمثل «تحدياً استراتيجياً كبيراً» لإسرائيل

ومن المؤكد أن المفاجأة لم تكن من نصيب بن أليعزر وحده، ذلك أن المسؤولين الأمنيين والسياسيين في إسرائيل لم يتوقعوا على الإطلاق الاضطرابات في مصر، وفق ما اعترفت به أوساط وزارة الدفاع ووزارة الخارجية، لصحيفة «معاريف». يُذكر أنه في الأسبوع الماضي فقط، عرض رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» الحديث العهد، اللواء أفيف كوخافي تقدير الوضع الاستخباري للعام الجاري. كوخافي لم يتوقع أحداثاً شاذة في مصر، ولا عدم الاستقرار السلطوي لمبارك.

واعترف مصدر أمني لـ«معاريف» بأن «التطورات في مصر جاءت بمفاجأة تامة»، وبأن هناك «حاجة الى مراجعة عميقة للأحداث التي من شأنها أن تؤثر على نحو متطرف على مفهوم الأمن الإسرائيلي». وبحسب مسؤولين رفيعي المستوى في إسرائيل، فإن «الموساد لم يتوقع شدة الانفجارات في مصر». وقال أحدهم إنهم «صاروا أسرى المفهوم بأن مصر ليست تونس، الكل قدّر بأن قوات الأمن المصرية ليست قوات الأمن التونسية، وأن النظام المصري يعرف ماذا سيفعل كي يوقف الاضطرابات. ما حصل في مصر الآن فاجأ إسرائيل».

إعلامياً، أجمعت الصحف الإسرائيلية على أن «الانتفاضة الشعبية في مصر خلقت شرق أوسط جديداً، فشلت الاستخبارات الإسرائيلية كغيرها في توقعه، وشددت على أنه ليس لدى إسرائيل ما تفعله باستثناء البدء في إعادة تنظيم جيشها لاحتمال نشوء جبهة جديدة ستكون أكبر جبهاتها». وعبّر المحللون السياسيون والعسكريون في هذه الصحف، عن القلق في إسرائيل من «دومينو» الانتفاضة الشعبية المصرية والتونسية إلى دول عربية أخرى، بينها الأردن وسوريا والسعودية واليمن. وانتقدوا بصورة مباشرة وغير مباشرة ما اعتبروه وقوف الولايات المتحدة ورئيسها باراك أوباما والدول الأوروبية إلى جانب الانتفاضة و«التخلي» عن الحلفاء في الأنظمة الآيلة إلى الانهيار وخصوصاً الرئيس المصري حسني مبارك.. وتوقف المحللون بقلق عند الضائقة الاستراتيجية لإسرائيل في الشرق الأوسط، ذلك أن من شأن ما يحدث في مصر أن يتركها وحدها من دون حلفاء، بعد انهيار الحلف الاستراتيجي مع تركيا. وذهب بعضهم إلى القول إنه في هذا الوضع قد يكون لنتنياهو مخرج واحد أو اثنين: أن يجلس فوراً مع الرئيس الفلسطيني ويعقد صفقة تكون مشابهة جداً لاقتراح إيهود أولمرت، أو يتخلّى عن الفلسطينيين ويعرض على دمشق صفقة حقيقية: نزول من الجولان في مقابل انقطاع عن إيران وعن حزب الله.

ثورة النيل مومياء

إنّه عطر الياسمين

رغم الاحتجاجات المستمرة والسجال السياسيّ بشأن الحكومة الانتقالية، فإنّ ذلك لم يمنع التونسيين من متابعة الحدث المصري بكثير من الاهتمام، ولا سيما أنهم يرون أنفسهم أصحاب فضل في ما آلت إليه مصر وغيرها من الدول العربية

تونس ـ **حسام كنفاني**

لوهلة نسي التونسيون ثورتهم، وتحلّقوا حول شاشات التلفزة لمتابعة الهبّة الشعبية المصرية. أنظار مشدودة أمام مشاهد المتظاهرين، التي تكرّر السيناريو التونسي بتفاصيله وهتافاته. لا يخفي التونسيون فخرهم بأنهم مصدّرو الثورات العربية الجديدة، حديثهم يوحي بذلك، فهم السابقون والآخرون لاحقون.

مشاعر من الفرح تعتري المشاهدين للواقع المصري الثائر، ولا يتردد البعض في المقاهي عن ترداد «ليسقط الديكتاتور حسني مبارك»، تماماً كما كان هؤلاء يهتفون قبل فترة قصيرة لإسقاط الديكتاتور زين العابدين بن علي. بالنسبة إلى الكثير من التونسيين فإن «كل الحكّام العرب سواء، ولا بد أن يبدأوا بالتساقط الواحد تلو الآخر»، هذا ما يقوله أسامة، الذي شارك في التظاهرات التي اجتاحت تونس خلال الأسابيع الماضية.

أسامة، الذي تابع مساء الجمعة خطاب حسني مبارك على شاشات التلفزة، عمد إلى إسقاط التجربة التونسية على الحدث في القاهرة وغيرها من المدن. ويرى بكثير من السخرية أنه «لا يزال أمام الرئيس المصري خطابان قبل أن يولّي هارباً»، في إشارة إلى خطابات زين العابدين بن علي الثلاثة التي سبقت سقوطه على وقع الهتافات الجماهيرية.

الحديث التونسي عن واقع الحال في مصر يوازي الكلام في السياسة والتركيبة الحكومية، والمواقف الحزبية منها، وحتى يتفوّق عليه، باعتبار أن الحدث الثوري في العالم العربي اليوم هو مصري، بعدما فتحت تونس الباب على مصراعيه لرياح التغيير. ولم يتوانَ العديد من التونسيّين عن التظاهر أمام السفارة المصرية للتضامن مع أقرانهم المصريين، رافعين شعار «مبارك ارحل». كما هتف بعض المتظاهرين «مبارك، بن علي ينتظرك في السعودية».

سامي يرى أن مصر تأخرت، وكان من المفترض أن تكون سبّاقة «لكن أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً». ويفسّر موقفه أن «واقع القمع والفساد في تونس كان مكتوماً، ولم يبدأ بالظهور بشكل واسع إلا في السنتين الأخيرتين، بينما الحال في مصر مختلفة، إذ إن الفساد شبه علني ومدار حديث في الشارع على نطاق واسع».

ويروي سامي أنه زار مصر قبل فترة وجيزة، ولمس «الاستياء في الشارع وبطريقة علنية، على عكس ما كان قائماً في تونس أيام الديكتاتور، حيث لم يكن حديث الفساد يتجاوز جدران البيت»، وبناءً على هذا يشير إلى أن الشارع المصري كان مؤهّلاً أكثر للقيام بالثورة، لكنه لا يخفي فخره بأن «تونس كانت السبّاقة» إلى ذلك.

اليساريون في تونس استغلوا الاحتجاجات في بلادهم لإعادة إحياء أغاني الشيخ إمام، وهم اليوم يرددونها أثناء متابعة الأحداث في القاهرة والإسكندرية والسويس وغيرها من المحافظات المصرية. «اصحي يا مصر طال النوم»، «كلمتين لمصر»، «الله حي»، وكثير غيرها من الأغاني يذكرها عبد الله أثناء حديثه عن التأثير الذي أحدثته أغاني «الشيخ»، كما يفضّل موديه مناداته، في تحديد انتمائه السياسي.

عبد الله، الممثل المسرحي، يرى أيضاً أن مقومات الثورة في مصر كانت أوضح منها في تونس، لكنه مسرور لأن «رياح التغيير تحمل عبق الياسمين التونسي». ومع ذلك يبدي مخاوف على وضع بلاده، وعلى ما ستؤول إليه الأمور في مصر. والخوف الأبرز بالنسبة إليه هو من ما سماه «سرقة الإسلاميين للثورة الشعبية»، وهو إذ يرى أن الوضع في تونس صعب، «على الأقل في المرحلة الحالية»، فإنه يرى أن «الوضع في مصر مختلف

> **هتف بعض المتظاهرين «مبارك، بن علي ينتظرك في السعودية»**

وأكثر قبولاً للسيطرة الإسلاميّة».

الناشط السياسي أميّة الصديق ينظر إلى ما يحدث في القاهرة بكثير من الاهتمام على اعتبار أن «التغيير في مصر، في حال حدوثه، فإن من شأنه تبديل وجه المنطقة برمتها». وهو إذ يشعر بالاعتزاز لكون التغيير بدأ من تونس، فإنه يرى فرقاً بين «بلد العشرة ملايين وبلد الثمانين مليوناً». ويشير إلى أن «النجاح في القاهرة سيكون المنطلق الأساس» لتحقيق كل ما كان يصبو إليه المعارضون العرب على مدى عشرات السنين.

المصريون في تونس أيضاً لديهم ما يقولونه وهم يشاهدون واقع بلادهم واحتمالات تكرار النموذج التونسي فيها. صحافي مصري عامل في تونس، فضّل عدم ذكر اسمه، يبدي فرحه من «الصحوة الشعبية في القاهرة»، مشيراً إلى أنّ ما «حدث في تونس أعاد إلى الشعب ثقته بنفسه، وأنه قادر على إحداث تغيير»، لكنه في الوقت نفسه يشير إلى فرق بين الحركتين في مصر وتونس. ويرى أنّ ما حدث في «ثورة الياسمين» كان هبّة شعبية التحقت بها الأحزاب، لكن الوضع في مصر مختلف، خاصّاً بالذكر «الإخوان المسلمين» وقدرتهم على الإمساك بالشارع ومساهمتهم الأساسيّة في الحركة الشعبية الأخيرة. ووفق هذا السياق، يبدي الصحافي المصري خشيته من «صفقات تحت الطاولة» تجري بين النظام و«الإخوان»، ولا سيما أن الطرفين اعتادا الصفقات في المرحلة الماضية، والأمر قد يتكرر حالياً. ويدلّل على هذه الخشية، حسب رأيه، بأن «الإخوان» ليسوا في وارد تسلّم الحكم حالياً في مصر، وخصوصاً بعد فشلهم في غزة، وقد «يكتفون في المرحلة الحالية في تحقيق القدر الأكبر من المكاسب السياسية والمشروعيّة القانونية».

آراء مختلفة، لكنها كلها تُجمع على أن الحدث المصري لا ينفصل أبداً عمّا حدث في تونس، وأن عطر الياسمين الذي فاح من أرض قرطاج وصل ضوعه إلى أرض الفراعنة، ولا شك سيكمل المسير إلى حاضرة بترا الأردنية ومملكة سبأ اليمنية.

من هنا وهناك

شكّلت الساحات الأمامية للسفارات المصرية في عواصم شتى مكاناً لاستقطاب المتضامنين مع ثورة النيل في مصر. وتقدم المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، همام سعيد، نشطاء حزبيين ونقابيين أردنيين، اعتصموا أمام السفارة المصرية في عمان، تضامناً مع الشعب المصري ضد رئيسه. كذلك اعتصم المئات أمام رئاسة الوزراء احتجاجاً على «الصمم الحكومي»، في إشارة إلى حكومة سمير الرفاعي الأردنية.

وفي باريس، تظاهر مئات الأشخاص أمام السفارة المصرية للمطالبة بإحلال الديموقراطية في مصر وبرحيل الرئيس حسني مبارك. وفي الولايات المتحدة، دعا العرب إلى وقف الدعم «للنظام الديكتاتوري القائم في مصر منذ عقود». وقالت الجمعية المصرية الأميركية إن وقت التغيير تأخر كثيراً. وأشار مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية، في بيان، إلى أن «الإصلاحات الحكومية تأخرت كثيراً في المنطقة بكاملها». ودعا مجلس الشؤون الإسلامية العامة الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى دعم المصريين المضطهدين، وإلى المطالبة بوضع حدّ فوري للمعاملة العنيفة التي يتعرّض لها المتظاهرون على أيدي النظام.

في المقابل، منعت السلطات السورية اعتصاماً سلمياً أمام السفارة المصرية في دمشق تضامناً مع الشعب المصري.

(الأخبار، أ ف ب)

مصر التي في خاطري

وبدأ يحدثهم عن الأحلام الممكنة في مصر، وعن عودته. كل شيء ممكن الآن. ما عاد خائفاً، لا من السفارة ولا من الاستخبارات

أحمد محسن

صباح الفُل، صباح الإسكندرية، وعبد الناصر. يهلل علاء مرحباً ويعلن: «سجل أنا مصري». كان ذلك بعد ظهر أول من أمس. قبلها بيوم واحد فقط قال علاء نفسه: «مليش دعوى». خاف «الغلبان» من السفارة. هرب من كثرة الأسئلة إلى خرطوم الوقود. اليوم هو الحدث. لكن، الأمن المصري أسطوري،

وعاد عبد الناصر الى شوارع بيروت (أنور عمرو ـ أ ف ب)

هكذا خطّط العادلي للفوض

تبين وثيقة صادرة عن وزارة الداخلية المصرية أن أحد أبرز الأساليب التي استخدمتها لقمع المتظاهرين اعتمدت على بلطجية عناصر الشرطة باللباس المدني

تلقت «الأخبار» أمس نسخة من وثيقة رسمية هي عبارة عن تعميم (رقم 60/ ب/م ي) صدر عن مكتب وزير الداخلية المصري حبيب العادلي (الصورة)، تحمل شعار وزارة الداخلية المصرية ودوّن عليها بخط اليد «يرسل بالفاكس للمراكز ـ سري جداً».

في ما يأتي أبرز ما جاء في نصّ الوثيقة المعنونة «سري وهام للغاية»: «الموضوع: خطة التصدي للمظاهرات الشعبية ـ الاستراتيجيات

ـ ... توظيف عدد من البلطجية والدفع لهم بمبالغ مجزية والاجتماع بهم في دورهم وفي مواقع التجمعات وعلى انفراد من قبل العناصر المصرح لها ذلك دون وجود صفة رسمية بذلك وتوضيح خطة الانتشار... وخطة ساعة الفوضى التدريجية.

ـ التأكد من تسليح أفراد العناصر الأمنية بالزي المدني بعصا خشبية وهراوات حديدية صغيرة الحجم (يدوية) لاستخدامها في القبض على العناصر الرئيسية المتواجدة في المظاهرات دون إظهار لأي عنف. (...)

ـ الانسحاب التام لقوات الشرطة

تصارع الأحياء

وعلاء يصدق أنهم يعرفون ماذا يحلم ومتى يأكل وإلى أي جهة يدير وجهه حين ينام. السبت سقطت الأسطورة. تدحرج خوفه قاطعاً المسافة بين محطة المحروقات في الشيّاح إلى ميدان التحرير في القاهرة. «الشعب يريد إسقاط النظام»، ردد بعينين متعبتين منذ ثلاثين عاماً، ضاحكاً، أمام أصدقاء له من جنسيات عربية مختلفة. في تلك اللحظة بدا متفوقاً عليهم. كأنه اقتنع بأن الخوف لم يعد ممكناً. في الأساس، كان عالقاً بين خيارين. يخشى التعرض للنظام؛ لأن ذلك سيعرقل أموره في السفارة المصرية من جهة، ومن جهة أخرى، يخاف الاصطدام مع البيئة الاجتماعية في الضاحية الجنوبية التي تعدّ النظام المصري متعاوناً مع العدو. أول من أمس، حسم خياراته. انضم إلى ملايين المصريين. صار يملأ الوقود برفق. ويتودد إلى الزبائن.

وإلى علاء، هناك عبدو. السكان في حارة حريك ينادونه أبو عبدو. يعرفون جميعاً أنه هو عبدو، وأن ابنه اسمه أحمد، لكنهم اعتادوا إطلاق الكنية الأولى. لا يبدو الناطور المصري مستاءً من هذا التنميط اللبناني. والآن فرصته سانحة ليذكّر الجميع بأنه مصري. يوم الجمعة استيقظ قلقاً. عائلته تسكن في حي القطامية بالقاهرة. حدسه يقول إن أشقاءه سيُفرغون بطالتهم في الشارع يوم «جمعة الغضب». الخطوط الهاتفية مقطوعة، كما آماله في التغيير. حتى ساعة متأخرة من ليل الجمعة ظل عبدو مراقباً عادياً. الناس يتفاعلون ويحللون الأحداث المتسارعة في مصر، وهو منقسم إلى رجُلين. رجل في الضاحية يريد أن يقول أخيراً: «أنا مصري ومعاكو»، لكنه متردد؛ فقد تعلم من دروس سابقة ألا يفرط في التفاؤل. ورجل آخر في القطامية تردد ذاكرته أصوات الأقارب. انتظر حتى منتصف الليل حتى التقط أحد هناك سماعة الهاتف الأرضي في المنزل البعيد. وتسرب الصوت دافئاً إلى عينيه. كان يسمع من عينيه. لم يقل الكثير. ظل يردد: «الله أكبر، ثورة؟»، مستغرباً كلما أخبروه شيئاً. «باسبور إيه وحاجة إيه» لم يعد خائفاً من السفارة، رفع الأهل معنوياته. انتقلت عدوى الأمل إليه. وفي الواحدة فجراً خرج الديكتاتور من قصره. تجمع بعض شبان الحي في غرفته. بدا فخوراً بنفسه وهم فخورون به. يسألونه عن الجيش المصري وعن مصر. لم يتحدثوا قبلاً في أمور مشابهة. مصر قبل الجمعة غير مصر بعدها. وكان زين العابدين بن علي، التوأم التونسي لحسني مبارك، حاضراً، إذ توقع الجميع تكرار المشهد التونسي. خرجت عينا عبدو من وجهه في اللحظة التاريخية. بدأ يحدثهم عن الأحلام الممكنة في مصر، وعن عودته. كل شيء ممكن الآن. وبدأ الديكتاتور خطابه. أستنفر عبدو: الله؟ هو في إيه؟ بيكدبو علينا في الجزيرة ولا إيه؟ بدوا جميعهم مصريين. لم يستقل مبارك. وبكى عبدو أمامهم.

وفي شارع فرعي داخل الجميزة، يعمل في بناية قريبة أبو جمال. يحمل طفله بيد واحدة. يرفعه على ظهره فتتدلى رجلا الشقي فوق كتفي والده. فهم جمال الصغير أن والده يلاعبه، حين رفع له يديه، راسماً على يده شارة النصر. لا حاجة لسؤاله عن رأيه في الأحداث إذاً. هكذا، سار الرجل وابنه مزهوين، مرفوعي الرأس.

وعلى نقيض منه، هناك العامل الآخر، خالد، الذي لا يتحدث في السياسة. يفضل الحديث عن الأهلي والزمالك. صحيح أنه لا يجد من يناقشه في الفوارق بين زكريا أحمد ومحمد القصبجي، لكنه يتفق مع أصدقائه اللبنانيين على أن الست أولاً وأخيراً (أم كلثوم). لا يعطي رأيه في النظام ولا في سعد الحريري. «صعيدي ودماغي جامدة»، يمازحنا. يلين قليلاً حين تسأله عن أحوال أقاربه. بعد أخذٍ ورد، ولأنه المصري الوحيد الذي وجدناه في منطقة الأشرفية، يقبل أن يحدد موقفاً من النظام. لكن، بعيداً عن زملائه، لأنهم لن يفهموه. هل يخشى الاستخبارات المصرية هو الآخر؟ نسأله، فيضحك: «طز في الاستخبارات». تعال معايا. ح وَريك رأيي إيه. مشينا بخطوات متأنية إلى غرفة متواضعة تستكين في أطراف المبنى الأرستقراطي. استنى شويا. حَ جيبهالك م الدولاب. وعاد سريعاً بعدما أخرَج من خزانته صورةً متوسطة الحجم بالأبيض والأسود. صورة فوتوغراقية قديمة لرجل ثلاثيني، بشاربين عريضين، وأنف كبير. يرتدي زياً عسكرياً صحراوياً غير مألوف اليوم. ضمها إلى صدره كطفل في الأربعين. انعكست ملامحها فيّ وجهه. ابتسم مثل صاحب الصورة. قطب حاجبيه مثله فهو بطله الوحيد. أنا ما شفتوش لسا لكنو دل وقت عاش. ربّتها بإصبعين بطيئتين. ضحك، لكنه كان على حافة البكاء. فقد كان ذلك والده الذي استشهد في 9 أكتوبر 1973.

تحية من لبنان

لم تختلف الوجوه كثيراً. المتضامنون ذاتهم، مع القضايا ذاتها تقريباً. خلال اليومين الماضيين، احتشدوا أمام السفارة المصرية. كانوا بالمئات تقريباً، يساريون، وناشطون في جمعيات المجتمع المدني. أتوا من مختلف المناطق اللبنانية لتوجيه تحية إلى شعب مصر. هذه المرة أتوا فرحين. هتفوا بفرح وصرخوا بفرح. حتى الشعارات التي رفعت كانت مختلفة. «الشعب يريد إسقاط النظام». وبدا لافتاً أن هناك مشاركين أتوا بصفة فردية، رغم انتمائهم إلى أحزاب سياسية لبنانية تقليدية، كتيار المستقبل، الذي يعدّ حليفاً تقليدياً للنظام المصري، وخصوصاً في الآونة الأخيرة. طبعاً، لم يكن هناك أي شعار لأي حزب محلي لبناني، لكن المناصرين خرجوا من عباءة أحزابهم، دعماً للشعب المصري. واستمر الاعتصام حتى الخامسة تقريباً، من دون أي إشكالات تذكر مع رجال قوى الأمن الداخلي الذين تولوا حراسة السفارة. وفيما كان عدد المصريين المشاركين لا يتجاوز العشرات، رفعت الأعلام التونسية، في دليل على رسوخ التجربة التونسية في ذاكرة المعتصمين، ورغبة منهم في تجديد التحية إلى الشعب التونسي هو الآخر.

...ى... والتعتيم

والأمن المركزي وأفراد تنظيم المرور والحراسات وجميع فئات الضباط والأفراد المتخصصين لحماية المواقع الحكومية والشركات والمؤسسات مع ارتداء الزي المدني والتواجد بجانب الطرقات وحول الأشجار والانخراط بين خطوط المنظمين والمظاهرات وبين مواقف السيارات دون التدخل في ظواهر سلبية ودون الكشف عن الهويات الخاصة بهم وعدم التدخل في الشارع حتى يتم إبلاغكم بذلك.

ـ إفراغ مراكز الشرطة من الأسلحة والذخائر والمسجونين ونقلهم إلى السجن المركزي ووضعهم تحت حراسة مشددة وإدخال أفراد الأمن الخاص والعناصر الأمنية إلى السجون بدلاً منهم وعناصر الأحياء وأفراد المتابعة والبحث الجنائي والمخبرين.

ـ بث الشائعات عبر جميع وسائل الإعلام بوجود أعمال سلب ونهب، وذلك بالاتصال من قبل العناصر النسائية على جميع وسائل الإعلام مع سماع قوي لحالات الهلع بحسب خطة بث الإشاعات المرفقة لكم.

ـ بث رسائل مباشرة عبر أفراد أو رسائل غير مباشرة بتوزيع منشورات لوسائل الإعلام الخارجية فقط خاصة المتواجدة بالقرب من الأحداث بوجود أعمال نهب وسلب وتكسير لبنوك ومحال تجارية ومراكز شرطة تزامناً مع خطة انتشار بحسب البند 2، وذلك لبث حالة من الهلع والرعب لدى الشارع العام ووجود مطالبة أهلية وشعبية بتواجد رجال الجيش والأمن العام وعامة الشعب بالتواجد في هذه المواقع.

ـ إصدار تلميحات مباشرة وغير مباشرة عبر أجهزة الإعلام الداخلي والخارجي بتشكيل لجان حماية شعبية داخل الأحياء وذلك لتوجيه أفراد المظاهرة إلى التوجه إلى مواقعهم دون فرض القوة من الجيش.

ـ إرسال إشاعات مغلوطة وكاذبة عبر جميع الوسائل لمحطات الإعلام الخارجي فقط ويتم تصحيحها من قبل محطات الإعلام المحلي، وذلك لكسب الثقة من قبل العامة لصرف الأنظار عن هذه المحطات وتشويه سمعتها في جميع الاتصالات الواردة إلى محطات الإعلام المحلي.

ـ بث الإشاعات القوية عبر جميع وسائل الإعلام المحلي والخارجي بوجود فوضى عارمة وهروب المساجين وتحديد أعداد وهمية كبيرة وكذلك مسجلو الخطر وأنهم شوهدوا داخل الأحياء السكنية.

ـ مطالبة جميع الشعب عبر جميع وسائل الإعلام بتشكيل لجان شعبية تسهر ليلاً نهاراً لحماية الأحياء وتكون المطالبات من قبل أصوات نسائية من عناصر الأمن حسبما تم الاتفاق عليه في الاجتماع السابق معكم...

(الأخبار)

مش عاوزين ريّس بيصبغ شعرو

«إزاي حنوفي ديون البنك الدولي اللي حرقت سلّافنا». يجب «إقفال سفارة الصهاينة في مصر، وعودة أم الدنيا إلى الحضن العربي»... هذه بعض مطالب العمال المصريين في البقاع

نقولا أبو رجيلي

لا تختلف مواقف العمال المصريين في البقاع عن مواطنيهم داخل أرض الكنانة. الجميع هنا يعلنون تضامنهم مع ثورة النيل. أما المطالب فتتراوح بين إجراء إصلاحات جذرية في النظام وإسقاطه.

يُنهي متولي (اسم مستعار) ملء خزان السيارة بالوقود بسرعة قبل أن يدخل إلى محطة المحروقات حيث يعمل. لا يريد الشاب المصري أن يفوّت شيئاً مما يحصل في بلاده. يتابع أول بأول ما تتناقله محطات التلفزة من تطورات، ولا سيما في الدقهليّة، أي المحافظة التي تركها يوماً سعياً إلى كسب الرزق.

«تخطّينا حاجز الخوف»، يؤكد متولي بثقة. ومع ذلك «فتمني عدم ذكر اسمي الحقيقي ليس جبناً بل حرص مني على مصلحة ربّ عملي لا أكثر ولا أقل»، كما يقول. يؤلم الشاب اضطراره إلى العمل هنا وهو يحمل دبلوم تجارة من جامعات مصر. يقول: «المشكلة هي أنّ النظام لا يوفّر لنا فرص عمل، ويجبرنا على الانتقال من أرضنا بطريقة غير شرعيّة». يتهكّم متولي الشاب من رأس النظام، مطالباً بإسقاطه على قاعدة «مش عاوزين ريّس بيصبغ شعرو».

يتوقف الشاب عن الكلام، ليردّ على مكالمة هاتفيّة خلويّة من بلده «اطمّن أهلي كويسين وهم بألف خير، إن شاء الله

إحنا مالنا ومال شعر الريس، عاوزين نعيش مثل باقي الخلق لا أكثر ولا أقل

الأوضاع بتهدا وبتتحقق أماني أهلنا هناك». ثم ينتقل إلى التعليق على الوضع الاقتصادي «إزاي حنوفي ديون البنك الدولي اللي حرقت سلّافنا». يشهر متولي موقفه الرافض للتطبيع مع إسرائيل، مناشداً «إقفال سفارة الصهاينة في مصر، وعودة أم الدنيا إلى الحضن العربي».

من أجل ذلك، يشدد هشام الذي يعمل في أحد مصانع مدينة زحلة على «إزاحة النظام لعدم جدوى الجرعات المهدئة». لا يتوقف الشاب عن تلقّي اتصالات هاتفيّة مصدرها عمال مصريون ينتشرون في أكثر من منطقة لبنانيّة. يرغب بقوة في العودة إلى بلده و«منخلص من هالبهدلة في الغربة»، وإن بدا راضياً عن طبيعة عمله في لبنان، لكونه يعمل في مجال اختصاصه. هذه ليست حال المصريين الآخرين الذين يحملون شهادات عليا ويعملون حرّاساً على المباني، أو في أحسن الأحوال يعملون عمّالاً في محطات الوقود.

أما جهاد، فلا يطالب بإسقاط النظام، بل بتحسين وضعه على حدّ تعبيره. المسؤولية في تردّي الأوضاع تقع، في رأيه، على المحيطين بالرئيس حسني مبارك. شعر الريّس ليس المشكلة «إحنا مالنا ومال شعر الريّس. عاوزين نعيش مثل باقي الخلق لا أكثر ولا أقل»، مؤيّداً قطع العلاقات مع إسرائيل. وللمناسبة، جهاد يعمل في مزرعة لتربية الدواجن في إحدى بلدات البقاع الأوسط، حيث يستقر وزوجته اللبنانية وأولاده.

ثورة النيل هوميا

الثورة على «الجزيرة»

بيار أبي صعب

ماذا جاءت تفعل الطائرات الحربيّة فوق ميدان التحرير؟ كاد هديرها يختفي خلف عشرات آلاف الهاتفين بصوت واحد: «الشعب يريد إسقاط النظام». رغم إغلاق مكتبها وسحب تراخيص إعلامييها، بقيت «الجزيرة» ـ بالصوت حين شحّت الصور ـ وفيّة للمكانة التي رسمتها لنفسها منذ الحرب على العراق، ورسّختها مع حصار غزّة، ثم العدوان الإسرائيلي على لبنان، وصولاً إلى ثورة الكرامة في تونس. لقد نجحت في الالتفاف على نظام بائس يحاول سدىً أن يعزل الثورة عن شعبها، ويحجبها عن الرأي العام، فإذا بها ذلك الشريان الذي لا غنى لنا عنه، بين العالم العربي وقلبه النابض في القاهرة.

طوال نهار أمس سدّدت المحطة ضرباتها الموجعة، إلى النظام الفاجر في انهياره. بثّت شهادات ميدانيّة، تؤكّد أن الانتفاضة مستمرّة حتّى «ذهاب» الطاغية: من هبة ابنة جيل الفايسبوك إلى الإعلاميين والقضاة وممثلي قوى المعارضة والشخصيّات العامة والرموز، مروراً بصاحب نوبل أحمد زويل الذي دعا إلى قلب الصفحة، والسينمائي خالد يوسف الذي أسف لغياب الفنانين الكبار، مؤكّداً أن الشارع هو الذي يقود النخبة، لا العكس. من الاستوديو ذكّر صبري حافظ بأن بعض المثقفين تحوّلوا إلى «كلاب حراسة». لم تجد المذيعة ما تضيفه. «انتهى الدرس يا غبي، فليبدأ زمن الشعب»، حسم عبد الرحمن الأبنودي في اتصال من الإسماعيليّة.

وتبقى «الجزيرة» صوت الثورة المصرية

أصدر أنس الفقي، وزير الإعلام المقال لنظام مبارك، قراراً بإغلاق مكتب المحطّة الشهيرة في القاهرة، وسحب التراخيص من إعلامييها. لكن محاولات «إسكات الشعب» كما وصفها زملاؤنا، باءت بالفشل. وقد واصل هؤلاء مواكبة «ثورة الغضب»، مستنجدين بالناشطين المصريين وبمراسلي «الجزيرة توك»

الدوحة ـ **الياس مهدي**

منذ انطلاق «ثورة الغضب» المصرية، و«الجزيرة» تتوقع في أي لحظة صدور قرار بمنعها من العمل هناك. لذا، لم تفاجأ بالقرار الذي صدر أمس عن وزير الإعلام المصري أنس الفقي، وقضى بوقف نشاط القناة القطرية في البلد وإقفال مكاتبها في القاهرة، وإلغاء كل التراخيص وسحب البطاقات الممنوحة لجميع العاملين فيها. ولاحقاً، قطع إرسال المحطة على قمر «نايل سات»، لكن ظل ممكناً التقاط المحطة على ترددات أخرى من القمر المصري.

مصادر من «الجزيرة» في الدوحة أكّدت لـ«الأخبار» أنّها مصرة على التمسك بخطها التحريري، والاستمرار في تغطية أحداث مصر، مشيرة إلى أن قرار أنس الفقي غير قانوني، لكونه صادراً عن وزير في حكومة مقالة ويهدف إلى «إسكات صوت الشعب المصري».

وقال صحافيون من القناة لـ«الأخبار» إنه حالما صدر خبر إغلاق مكتب «الجزيرة» في القاهرة، انصرف مسؤولو القناة الإخبارية و«الجزيرة مباشر» إلى اجتماعهم اليومي المغلق برئاسة المدير العام للشبكة وضاح خنفر، بينما بدت الحركة متسارعة في غرفة الأخبار. إذ تجنّد الصحافيون على اختلاف تخصصاتهم، للاتصال بزملائهم في مصر والحصول على أرقام هواتف لشخصيات سياسية وصحافيين ومعارضين لضمان تغطية ما يحدث على الميدان بالوسائل المتاحة.

كذلك ركّزت القناة الإخبارية و«الجزيرة مباشر» على مواقع التواصل الاجتماعي و«فايسبوك» الذي شهد ارتفاعاً في كمّ مقاطع الفيديو التي يرسلها مصريون عن الأحداث بعدما عادت الاتصالات جزئياً أمس إلى مصر. هذا إلى جانب الصور التي كانت ترد إلى القناة من خلال مراسلي «موقع الجزيرة توك» الذي كانوا يصوّرون بوسائلهم الخاصة، إضافةً إلى صور وكالة «أسوشيايتد برس»، ووكالة الأنباء الفرنسية. وقال صحافيون من القناة إنّ «إغلاق مكاتب القناة في مصر لن يؤثر كثيراً، بدليل أنّ «الجزيرة» صنعت الحدث في تونس، وغطت الأحداث في غياب الصور».

في المقابل، رأى عدد من مسؤولي التحرير والصحافيين في حديث لـ«الأخبار» أنّ إدارة القناة كانت تتوقع أيضاً قطع إرسالها على قمر «نايل سات». وعلّق أحد الصحافيين قائلاً: «نظام مبارك يحاول التغطية على مجزرة جديدة ينوي ارتكابها».

وقال صحافيون من القناة لـ«الأخبار» إنّ «الجزيرة» تدفع ضريبة خطها التحريري الذي لم يشأ التغطية على الأحداث، خلافاً لقنوات أخرى، وفي مقدمتها «العربية» (راجع ص 16) التي بدت مهادنة للنظام المصري في خطوة تعكس موقف الملك السعودي المساند للرئيس مبارك. وبدا ذلك جلياً في نوعية التغطية التي كانت تقوم بها مراسلتها رندا أبو العزم التي لم تخف في تقاريرها امتعاضها من الأحداث. وركزت مراسلة القناة على الشخصيات الموالية للحزب الحاكم، خلافاً لـ«الجزيرة» التي منحت الكلمة لشخصيات معارضة للنظام المصري مثل محمد البرادعي، والإخوان المسلمين وحركة «كفاية». معركة «الجزيرة» مع النظام المصري

في مكاتب القناة في القاهرة أمس

بعد قرار إيقاف بث «الجزيرة المباشر» على القمر الصناعي «نايل سات» الذي تتحكم فيه السلطات المصرية يوم الجمعة الماضي، ازدادت التكهنات عن «عقوبات» أكبر من النظام المصري بحق المحطة القطرية التي تمسكت بتغطية «صوت الشارع» المصري، ونقل الاحتجاجات والتصريحات النارية التي تستهدف الرئيس حسني مبارك ونظامه المتصدّع.

من أفغانستان إلى مصر... إعلام «عكس التيار»

بدر الإبراهيم

في السابق، اعتاد الناس سماع الأخبار من «مونتي كارلو» و«بي بي سي» لعدم ثقتهم بإعلام «كلّه تمام» الرسمي، الذي يبث أخبار الرئيس واستقبالاته. في هذا المناخ، جاءت «الجزيرة» لتمثل ثورةً في الفضاء العربي عبر صناعة الخبر وأسلوب تقديمه وفتح الحوارات حوله على وقع آراءٍ متباينة، ممّا فتح الباب أمام مرحلةٍ جديدة في الإعلام العربي فيها مساحات حرية غير مسبوقة.

عقيدة «الجزيرة» الإعلامية كانت التوافق مع الخيار الشعبي في العداء لأميركا وإسرائيل، والانحياز إلى خيارات الناس في وجه أنظمتهم. وعليه، أعطت الصوت للمعارضة العربية وللناس العاديين. غطّت كل الجرائم التي ارتكبها الأميركيون والإسرائيليون في حق البشرية.

في أفغانستان، وقفت ضد الحرب، وأثارت غضب إدارة بوش، ونالت شهرة عالمية بتغطيتها. ثم جاءت حرب العراق، حيث كشفت فظائعها وكذب الأميركيين. وفي عدوان تموز 2006، غطّت الهجوم الإسرائيلي بحرفية عالية مستفيدةً من خبرة غسان بن جدو، فصنعت بذلك صورة معبّرة عن واقع تلك الحرب وما حملته من مأساة سبّبتها آلة الإجرام، وانتصار تاريخيٍّ حقّقته المقاومة. وفي غزّة 2009، لم يكن المشاهدون ليعرفوا ما حدث فيها من حصار وحرب بشعة لولا تغطية «الجزيرة».

بعدها، دخلت القناة مرحلة جديدة. بدأت تواكب عصر الإعلام البديل وتُطوِّعُه في خدمة تغطيتها الإعلامية. فهمت أنّ مراسليها ليسوا فقط أولئك المنتسبين إليها، بل كل مواطن عربي يمكنه أن يكون مراسلاً لينقل ما لا تستطيع «الجزيرة» وغيرها الوصول إليه. فتحت الباب أمام صور كاميرات الأجهزة الخلوية عبر الإنترنت، وأمام الوثائق التي يمكن الناس العاديين تسريبها، ونجحت في تحقيق أكثر من سبق صحافي. تفاعلت مع تحرّكات الشباب على «فايسبوك» و«تويتر» ونقلت انتفاضاتهم التي تحولت إلى ثورة في تونس، وتقترب من ذلك في مصر. وكشفت بتغطيتها الأحداث في البلدين كذب الإعلام الحكومي وفشله. ونقلت صورة ما يحدث بصدقية عالية، فطُردت من تونس قبل أن يطرد الشعب النظام. وأغلق مكتبها في مصر في الوقت الذي يصارع فيه النظام ضد محاولة إسقاط عهده الأسود.

يصح القول في هذه اللحظات التاريخية إنّ «الجزيرة» مساهمٌ أساسي في صناعة التغيير التي تجري اليوم في العالم العربي. لقد تجاوزت دور ناقل الحدث وباتت شريكة الشعوب في رفض القمع، وإغلاق مكاتبها تعزيز لشراكتها تلك. إنه الطوفان الإعلامي والشعبي... لا يوقفه الطغاة.

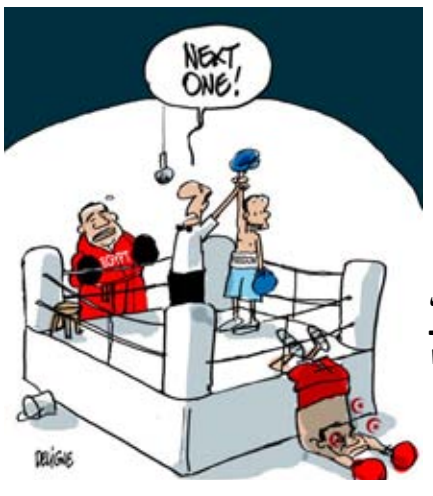

فريديريك دوليني ـ فرنسا

تصارع الأحياء

حبل «الوداد» ممدود... مباشرة من الميدان

رغم محاصرتها بسلسلة قرارات تعسّفيّة، نجحت القناة القطريّة في المحافظة على دورها كمصدر أوّل للحدث المصري الذي أسهمت في صناعته

ليال حداد

بدأت منذ الأيام الأولى لـ«ثورة الغضب»؛ إذ منعت السلطات المصرية دخول مراسل «الجزيرة» في الأردن ياسر أبو هلالة إلى مصر للانضمام إلى فريق العمل لتغطية الأحداث. وتعرض الصحافي أحمد منصور لاعتداء جسدي أثناء الأحداث، إلى جانب مطاردة مصوري القناة ومنعهم من التصوير في المواقع الحساسة مثل ميدان التحرير، فكانت أغلب الصور تأتي من مبنى مكتب القناة المشرف على «كوبري 6 أكتوبر». وقبل ذلك، تعرّضت القناة لانتقادات كثيرة على «فايسبوك» تناولت تغطيتها للأحداث، واتهمت بأنها لم تكن بالقوة نفسها في التغطية، كما فعلت في ثورة تونس، ما دفع مدير مكتب «الجزيرة» في القاهرة عبد الفتاح فايد إلى الإسراع لتفنيد الاتهامات علناً على الهواء.

كأنّ قطع خطوط الهواتف المحمولة، وحجب خدمة الإنترنت، والتضييق على الصحافيين في الميدان لا يكفي، قرّر نظام حسني مبارك صباح أمس، إقفال مكتب «الجزيرة» في مصر.

صدور مثل هذا القرار كان متوقّعاً، نظراً إلى الدور البارز الذي قامت به الفضائيّة القطرية خلال تغطية «ثورة الكرامة» في تونس، ثمّ في نقل التطورات على الساحة المصرية منذ الثلاثاء الماضي. لكن بدا واضحاً لكل من تابع تغطية القناة أمس، أنها نجحت ـ رغم القرارات التعسفية لسلطة لم تعد تمتلك أيّ شرعيّة دستوريّة ـ في المحافظة على دورها كمصدر أوّل للأخبار والمعلومات في الشارع المصري.

هكذا قدّمت المحطة، على مرّ النهار، مواد إخباريّة وتحليليّة، وشهادات وأخباراً بعضها أقرب الى السبق الصحافي. هكذا سمعنا أن قوى المعارضة اتفقت على تفويض وفد برئاسة محمد البرادعي، مفاوضة النظام. وسرعان ما نقلت «وكالة الصحافة الفرنسية» وباقي القنوات الخبر. ثم اكتشفنا أن ممثل «حزب التجمّع» ليس على علم بالمبادرة، ولا يفهم جدواها. وأخيراً جاء عصام العريان القيادي في الإخوان، لينفي ما سبق أن صرّح به على عجل بعد تحريره مع بعض رفاقه من أحد السجون.

كل ذلك فعلته «الجزيرة» بالصوت، من خلال الاتصالات، كانت هواتفها دائماً في المكان المناسب، لتبقي «حبل الوداد ممدود»، كما في أغنية الشيخ إمام، والوداد هنا هو البث المباشر. كانت أوّل من بثّ خبر تحليق الطائرات الحربية «أف ـ 16» فوق المتظاهرين في ميدان التحرير، عبر اتصال مباشر مع الصحافي داود حسن الموجود هناك. وفي وقت اختارت فيه باقي المحطات إقصاء جماعة «الإخوان المسلمين» عن المشهد، لم تتردّد القناة القطرية بإشراك قيادي «الإخوان» في النقاش.

وما إن خرج القيادي في الجماعة عصام العريان من السجن، اتصلت به «الجزيرة» واستوضحت موقفه من كل التطورات. ولا شكّ في أن المحطة حصلت على سبق صحافي عبر اتصال أجرته مع الصحافي كارم يحيى. أعلن هذا الأخير أن قسماً كبيراً من صحافيي جريدة «الأهرام» أعلنوا العصيان، عبر توقيعهم على بيان يعلن انضمامهم إلى صفوف الشعب ومطالبتهم مجلس التحرير بالاستقالة «لإنقاذ صورة «الأهرام» والحفاظ

> منذ ثلاثة أيام ومراسلو المحطة ممنوعون من العمل

على عراقتها ... وخصوصاً أنها «عمدت في الفترة الأخيرة إلى نشر الأكاذيب وتشويه صورة الشعب». ولا ننسى الإشارة إلى الرسالة التي وجّهها العالم المصري أحمد زويل إلى الشعب المصري عبر «الجزيرة، معلناً التحاقه بعجلة التغيير.

لقد بقيت «الجزيرة» في قلب المعركة، وإن اعتمدت على الوسائل «البدائية» في تغطية الأحداث. في ظلّ غياب مراسليها، لجأت المحطة إلى الشهود العيان الموجودين في ساحات التظاهر، كما طلبت من «كل الناشطين الإلكترونيّين واللجان الشعبية إرسال ما لديهم من صور وأخبار» على البريد الإلكتروني، وعلى رقمَين قطريَّين. أما الصورة الحية والمباشرة فغابت بالكامل عن التغطية، باستثناء كاميرا مثبتة على «ميدان التحرير». ونتيجة لذلك، تحوّلت «الجزيرة» إلى ما يشبه الإذاعة، معتمدة في نقلها للأخبار على الشهادات الحية والاتصالات.

مع ذلك، حاول مذيعو المحطة الحصول على أدقّ التفاصيل لما يجري في الساحات المصرية. وفي كل اتصال هاتفي، كان الضيوف يركّزون على وصف تحركات المحتجّين بأدق التفاصيل، تعويضاً عن غياب الصورة، مثلاً أعطى الناشط السياسي قطب العربي صورة دقيقة لكل ما يجري في ميدان التحرير «الشارع ما زال مكتظاً بالمتظاهرين... وخصوصاً الشارع المؤدي إلى وزارة الداخلية... الجميع في انتظار انطلاق صلاة الجنازة على أرواح الشهداء...». وكذلك فعل باقي المتصلين.

وفي اتصال مع «الأخبار»، أكد مدير مكتب «الجزيرة» في بيروت غسان بن جدو أن «قرار إقفال القناة في القاهرة صدر اليوم (أمس)، لكن منذ ثلاثة أيام، ومراسلونا ممنوعون من العمل على نحو طبيعي». وأكّد أن مراسلي القناة في مصر ممنوعون من إعطاء أي تصريح ولو على الهاتف، «لكن قد نتّصل بهم لاحقاً بصفتهم صحافيين مصريين». أما عن الأسباب الحقيقية وراء إقفال المكتب، فيقول الصحافي التونسي: «منذ ثورة تونس، بات بعض الحكام ينظرون إلى «الجزيرة» بعين الريبة، وخصوصاً أنها شاركت في صناعة الحدث...».

ديموقراطية مبارك أهلا بالإعلام الإسرائيلي

صباح أيوب

فيما كانت تقفَل مكاتب قناة «الجزيرة» في مصر بقرار رسمي، كانت القناتان الإسرائيليتان «الثانية» و «العاشرة» تتابعان بثّهما من الأراضي المصرية بطريقة طبيعية ومتواصلة، وبصورة نقيّة لا يعطّلها أيّ تشويش. وقف كارمل لوتشاتي (مراسل القناة «الثانية») ومؤاف فيردي (مراسل القناة «العاشرة») على شرفات مكاتبهما في القاهرة ونقلا حركة الشارع المصري عند كل تطوّر. «الشعب برهن عن كبت كبير وطويل وهو يعبّر عن مشاعره وعواطفه التي انفجرت فجأة خلال هذه التظاهرات التي نشاهدها» قال مراسل القناة «العاشرة».

وقد عنونت المحطات الإسرائيلية الأحداث على شاشاتها بـ«مصيبة مصر»، في إشارة الى العبارة الواردة في التوراة عن المصائب السبع التي أنزلها الله على بني إسرائيل في مصر. وقد وصلت عبثيّة الموقف بالقناتين الإسرائيليتين إلى حدّ تغطية حدث إغلاق مكاتب «الجزيرة» مباشرةً، وأوردتا تفاصيل عن كيفية إخراج المراسلين من مكاتبهم... ثم نزل الصحافيان الإسرائيليان الى الشارع واستطلعا آراء المواطنين وأعدّا تقارير ميدانية للنشرة المسائية. هواء المحطات الإسرائيلية خُصص بمعظمه لأحداث مصر منذ أيام: نقل مباشر من أماكن التحركات، واستضافة محللين إسرائيليين سياسيين وعسكريين في الاستوديو. كما جرى تغيير الديكور ووضع صورة عملاقة لحسني مبارك على حائط الاستوديو الكبير في القناة «الثانية»... والمحللون الضيوف أجمعوا على نقاط وعناوين شبه موحدة، أهمّها «أننا نشهد ولادة شرق أوسط جديد»، وأنّ «الأميركيين تخلّوا عن أصدقائهم في المنطقة»، و«الخوف من أن تؤدي الانتخابات الجديدة إلى وصول الإسلاميين الى السلطة»، إلى جانب «تأثير انهيار النظام الأكثر استقراراً في المنطقة على أمن إسرائيل»...

> قلق على أمن الكيان الصهيوني بعد سقوط النظام

كذلك ركّزت المحطات العبرية على بث تقارير تظهر التعاون الاقتصادي، والسياحي، والأمني بين مصر وإسرائيل، وتأثير انهيار نظام مبارك في تلك المرافق وفي الأسواق المالية.

هوامش الغضب

■ أهدى **مرسيل خليفة** (الصورة) عمله الموسيقي «الكمان والأوركسترا» إلى الشعب المصري الثائر. وكان الموسيقي اللبناني قد أحيا حفلة في العاصمة القطرية الدوحة، مساء أول من أمس، برفقة «الأوركسترا الفلهرمونية القطريّة». وفي حوار مع موقع «الجزيرة. نت» أبدى غبطته من تحرّك الشباب المصري لانتزاع حريته وكرامته، وقال: «ما يحدث اليوم يهزّنا جميعاً، ويسكننا، ويعطينا أملاً بدا لوهلة أنّه بعيد وصعب».

■ في بيان موجّه إلى القوات المسلحة، دعا **مثقفون مصريون** الجيش المصري إلى مساندة «**ثورة الشعب**»، و«تمكين الإرادة الشعبية» من الوصول بمطلب التغيير الدستوري الشامل إلى بر الأمان.

وجاء في البيان أنّ «شرعية النظام سقطت بهذا الرفض الشعبي الجارف، وكلنا أمل أن تحرس قواتنا المسلحة ثورة الشعب، لا أن تسهم في تثبيت أركان النظام الذي قتل الفقراء، مرة بإفقارهم، ومرة بتوجيه رصاصه إلى صدورهم». وكانت وكالات الأنباء العالمية قد تناقلت أمس صوراً لعناصر من الجيش المصري محمولين على أكفّ المتظاهرين.

■ وجّهت مجموعة **مثقّفين سوريّين** تحية إلى الشعوب التي اهتدت إلى طريق الحريّة. وحيّا المثقفون السوريون في بيانهم الشعب التونسي وثورته، و«انتفاضة شعب مصر ومقاومته لنظام قامع فاسد وتابع». وأشار الموقّعون إلى أنّهم يشاركون «شعوبنا كلها، وشعبنا السوري منها، التطلع إلى أفق من العدل والحرية والمساواة والكرامة للجميع». وحمل البيان التواقيع الآتية: **إبراهيم العلوش، أسامة محمد، أسامة القاضي، بدرخان علي، برهان غليون، بسام القوتلي، بكر صدقي، حازم العظمة، خالد حاج بكري، رفيق شامي، راتب شعبو، رزان زيتونة، رضوان زيادة، رولا الركبي، رياض شعار، سمر يزبك، عارف دليلة، عارف جابو، عبد الباسط سيدا، عبد الرحمن الحاج، علي فرزات، علي كنعان، عمر أميرالاي، عمر كوش، فاروق مردم بك، فارس البحرة، فايز سارة، فرج بيرقدار، فرزند عمر، ماجد رشيد العويد، محمد الحاج صالح، منذر حلوم، منذر مصري، ميشيل كيلو، منهل السراج، نجيب الغضبان، نجيب جورج عوض، ياسين الحاج صالح، ياسين السويحة**.

■ «ما تقوم يا سيّد درويش وتشوف أحفادك يغنوّا بلادي بلادي». بهذه الكلمات ناشد الفنان السوري **سميح شقير** طيف الفنان المصري الراحل، في أغنية أطلقها أول من أمس تحية إلى الشعب المصري. ويقول شقير في أغنيته التي انتشرت على «يوتيوب»: «مصر يمّا يا بهيّة/ وبهيّة نزلت ع الشارع/ نزلت بعد سكاتها سنين/ من القهر والمواجع...».

■ بعد غيابها الطويل عن الساحة العامّة بسبب حالتها الصحيّة الصعبة، أعلنت الفنانة المصريّة **شيريهان** (الصورة) في مداخلة مع قناة «الجزيرة»، تضامنها مع الشعب المصري. وقالت: «سندفع دماً لنصل إلى الحلم، هو حلم كل شباب مصر (...) حان الوقت لنقول كفاية». وأعربت عن سعادتها لأنّها استطاعت مكافحة المرض لتعيش هذه اللحظة، وتشهد «إشراقة الشعب المصري».

ثورة النيل مومياء

عماد حجاج ـ الأردن

«كلّه إلا الريّس»

طوال 30 عاماً، كانت الصحف المعارضة تلتفّ على قانون الطوارئ عبر انتقاد «الزمرة» المحيطة بالريس، مستثنية إياه، لتنجو برأسها. أمس، انتهج مراسلو «العربية» الأسلوب ذاته. صحيح أن المراسلين محمود سلطان من الإسماعيلية وأحمد عثمان من السويس تحدّثا عن وجود تظاهرات، إلا أنّهما قالا إنّ الهتافات تطالب بـ«وجوه جديدة» أو «إسقاط النظام». لم يذكر أحد منهما «الرئيس». وحين ألحّ المذيع في الاستديو محمد الوروارى على زميلته رندا أبو العزم أن توضح ما يهتف به المتظاهرون، تلعثمت ثم قالت له مرغمة: «هتافات ضد مبارك». أما حين بُثّت الهتافات على الهواء ثم سئل المراسل حافظ الميرازي عن فحواها، أجاب «الشعب يريد إسقاط النظام». في الواقع، كنا نسمعهم في تلك اللحظات. كانوا يهتفون «الشعب يريد محاكمة الرئيس».

الثورة لم تقع على «العربية»

لا يمكن القول إن الحدث المصري غائب عن المحطة السعوديّة... لكن كيف تقدّمه إلى الرأي العام العربي؟ تلك هي المسألة!

رنا حايك

«هناك التزام جدّي بقرار حظر التجول»، قالت مراسلة قناة العربية من القاهرة، رندا أبو العزم في تمام الساعة الخامسة من مساء أمس. خلفها، بدا كورنيش النيل مقفراً بالفعل، باستثناء ملالات للجيش كانت تسدّ الشارع العريض، قبل «كوبري 6 أكتوبر». في اللحظة ذاتها، كانت قناة «الجزيرة» تنقل من ميدان التحرير، صورة مباشرة لأكثر من 150 ألف متظاهر يطالبون بسقوط الرئيس حسني مبارك.
مشهدان مختلفان تماماً، كأن كلّاً منهما يجري في بلد. على «الجزيرة» انتفاضة المصريين مستمرة، لكنها «فاتت جنبنا» بالنسبة إلى «العربية». صحيح أنّ القناة السعودية لم تغب عن الحدث، لكنّها جيّرته وفق أجندتها: رافعة لنظام يلفظ أنفاسه الأخيرة.
وفيما شهد يوم أمس حراكاً تنظيمياً في صفوف المعارضة أثمر في نهايته عن بيان نشرته وسائل الإعلام باسم «القوى الوطنية»، كانت «العربية» تبثّ الرعب من غياب الدولة من خلال استضافتها مجموعة من «متفائلي» النظام المتهاوي: هكذا، عرضت تقريراً عن السجناء الفارّين مع إحصاء عدد المنتمين منهم إلى جماعة «الإخوان المسلمين». كما بثّت صور «المكدّسين» في مطار القاهرة طلباً للسفر، وبحثت في التداعيات الاقتصادية لما سمّته مجرّد «أزمة». كما بدا أمن المواطن المصري ـ ويا للمصادفة ـ هاجس القناة الأول.
ومصادفةً أيضاً، لاحظت أبو العزم أنّ «هناك مواطنين لا يستطيعون شراء الخبز لأن «البلطجية»، اعتدوا على معظم محالّ السوبر ماركت!». وإمعاناً في الترويع، جرى الاتصال بالدكتور هشام عيسى الذي كان طبيب الفنان الراحل عبد الحليم ـ كما أكدت المذيعة ـ للوقوف منه على «وضع الجثث في الشارع».
لكن للأمانة، نقلت القناة السعودية أخبار التظاهرة مثل «انضمام قضاة إلى المتظاهرين»، لكن بصيغة الخبر العاجل أسفل الشاشة. في تلك المساحة الصغيرة التي تذيّل الشاشة، ورد أن «الآلاف يتظاهرون في ميدان التحرير»، بينما كانت الصورة مركّزة على كورنيش النيل (أحد مداخل ميدان التحرير) حيث يحتشد قلّة من المتظاهرين. وحين انتقلت الكاميرا لنقل مشاهد من ميدان التحرير، لم نر سوى أبنية!
وفيما اتّسع هواء «العربيّة» للمدافعين عن النظام، ضاق على الناطقين الفعليين باسم الشارع. تسنّى لرئيس تحرير جريدة «الأهرام» أسامة سرايا كل الوقت لإيضاح أنّ «التظاهرات أكبر دليل على مناخ الحريات الموجود في مصر»، وأن الأمن مستتبّ لولا «التضليل الإعلامي الذي تمارسه بعض الشاشات العربية لتعطي المشاهد انطباعاً بأن الشعب كله ثائر»... ثم انتهى الحوار سريعاً مع الأديب المصري علاء الأسواني. وقد انتهى تحديداً حين علّق صاحب «عمارة يعقوبيان» بناءً على طلب المذيع، قائلاً إنّ «الأستاذ سرايا يقبض راتباً كبيراً من «الأهرام» حتى يقول هذا الكلام. الشعب قال كلمته وهي واضحة وحاسمة. جاء وقت الخلاص مع هذه الانتفاضة العظيمة. لا مخرج سوى بتنحّي مبارك». وهنا أجابه المذيع «شكراً لك، سنعود إليك». المصير ذاته لقيه القيادي في جماعة «الإخوان المسلمين» عصام العريان الذي قوبل بـ«شكراً جزيلاً» بعد أول جملة قالها على الهواء وهي «نطالب بمحاكمة مبارك».
أما وافرو الحظ ممّن منحوا الوقت على هواء «العربية»، فقد كانوا ضيّقي الصدر. اللواء محمد منصور مثلاً استفزّه السؤال عن غياب القوى الأمنية، فأقفل الخط في وجه المذيع بعدما قال: «ماذا يفعل الشرطي حين يهجم عليه ألف متظاهر؟».
عادةً يكون مفهوماً أن تسود حالة النكران عند رجال نظام ينتفض شعبه ضد ظلمه. لكن، عندما تسري هذه الحالة على بعض القنوات الإعلامية التي تضمّ إعلاميين محترفين، لا يسعنا إلا الاستنتاج بأنّ النظام له أذرع قد لا تكون بالضرورة أمنيّة.

ضاق هواء القناة السعودية بالمعارضين، لكنه اتسع للمدافعين عن فضائل النظام

السعودية: إنها انتفاضة الحرامية

الرياض ــ بدر الإبراهيم

الإضاءة على أعمال النهب والسلب والبلطجة

يبدو أن فيضانات جدة وفضيحة الفساد الثانية هناك سيطرت على مساحات واسعة في التغطية الإعلامية السعودية، ما أوجد مبرراً لغياب أحداث مصر عن التغطية الإعلامية الكبيرة. لكن هذا لا يمكن أن يكون حجة مقنعة، إذ إنّ الأحداث التاريخية في الدولة العربية الكبرى لا يمكن أن تغيب عن أي تغطية إعلامية، خصوصاً عندما يغطي هذا الإعلام أحداث لبنان ويفرد مساحات واسعة للتظاهرات، ويلوّنها بلغة طائفية.
حضرت أحداث مصر من باب انهيار سوق الأسهم بفعل تلك الأحداث، وأوضاع السعوديين في مصر، وجهود السفارة هناك. لكن القنوات الحكومية ومعها معظم الصحف ركزت على أحداث جدة وتجنبت الخوض بعمق في الواقع المصري الملتهب.
مع ذلك، دخلت الصحف السعودية «الدولية» على خط الأحداث على طريقة قناة «العربية» الإخبارية.
«الشرق الأوسط» في عدد أمس الأحد عنونت بخطٍ عريض «مصر تُنكّل بنفسها»، وتحدثت عن أعمال النهب والسلب والبلطجة، متجاهلةً بالطبع التظاهرات الضخمة وشعاراتها المطالبة برحيل نظام مبارك. وفي عملية استغباء للقراء، أعطت الصحيفة انطباعاً بأن ما يحدث غير مبرّر، وحاولت وصف الأحداث بما يشبه تسمية السادات لانتفاضة 77: انتفاضة الحرامية.
كتب رئيس تحرير «الشرق الأوسط» طارق بن عبد العزيز الحميد عن سقوط هيبة الدولة، وتحدث عن الفوضى وغياب الأمن من دون أن يتوقّف لحظةً عند الدوافع السياسية للأحداث، ولا عند المطالبات الشعبية بإسقاط النظام. أما عبد الرحمن الراشد زميله وشريكه مدير قناة «العربية» «الليبرالي» المدافع عن أنظمة القمع المتحالفة مع الولايات المتحدة، فقد وصف فترة حكم مبارك بأنها كانت «ناعمة» في معظمها مقارنةً ببقية الأنظمة في المنطقة، بينما وصف عبد الناصر بالديكتاتور، ولم ينسَ في ختام مقاله أن يدعو النظام المصري إلى بعض الإصلاحات الضرورية بعد تجاوز الأزمة! صديق المحافظين الجدد وحلفائهم بدا متفائلاً أكثر من مبارك نفسه لجهة استمرارية النظام.
بعض كتّاب الرأي في الصحف السعودية حلّلوا ظاهرة الهبة الشعبية من دون التطرق مباشرة إلى مطالب الثورة في مصر. وبعضهم الآخر كتب بناءً على معارك قناة «العربية» ضد الفوضى والمشاغبين. وفي المحصلة، اتضح أن الحديث عن إسقاط مبارك خط أحمر، وأن أجندة الإعلام الرسمي السعودي تقضي بالمزايدة حتى على الإعلام الحكومي المصري في الترويج لنظريات نظام مبارك حول الشغب و...الحرامية.

نضال خيري ـ الأردن

تصارع الأحياء

اليمن: لهم مصرهم ولنا خبزنا!

صنعاء ــ **جمال جبران**

يستخدم رجال الصف الأول في الإعلام اليمني الرسمي مصطلح «الخصوصية اليمنية» عندما يريدون الإفلات من نقاش حالة سياسية لا تنسجم بالضرورة مع مزاج الرجل الأول في البلد. هم يعرفون ــ بحكم قربهم منه ــ الموضوعات والطريقة التي ينبغي تناولها أو تلك التي ينبغي تجاوزها والقفز عنها.
أربع صحف رسمية («الثورة»، و«الجمهورية»، و«14أكتوبر» و«السياسية») إضافة إلى القناة الفضائية الأولى، أظهرت أداءً متطابقاً في الحالة التونسية. ظلت حتى وقت متأخر من تطور الانتفاضة الشعبية هناك تراوح بين استخدام مفردات مثل «لا تزال الأمور غير واضحة ويكتنفها الغموض»... أو تكتفي بالنقل عن وكالات عالمية، مبعدةً نفسها عن إبداء أي رأي قد يُحسب عليها.
أما الفضائية الأولى، فلديها الخبرة في كيفية التهرّب من بثّ أخبار مماثلة تتعلق بحركات انتفاضة شعبية أو انفصالية. إنها تعاني من حساسية شديدة، وخصوصاً من الكلمة الأخيرة. هكذا، تعمد إلى بث أخبار الرئيس وتحركاته بالتفصيل، وقد تمتد ساعة، يكون المشاهد قد ملّ الجلوس أمام الشاشة لتبدأ بعد ذلك الأخبار العربية. ليس هناك أخبار طارئة أو عاجلة تسبق أخبار الرئيس.
وحدها جريدة «السياسية» تفرّدت بنشر ملفات خاصة عن تونس وعن حجم الفساد السياسي والاقتصادي الذي كان مستوطناً هناك، مع تركيزها على فساد ليلى الطرابلسي وعائلتها، واستمر هذا التركيز إلى ما قبل افتتاح الشباب المصري لثورته.
مع قدوم هذه الأخيرة، صار موقف وسائل الإعلام الرسمية هذه المرة حرجاً، وخصوصاً مع كثرة تداول المانشيت الشهير القائل إنّ أي شيء يحدث في مصر ينعكس بالضرورة على اليمن. هكذا، ابتعدت هذه الوسائل عن إبداء رأي مباشر في ما يجري، مكتفية بتسليط الضوء على التداعيات السلبية من وجهة نظرها. جريدة «الثورة» ـ وهي الأولى بين الصحف الرسمية ـ اكتفت بنشر أخبار عن عدد القتلى، وتفاصيل عن حالة الاضطراب الحاصلة، مع التركيز على حالة الناس المعيشية التي جاءت على هيئة عناوين مثل «74 قتيلاً ضحايا الاحتجاجات وسط تصاعد وتيرتها واتساع دائرتها»، و«تعطّل المخابز يدفع المصريين إلى المعجنات»... كأنها إشارات تحذيرية لمواطني البلاد من خطورة تكرار النسخة التونسية أو المصرية.
لكن المشهد ليس قاتماً إلى هذا الحد. هناك أخبار عن قرب تمكّن اليمنيين العالقين في مطار القاهرة من العودة إلى أرض الوطن. ونقرأ خبراً نشرته «الثورة» في موقع الصدارة صباح أمس: «رئيس الجمهورية يوجّه الحكومة للتكفّل بنفقة نقل اليمنيين في مصر الراغبين في العودة إلى الوطن». لا بد من أن ينتصر علي صالح في النهاية!

> تركيز على التداعيات السلبية لـ«ثورة الغضب»

الأردن: الرسوم المتحركة هي الحل!

عمان ــ **أحمد الزعتري**

بينما كانت طائرات «إف 16» تقوم بطلعات مريبة فوق ميدان التحرير في القاهرة، كان التلفزيون الأردني يبثّ رسوماً متحرّكة بسلام لأطفال وأهال مطمئنين! ليس ثمّة ما يشغل بال التّلفزيون الأردني في هذه الأيام إلا «تجمّع أكثر من ألف متظاهر في ميدان التحرير» كما يظهر في شريط الأخبار أسفل الشاشة ذاتها، مذيّلاً بأن الخبر منقول عن وكالة «رويترز».
في ظل غياب تعليقات أردنيّة رسميّة على الانتفاضة المصريّة، لا يجد التلفزيون ما يتحدّث عنه. على مدى عقود، خلقت الممارسات الإعلاميّة «المرعوبة» ـ على حدّ تعبير رئيس الوزراء الأسبق عبد الرؤوف الروابدة ـ كل أنواع البدائل. في الأردن، هناك موسيقى بديلة، وإعلام بديل، وحتى متنبّئ بديل للطقس.
الأمر أيضاً ينسحب على الصحافة اليوميّة. جريدة «الغد» مستمرة في تقاعسها عن أهدافها التي نصبتها لنفسها عند انطلاقها. في صبيحة فرار بن علي من تونس، ظهر عنوانها: «بن علي يغادر تونس، والفوضى تعمّ البلاد»، رابطة الثورة بالفوضى، بينما نشرت خبراً مثيراً للريبة عن «خطط لاعتصام أمام السفارة المصريّة»، مع صورة لقوات مكافحة الشغب المصريّة وهي تقمع المتظاهرين، وقد ظهرت تغطيتها في الصفحات الداخليّة أقل حذراً.
«الفوضى» هي أيضاً ما يشغل بال محرري جريدتي «الرأي» الرسميّة، و«الدستور» شبه الرسميّة. مصر بحسب الأخيرة «تغرق في فوضى أمنية وسياسيّة»، ومدنها ـ بحسب «الرأي» ـ «تعمّها الفوضى» أيضاً.
لكن جريدة «العرب اليوم» كانت الأكثر جرأةً في نقل ما يجري، لتعنون صفحتها الرئيسيّة: «استمرار التظاهرات في مصر، والقضاة وعلماء الأزهر ينضمون إلى الجماهير».
لكن الحراك الحقيقي يبقى على المواقع الإخباريّة الإلكترونيّة، ومواقع التفاعل الاجتماعيّ التي بدأت الدعوة إلى التظاهرات الأسبوعيّة.
تغطي هذه المواقع الإخباريّة أحداث الانتفاضة المصريّة أولاً بأول كأخبار عاجلة. على موقع «خبرني» مثلاً، احتلت أحداث مصر 4 من أصل 5 أخبار رئيسيّة حتى عصر أمس. وكان الموقع أول من أثار قضيّة الطلاب الأردنيين في مصر، قبل أن يلحق به موقع «عمّون»، بينما بثّت معظم المواقع الاعتصامات التي تجري لليوم الثالث على التوالي أمام السفارة المصريّة في عمّان بالصور والفيديو. هذه الاعتصامات التي تجيَّش عبر الـ«فايسبوك» تدعو إلى الاعتصام يوميّاً حتى ينال المصريون مطالبهم.
وإذا لم يكن الجميع موجودين أمام هذه السفارة، فتجنيد من نوع آخر يجري على «فايسبوك» و«تويتر». الموقعان أصبحا مصدرين حقيقيّين لتداول آخر الأخبار من الأصدقاء والزملاء في مصر، ويمدّان الإعلام بآخر التطوّرات على الأرض، لكنهم جميعاً في انتظار عودة الإنترنت إلى مصر للحصول على تلك الصور والفيديوهات المخزّنة في موبايلات الشباب وكاميراتهم لبثّها على هذه المواقع. حتى ذلك الحين، يضطر الأردنيون إلى التعامل مع الرسوم المتحرّكة.

> «العرب اليوم» الأكثر جرأة والمواقع الإلكترونية الأكثر نشاطاً

سوريا: فتّش عن أميركا!

دمشق ــ **وسام كنعان**

كيف يقرأ الإعلام السوري الثورات العربية المتلاحقة التي تهزّ أسس الأنظمة السياسيّة المختلفة؟ قد يبدو السؤال مهمّاً لكثيرين خارج سوريا، لاعتبارات مختلفة. أما في الداخل، فهو آخر هموم المشاهدين السوريين الذين ينفضّون عن الإعلام الرسمي عن الخطب الجلل، ويستأنفون رياضتهم المفضّلة، ألا وهي متابعة القنوات العربية الإخبارية، وأوّلها «الجزيرة» للوقوف عند أهم التطورات.
التظاهرات التونسية وإسقاط نظام زين العابدين بن علي كانت حادثاً بارزاً بالنسبة إلى معظم السوريين. لكنّ مواكبته في وسائل الإعلام السورية الرسمية جاءت متأخرة عن القنوات الأخرى. وهذا ما ينطبق على «ثورة الغضب» المصرية. إذ أدرج التلفزيون الحكومي الخبر في نشراته الرئيسية متأخراً عن التطوّرات التي تشهدها مصر، فيما اقتصر الشريط الإخباري للفضائية السورية على خبرين، أولهما عدد القتلى المصريين، والثاني عصيان سجن وادي النطرون.
وتأتي التغطية الخجولة للتلفزيون الحكومي امتداداً لسياسة البقال الوحيد في القرية النائية! ويبرر بعض القائمين على التلفزيون السوري ذلك بأنّ المحطات الحكومية لا بد من أن تمسك العصا من المنتصف وتحاول الاعتدال في تغطيتها للأحداث. في الطرف المقابل، غطّت القناة الإخبارية السورية جزءاً من العجز الواضح لدى القنوات السورية الرسمية. من خلال أكثر من تقرير، وجّهت الإخبارية السورية سهامها إلى الإدارة الأميركية، معتبرة أن التدخلات الخارجية في مصر ورضوخ الرئيس مبارك أوصلا الشارع المصري إلى الانفجار.
وحذّرت الإخبارية السورية في تقرير بعنوان «آخر الحكام العرب» من مغبة الوقوع في شرك الأفعى الأميركية التي تسوّق المساعدات لعملائها ثم ترميهم. واتخذت مثالاً على ذلك الرئيس التونسي السابق. وقد أفردت تقريراً ساخراً عن مبارك مستوحية عنوانه من أغنية الشيخ إمام «مصر يمّا يا بهيّة». إذ ختم تقرير الإخبارية بجملة «مصر يما يا بهية هو رايح وإنت جاية»... بينما ركّزت الصورة على حسني مبارك وهو يحمل ورقة اقتراع بيده ويمضي بعيداً.

أما تلفزيون «الدنيا»، فقد خصص نشرات إخبارية كاملة لتغطية «ثورة الغضب»، إضافة إلى تواصل حي مع مراسل المحطة في القاهرة. الدور ذاته اتخذه تلفزيون «المشرق» الذي ركّز تركيزاً مكثفاً على التطوّرات المصرية. فيما بدا موقف الصحف السورية الرسمية شبيهاً إلى حد ما بموقف الإعلام المرئي الرسمي الباهت. أما الصحف الخاصة فقد احتلت الثورة المصرية صفحاتها. جريدة «الوطن» مثلاً عنونت أمس «الزلزال يهزّ أركان النظام وارتداداته تصل إلى واشنطن». فيما ظلّت الإذاعات السورية بعيدة عما يحصل على اعتبار أنها إذاعات فنية. لكن بعض تلك الإذاعات اختارت تكثيف بثّ الأغنيات الوطنية المؤيدة للرئيس السوري بشار الأسد!

مسلسل «الشحرورة» في قلب المعمعة

باسم الحكيم

تجربة خاصة جداً عاشها طاقم «الشحرورة»، من تقنيين وفنانين، كانوا في القاهرة لتصوير بعض أجزاء المسلسل المذكور... وجد هؤلاء أنفسهم في قلب الثورة، محاصرين في فندق «شيراتون دريم لاند» في القاهرة منذ صباح السبت. وكانت قد تردّدت أخبار عن تعرّض بعض الفنانين اللبنانيّين لاعتداءات، سرعان ما نفاها زياد الخطيب، وهو مدير التسويق في شركة «سيدرز آرت برودكشن» منتجة المسلسل عن الفنانة صباح، مطمئناً إلى أنّ الجميع بخير، ووصلوا جميعاً إلى بيروت على دفعتين، وقد وصلت الدفعة الثانية مساء أمس. نهاية سعيدة إذاً، نتمنّى مثلها للشعب المصري الباقي في الشارع حتى الحصول على الحريّة...

> عاد طاقم المسلسل أمس بعد احتجازه في فندق «شيراتون دريم لاند»

كان نداء الاستغاثة قد وصل إلى «الأخبار»، حين اتصلت بنا الممثلة أنجو ريحان بعد ظهر السبت، من القاهرة. أخبرتنا أن الفريق يقبع في الفندق طيلة النهار، في وقت كان فيه الباقون يتواصلون مع جهات لبنانية لتوفير العودة بأمان إلى بيروت أو دمشق. وأوضحت ريحان «إنّنا عالقون في الفندق. كنا نظنّ أن المسألة ستحل، ونعود لاستكمال التصوير». سوء تقدير ينم عن قلّة اهتمام بالشأن السياسي المصري في أفضل الحالات!
انتظر الفريق اللبناني الظروف المناسبة للتوجه إلى المطار، تمهيداً لركوب الطائرة المتوجّهة إلى بيروت. اتجهت كارول سماحة (الصورة) مع مدير أعمالها ماريو الأسطا، إلى مطار القاهرة قبل سبع ساعات من موعد الطائرة. ولحق بها بقيّة طاقم العمل بعد ظهر أمس وهم: أنجو ريحان، وجوليا قصّار، وبيار شمعون، ورفيق علي أحمد، وعصام بريدي، وكارول الحاج، وألكو داوود، والطفل كريم قاسم، والطفلة ربى الخوري، والمزيّن كلود 'براهيم، والمخرج أسد فولادكار.
وكان الممثلون قد وصلوا إلى القاهرة صباح الاثنين الماضي لتصوير المسلسل ثم وجدوا أنفسهم في قلب الثورة. هل خالجت بعضهم فكرة النزول الى الشارع مع الشعب المصري للهتاف ضدّ الطاغية؟ تلك متعة نادرة قد لا تتوافر لهم أو لسواهم في بيروت!

ثورة النيل مومياء

عن جيلنا الخارج من رحم الإحباط

بدر الإبراهيم*

يا سادة يا كرام... هذه حكاية جيلنا الذي يصنع التاريخ اليوم، جيلنا الذي يهزم الهزيمة ويخلق الانتصار، مواليد الثمانينيات وبداية التسعينيات الذين يثورون على الظلم والطغيان الجاثمَيْن على الصدور لعقود، الشبان والشابات الذين غيروا بالإنترنت والشارع معادلات المنطقة وأعلنوا بدء مرحلة جديدة مختلفة عمّا سبقها.

جيل الآباء خَلَّفَ لهذا الجيل تَركَةً ثقيلة: الهزيمة على كل المستويات. هزيمة مشاريع النهضة والتحديث، وهزيمة مشاريع الوحدة، وهزيمة مشاريع المواجهة مع العدو، وهزيمة مشاريع بناء الدولة وتعزيز التنمية، حتى باتت الهزيمة صفة لهذا الجيل المهزوم بالولادة.

قدمَ هذا الجيل إلى الحياة وقد بات الحكم الشمولي قدراً عربياً، وبدأ الحكم العسكري وغير العسكري في التحول التدريجي إلى حكم بوليسي خالص، وصار امتلاء السجون بالمعتقلين وتكميم الأفواه «ضرورة وطنية»، وصارت المعارضة جنوناً والحديث غباءً والخوف عقيدة.

قدمَ إلى الحياة على وقع سيطرة الأحادية القطبية على هذا العالم كما سيطرت الأحادية القمعية على البلدان العربية. فقد انهار جدار برلين معلناً بدء نظام عالمي جديد يتميز بالجشع والتوحش السياسي والاقتصادي، ومعه شيّدت جدران سميكة تفصل بين الشعوب العربية والحرية المنشودة، وجاءت حرب الخليج الثانية وما أنتجته من انقسام عربي لتؤدي إلى بلوغ الانحطاط مستوىً غير مسبوق عربياً.

شَهدَ جيلنا مواجهة الأنظمة لشعوبها بديلاً من مواجهة إسرائيل، وتبعية هذه الأنظمة الكاملة لراعي النظام العالمي الجديد، وعدم اكتراث هذا الراعي بالديموقراطية وحقوق الإنسان في بلداننا مجسداً عنصرية الرجل الأبيض ومغلباً مصالحه مع الأنظمة القمعية على شعاراته المزعومة، ومصفقاً لقمع النظام للشعب باسم مواجهة التطرف الديني الذي لم يكن سوى رد فعل على تطرف آلة القمع الأمنية.

شَهدَ ذبح القضية المركزية في مدريد وأوسلو، وإعلان الذبح وتنفيذه على أبواب البيت الأبيض، و«سلام الشجعان» الذي عبّر عن استسلام الأنظمة الجبانة الكامل والصريح للشروط والرغبات الإسرائيلية، ورفض إسرائيل لذلك «الاستسلام الشجاع» طامعةً بمزيد من الإذلال لتلك الأنظمة وشعوبها.

عاش هذا الجيل المزيد والمزيد من القمع، وتَحَكم العقلية الأمنية الكامل بالسلطة السياسية التي تحولت إلى شكل واحد من المحيط إلى الخليج ملغيةً تلك الفوارق بين الجمهوري والملكي و«التقدمي» و«الرجعي»: عائلة حاكمة تحيط نفسها بطبقة فاسدة من المتنفذين ورجال الأعمال تظلّلهم جميعاً المظلة البوليسية القمعية.

عاش في ظل سلطة طاغوتية تغلق باب الحياة السياسية، ومعارضة إما ضعيفة لا حول لها ولا قوة أو متواطئة تعقد الصفقات مع النظام طمعاً في عدد من كراسي المجالس الصُوَريّة.

عاش هذا الجيل المزيد من الفساد باسم الخصخصة، والمزيد من البطالة والفقر لأبنائه وبناته، والمزيد من غياب أبسط مقومات الحياة.

عاش ازدهار البشاعة.

عاش هذا الجيل انتفاضة الفلسطينيين وعدوانية إسرائيل المسكوت عنها عربياً ودولياً، وعاش حروب إسرائيل في فلسطين ولبنان التي تكشف مدى ذل أنظمة الحكم العربية وهوانها، وعاش حصار غزة وعملية تهويد القدس المستمرة استمرار تنازلات المفاوض الفلسطيني والعربي. رأى ذبح القضية آلاف المرات بعينيه، وعاش أحداث 11 أيلول/ سبتمبر وما تلاها من هجمة أميركية منظمة على المنطقة، وعاش حرب العراق ومساهمة أنظمة عربية رسمية في تدمير بلد عربي بالكامل.

انخرط بعض جيلنا في جماعات التطرّف الديني ودخل دوامة العنف والإرهاب تعبيراً عن إحباط رهيب، وقيل عن هذا البعض إنه مأزومٌ فكرياً، وعن باقي هذا الجيل إنه مسطح وإن النظام الرسمي قد نجح في إلهائه مرة بالترفيه المبتذل ومرةً بالمعارك الكروية ومرات بالهموم المعيشية الصغيرة.

ثورة الشباب جاءت بعيداً عن عُقَد القوميين من الاستعمار التي تُشرّع القمع، وانتظار الليبراليين الجدد لغودو الأميركي قادماً على ظهر الدبابة أو تصوير زعماء القمع خط دفاع ضد الردة الدينية، وبعيداً أيضاً عن أيديولوجيا تكفير الحكّام والمجتمعات وعن فتاوى إرضاع الكبير وتحريم الاختلاط. هي ثورة حرّكتها أيديولوجيا الغضب، وأشعلتها الرغبة العارمة في التغيير، وأسس لها هذا الانحطاط المتنامي في كل ما حولنا. هي ثورة استرداد الكرامة، وطلب الحرية، ورفض استمرار الإهانة لإنسانيتنا.

قلب جيلنا الموازين كلها وفاجأ نفسه قبل أن يفاجئ العالم، وحقّق المعجزة وهزم الخوف والأساطير التي تأسست في النفوس وعُدّت مسلّمات. يهزم إسرائيل في جنوب لبنان، يبثّ الحيوية في الحراك الفلسطيني المقاوم، يُسقط نظام الطاغية بن علي في تونس، ويُسقط نظام مبارك الديكتاتوري في مصر، ويعبّر عن رفضه لمنظومات الفساد في السعودية والخليج، وحنقه على الأوضاع في ليبيا واليمن والجزائر والأردن. إنه يوقظ الدنيا بحراكه.

هذا الجيل تجاوز الأيديولوجيات المتناحرة والحزبيات الضيّقة ليعبر عن إنسانيته ومطالبه العامة المتصلة بها، وطوّع «فايسبوك» و«تويتر» للتعبير عن معاناته أولاً وتغيير واقعه ثانياً، وكوّن بعمله وحراكه نخبةً جديدة تقود المجتمع باتجاه التغيير المطلوب، وحطّم الخطوط الحمر الوهمية وصبّ غضبه على من أحبطوه وأذلّوه ونهبوه وأرادوا له حياةً تعيسة، وكسر حاجز الخوف ليُبيّن هشاشة تلك الأنظمة القمعية وجُبن أهلها رغم مظاهر التسلط واستخدام العنف لتغطية ذلك الضعف.

جيلنا يصنع التاريخ بغضبه، ويفتح آفاق المستقبل بثورته. الغضب الساطع آت... آت آت. هل فهمتَنا الآن يا نتنياهو؟

* كاتب سعودي

تونس: مبدأ الأمل

موريس عايق*

هذه هي مصر تنتفض بعد تونس. لا أحد يعرف ما الذي ستؤول إليه انتفاضة مصر (على الأقل حتى هذه اللحظات التي أكتب فيها). كذلك فإن من غير الواضح إلى الآن النتيجة التي ستؤول إليها أوضاع تونس، لكن على أي حال، من المؤكد أن ما بعد الانتفاضتين غير ما قبلهما، وأن الشعبين العربيين في تونس ومصر حقّقا إنجازات لا يمكن أيّ سلطة قادمة تجاوزها أو تغييبها. ها قد أصبح العرب يتحدّثون، يصرخون ويغيّرون عالمهم، يدوسون بأقدامهم كل الصور النمطية التي روّجت حولهم، وما تتضمنه من أحكام «ثقافية» و«استشراقية» تسلبهم إنسانيتهم وقدرتهم على الفعل والانتفاض لكرامتهم قبل جوعهم.

صور اختزلتهم في هويات ثابتة، تجعلهم يبدون كصور فوتوكوبية بعضهم عن بعض، هوية مختزلة في إسلام أحادي البعد (تتناسى ثراء الإسلام وحضارته وثوريته) مشوه وفقير، يبدون جوعى ويموتون بلا ثمن، يهانون بلا إحساس لكرامة ولا جرأة على الرد.

اليوم أثبت العرب بطلان كل هذه الصور المختزلة عنهم.

تونس أطلقت الشرارة الأولى، ولهذا فمن المهم أن ننظر إلى دروس تونس للعرب جميعاً، وما

> التصور التحديثي يبرر الاستبداد، فالدولة المستبدة هي الرافعة التحديثية للمجتمع المتخلف

الذي أطاحته من عالمنا هذا:

ـ تونس الأمل: أهمّ ما أعطته تونس للعرب هو الأمل والثقة بقدرتنا على التغيير والفعل في عالمنا. الأمل التونسي ليس مجرد أمل نستقرئه في تحليلاتنا وفي أفق الحركة التاريخية التي طالما انتظرناها من دون أن تحضر، بل هو أمل مباشر نحياه كمعطى واقعي.

الواقعية البليدة ـ التي أطاحتها الانتفاضة التونسية ـ انطلقت من وقائع مادية، أرقام وإحصاءات واستطلاعات رأي (حتّى هذه لم تكن نزيهة أو حتى متوافرة في ظل أنظمة القمع العربي) لتقدمها باعتبارها واقعاً مدركاً مباشرة، متناسية المفاهيم والعلاقات التي تربط هذه الحقائق معاً لتجعل منها «تصوراً» عن الواقع، تحليلاً يذهب إلى عمق الأشياء، يكشفها ويجيب عن أسئلة كيف ولماذا، وينظر إلى البشر وإرادتهم وفاعليتهم باعتبارها مكوناً لهذا الواقع. الواقعية البليدة تفعل كل هذا ـ وإن أدعت العكس ـ وتملك لغة توصيفية وبناءً مفاهيمياً، لكنّها تمثل في هذا وجهة نظر السلطة، السلطة التي تهيمن على الواقع. لهذا، فإنّ الواقعية البليدة تأسر الواقع في مباشريته وتختزله في سطحيته حتى تزيل كل قدرة على التغيير منه. الواقعية البليدة ليست واقعية من دون أيديولوجيا (كما تدّعي)، بل على العكس هي غير واقعية أيديولوجية، لكنها تعبر عن أيديولوجية السلطة.

تونس أطاحت هذه الواقعية البليدة. لم يتوقع أحد الانتفاضة التونسية التي بدت تمرّداً على الواقعية، وخاصة على هذا النوع من الواقعية البليدة، فكانت الانتفاضة التونسية نوعاً من الخلق، وإعادة الاعتبار لواقعية تعي قدرة الناس على خلق واقعهم من خلال الممارسة، الحقيقة كممارسة ثورية، إذ لا يمكن الحقيقة إلا أن تكون ثورية، هذا ما ردده ياسين الحافظ دائماً.

لكنّ الانتفاضة التونسية لم تكتف بهذا القدر من التمرد وتحرير الأمل، بل أعادت صياغة علاقة العرب بعالمهم من خلال تراتبية وجودية جديدة لمبدأ الأمل. طالما نظر إلى الأمل باعتباره مبدأ معطى في مكان ما، زمن ما سيأتي (أو قد يأتي)، ندركه تحليلياً، أو تمنياً، لكن تبقى نقطة الانطلاق هي الواقع كما نرصده، ننطلق منه ونسائل الأمل. لكن مع الانتفاضة التونسية، اختلف الوضع. لم يعد الأمر يُطرح بهذه الصيغة ـ وهذا ما أثبتته أحداث مصر الراهنة والاحتجاجات في الأردن واليمن والجزائر ـ بل أصبح الأمل (تونس نفسها) نقطة الانطلاق، فلم يعد السؤال أين هو التغيير، أين نرى الأمل بعالم جديد. صيغة السؤال الجديدة أمست مقلوبة، أصبحت أين هو موقعنا من التغيير، من الأمل.

أصبح الأمل هو القاعدة التي نقيس عليها مكاننا وموقعنا، التغيير في الموقعين ليس شكلياً، بل وجودي. إنه تحوّل في المعطى الأوّل لإدراكنا لواقعنا، الأمل أصبح مباشراً، بديهياً وملموساً، يكون بذاته المركز الذي تستند إليه شبكة المفاهيم والتصوّرات المشكّلة لوعينا. بهذا المعنى، غيّرت تونس عالمنا الذي نحياه بتغييرها نظرة وعينا له. هذا الموقع الجديد لمبدأ الأمل هو ما يجب علينا المحافظة عليه مهما حصل.

ـ أطاحت تونس التصورات المتخيلة عن العرب التي صيغت على أساس من فرضيات استشراقية (راجت جداً مع صعود المحافظين الجدد والتهويل بالإرهاب الإسلامي، كما تبنتها شريحة كبيرة من الليبراليين العرب الجدد («اليساريون السابقون» على وصف أسعد أبو خليل) قائمة على اختزال العرب في هوية ثقافية، محكومين بقيودها وأطرها ولا يستطيعون منها فكاكاً. الهوية الثقافية الجوهرية هذه ليست إلا اختزالاً للإسلام في شكل أحادي البعد، قمعي، بطريركي، لا يعطي شأناً للحياة والفردية، معادٍ جوهرياً لقيم التحرر وحقوق الإنسان.

هذا التوصيف الثقافي سلب من العرب قدرتهم على الفعل، على التحرر، لأنّه في اختزاله العرب في هويات جامدة ومستقرة، فقد أسرهم أبدياً في قيودها. العربي سيّئ جوهرياً بحكم ثقافته، وبسبب هذه الثقافة هو متخلّف، أمّي وجاهل، وليس لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو تاريخية. التحليل«الثقافي» ليس إلا صورة محدثة عن التصوّر العرقي ـ كما لاحظ خالد صاغية («الأخبار»، 2011/1/17) ـ ومثله هو تصوّر شبه بيولوجي يحيل إلى حتمية لا مخرج ذاتياً منها.

ولننتبه هنا إلى«ذاتي»، فهو لبّ المسألة، أي لا مخرج يكون من صنع العرب أنفسهم، فهم عاجزون ثقافياً، والتحرر لا يكون إلا من خلال فاعل تحديثي وتنويري خارجي، يمتلك ثقافة مغايرة (وهي الأخرى متخيلة بطريقة جوهرية ومصمتة) تمكنه انتشال العرب من الجهل والتخلف. فاعل تاريخي قادر على الفعل، مقارنة بلاتاريخية العرب.

الطريف في مثل هذا التصوّر هو ذكوريّته المفرطة (رغم الهجوم على بطريركية الثقافة العربية الإسلامية)، أي الفاعل التحديثي ـ الذكر مقابل أنثوية العرب. السردية التحديثية تجد جذورها في المخيال الإمبريالي وفي تصور علاقة الأوروبي (الرجل الأبيض) نفسه مع الآخرين من الشعوب المحتلة.

فالفاعل التحديثي المفترض ليس إلا الغرب مباشرة (الاستعمار الأميركي في العراق مثلاً) أو الدولة التحديثية العلمانية، أي إن هذا التصور التحديثي يقوم بتبرير الاستبداد وإسباغ المشروعية عليه. فالدولة المستبدة هي الرافعة التحديثية للمجتمع المتخلّف، وعلى عاتقها تقع مهمة تغيير ثقافته المحلية حتى يصبح أهلاً لممارسة الديموقراطية.

هذه الأطروحة بشقّيها (سكونية العربي ولاتاريخيّته، مقابل فاعلية الفاعل التحديثي وتنويريّته) أسقطت خلال الانتفاضة التونسية. فالنموذج التونسيّ (الحداثي والمروَّج له من قبل كثيرين) سقط وظهر عارياً بفساده وقمعه، بل ظهر باعتباره إهانة للشعب التونسي (انتفاضة من أجل كرامة مسلوبة، لا فقط بسبب جوع مزمن)، غير أن الأهم هو ما بدر منه عقب

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

تصارع الأحياء

سقوطه، فقد تحول إلى شرائح من العصابات التي تنهب وتقتل الناس لأنهم تجرأوا على الاحتجاج مطالبين بحقهم في الحياة بكرامة.
كذلك أطاحت الانتفاضة التونسية بالشقّ الآخر للأطروحة التحديثية، التي لطالما استخدمتها الأنظمة، أي البديل الإسلامي. الانتفاضة التونسية لم تكن إسلامية، لا في فاعليها ولا بشعاراتها، بل كانت انتفاضة وطنية أساساً. الحال نفسه نراه مع الانتفاضة المصرية، رغم الحضور الكبير للإخوان المسلمين. وعلى النقيض من تونس، فإنّ الاخوان المسلمين ـ ككل الأحزاب السياسيّة ـ لحقوا بالانتفاضة ولم يقودوها. الإسلام السياسي (وهو تيارات متباينة ومختلفة لا يمكن اختزالها في إطار واحد) موجود ولا يمكن إهماله، لكن لا يمكن اختزال البعد الوطني للانتفاضة فيه، بل إنّ الإسلام السياسي يضطرّ إلى تطوير هوية أثرى وأكثر انفتاحاً بتأثير البعد الشعبي والتنوّع للانتفاضة.
لا هويّات مستقرة ومصمتة، ولا فاعل تحديثياً خارجياً، بل قدرة شعبية على الخلق، لا تنضب ولا تختزل إلى بعد واحد، فعل شعبي هو مفتاح التحرر الذاتي.
ـ النقطة التالية تتعلق بنا، نحن المواطنين العرب في الهلال الخصيب (سوريا والعراق ولبنان)، فعندنا كما في أماكن مختلفة من الوطن العربي حصل التأكيد وإبراز المفارقة عن تونس. «تونس وضع مختلف»، هذا ما حاولت الأنظمة وإعلامها ترويجه. ألم يتحدث أبو الغيط عن اختلاف وضع مصر عن تونس واستحالة المقارنة بينهما، من يذكره الآن؟
لكن لأطروحة الاختلاف وجه موضوعي علينا النظر إليه ووعيه، أي المسألة الطائفية. تونس مجتمع متجانس، مصر متجانسة ثقافياً والاختلاف الطائفي مسألة طرفية، لكن في الهلال الخصيب التنوع الطائفي مسألة مركزية.
هناك صيغتان لدور الاختلاف الطائفي في فهم قدرة هذه المجتمعات على الاحتجاج، الأولى تنظر إلى التنوع الطائفي باعتباره يزيد المسألة صعوبة (مقارنة بتونس) لكنه لا يجعلها مستحيلة. الفكرة بهذه الصيغة مقبولة، بل يمكن البرهنة عليها. لبنان 1975 مثال عن هذه الصعوبة، فالهويات الطبقية والوطنية التي مثّلت روافع الاحتجاج الاجتماعي ما قبل الحرب الأهلية تفتّتت لمصلحة هويات طائفية، بل لبنان نفسه اليوم يقدّم تأكيداً آخر لصعوبة تطوير هوية احتجاج اجتماعي في بلد منقسم طائفياً، حيث يسهل تحويل الاحتجاج الاجتماعي إلى تنازع طائفي، وخاصّة إن كانت بعض الطوائف تأخذ وضعية أقرب إلى الطبقة ـ الطائفة، أو وضعية خاصة في هرم السلطة، لكن ما علينا أن نراه هو مسألة الإمكانية، الصعوبة، لا الاستحالة.
الصيغة الأخرى تجعل من الانقسام الطائفي فارقاً بنيوياً عن تونس، وعلى أساسه لا يمكن التفكير بتكرار الحدث التونسي. ما تصمت عنه هذه الأطروحة هو الطائفية باعتبارها «هوية سياسية»، موضوعاً ينتجه فاعلون سياسيون، أي الطوائف هي هويات متخيلة، وليست واقعاً موضوعياً، هويات تحيل إلى مشروع سياسي لنخب مهيمنة التي تتوسل الهوية الطائفية للحفاظ على امتيازاتها أو لتحقيق المزيد من الامتيازات. الطائفية بهذا الشكل هي متخيل سياسي و«ثقافي» وليست معطى موضوعياً موجوداً باستقلال عن الخطاب السياسي. وكما قلت سابقاً إن الادراك المباشر للواقع الموضوعي ممتنع.
الانتفاضة كاحتجاج اجتماعي (يخوضه شباب/ عمال/ عاطلون من العمل/ طلاب وغيرهم، وتحديداً من مهمّشي البرامج النيوليبرالية الاقتصادية) هي بداية فعل يملك إمكان خلق هوية وطنية واجتماعية متجاوزة للاختلافات الطائفية أو الإثنية. كذلك إنّ الانتفاضة فعل تحرّري، وهي أيضاً إمكان فعل تدشيني على مستوى الهوية وبناء لغة مستقلة ومتمردة عن خطاب السلطة تُصاغ من خلالها هويات جديدة وثائرة، لغة هيمنة مضادة تتجاوز اللغة الطائفية.
لن نبالغ ونقول إن الانتفاضة ستجبّ الاختلافات الطائفية مباشرة (المثال اللبناني صارخ في بؤسه)، بل ندلّ أولاً على إمكان تجاوز الإطار الطائفي للهوية، وثانياً على الطبيعة الصنعية والسياسية للهوية الطائفية. اكتناه السلطة في اللغة (سلطة التسمية) التي نستخدمها لوصف عالمنا هي الخطوة الأولى لتحرير اللغة وتحرير وعينا المستلب من «خطاب» السلطة نفسها. إنّ وصفنا لهذا المجتمع وطبيعة إدراكنا للطوائف والإثنيات هما نفساهما مشروع سياسي. علينا أن لا نبالغ في طبيعة الاختلافات مع تونس، وأن لا نقلل منها، غير أن المهم هو أن ندرك أن تونس ـ حتى بالنسبة إلينا أبناء الهلال الخصيب ـ هي أفق الأمل، وعلينا أن نفكر في واقعنا انطلاقاً من تونس وما فعلته تونس، لا على قاعدة ما نختلف فيه عنها.
السؤال الآن هو: أين نقف نحن بالنسبة إلى تونس؟

* باحث سوريّ مقيم في ألمانيا

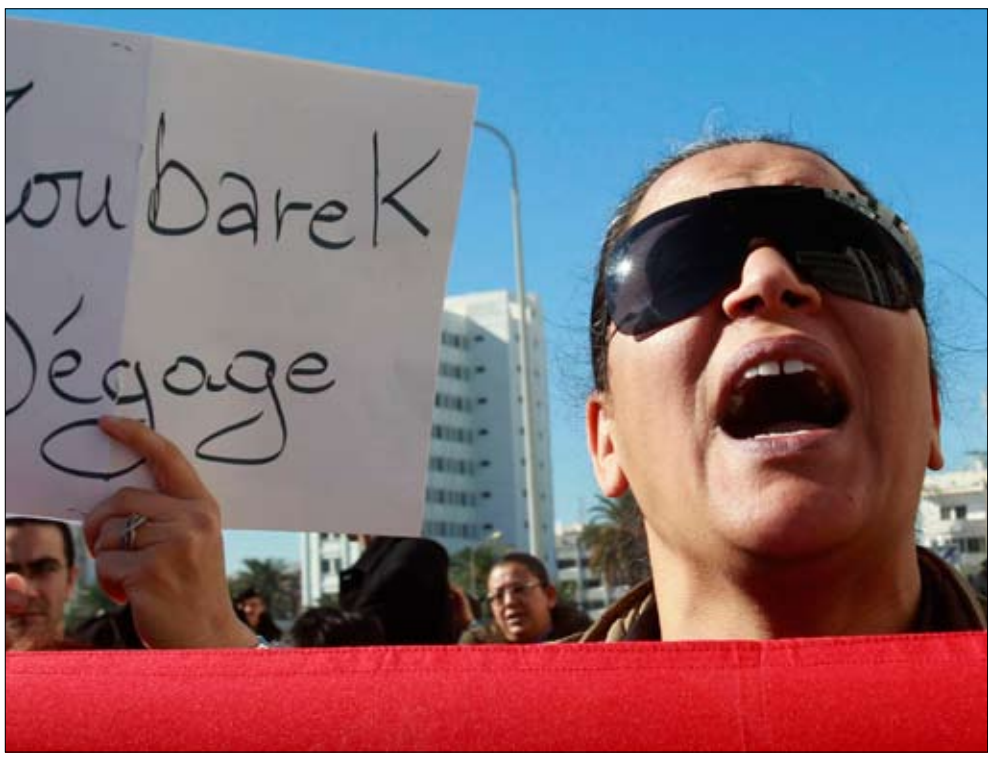
تظاهرة أمام السفارة المصريّة في تونس (الوفي العربي ـ رويترز)

زمن بوعزيزي الجميل

خليل عيسى*

أتت الثورة وفاجأت الكلّ. فاجأت «الطليعة الثوريّة» التي تنظّر في الجماهير وتحتقرها. فاجأت الأقلام المأجورة من صحافيّي السلطان ومنظّري القصور. فاجأت أشباه اليساريين الذين يحتقرون «الشعب العربي الكسول». فاجأت أوباما الذي نصح المصريين «بنبذ العنف». فاجأت هيلاري كلينتون التي طاب لها نبذ «العنف اللامتكافئ في تونس» ودعت مصر «الشريك القوي إلى احترام حقوق الإنسان». فاجأت ميليباند الناطق باسم الخارجية البريطانية ولغته العربية باللكنة البريطانية المزعجة. فاجأت الأنظمة العربية التي فقدت جزءاً كبيراً من شرعيتها. فاجأت أبو الغيط صاحب نظرية «طبيعة شعب مصر غير تونس». فاجأت كلّ من نظّر لأنّ ما حدث في مصر سببه الفايسبوك «اللعين» والتويتر «الفظيع»، فالثورة أكملت طريقها وانتصرت رغم قطع سي حسني مبارك الإنترنت والكهرباء عن شعبه. فاجأت البرادعي «حصان طروادة» الذي كان قابعاً في مدينة فيينا، والذي لن ننسى دوره الأساسي في محاولة نشر كذبة أسلحة الدمار الشامل بهدف اجتياح العراق، بينما حامدين صبّاحي، المعارض للنظام منذ ما قبل 2002 على الأقل وللحرب على العراق والمناصر للقضية

> الثورتان المصرية والتونسية هما تصفية حساب مع كل من أذل أو هزئ بالغلابى

الفلسطينية والذي اعتُقل مرّات عديدة، أصيب في التظاهرات الحالية بسبب وجوده اليومي مع المتظاهرين. فاجأت الثورة مبارك وزمرته من الحزب الوطني الحاكم الذين حاولوا أن يوحوا في الإعلام أنّ كل من نزل هم من الإخوان المسلمين. فاجأت الإخوان المسلمين الذين تلكأوا عدّة أيّام قبل أن يحددوا موقفهم بينما نخبة كبيرة منهم هي جزء من النظام. فاجأت كلّ من نظّر لأنّ ما حدث في تونس ليس بثورة. فاجأت كلّ من كاد الإحباط اليومي أن يقتل روحه.
صُدم الجميع لحدوث ثورة شعبية في مصر، تصوّروا ذلك! كيف يمكن مجتمعاً يعيش 45% منه تحت خط الفقر، ومليون ونصف مليون في المقابر، و28% بلا عمل... أن يجرؤ على الثورة! تنتشر على القنوات الإذاعية التفسيرات الطبقويّة الأحادية التبسيطية، فيقولون «إنهم أبناء الطبقة الوسطى». بدأت الثورة المصرية البوعزيزية ببطالة أبناء الطبقة الوسطى لكنها امتدت الى كلّ الشعب المصري في الاتجاهين الطبقيين الأدنى والأعلى. إلا أنّ ذلك لا يبدو أنّه امتدّ الى أدمغة بعض المعلّقين. هؤلاء عزوا كلّ شيء للإنترنت. كما لو أنّ الغضب الساطع الذي أطلق لم يسبق اختراع الإنترنت بعقود. الفايسبوك والتويتر مع كلّ خصوصيّتهما، كانا وسائل التنظيم الممكنة بعد كلّ التفسيخ والتدمير والتعرية التي أصابت كلّ إمكانات التعبير الديموقراطي والمعارضة والعمل السياسي على يد النظام. إنها العلاقة الجدلية بين الحاجة والوسيلة. ثورة بوعزيزي تجتاح فرعون مصر الذي اتّهم المصريين الشرفاء بأنّ ثورتهم عبارة عن نهب وحرق. «كنتِ وسأظلّ...» قال الديكتاتور. لكنّه لن يدوم طويلاً في مواجهة ثورة عفوية عارمة ترفض الخروج من الشارع بعد استفزاز المصريين بقرار تغيير حكومي مسرحي وتعيين عمر سليمان، رجل إسرائيل الثاني في مصر، نائباً للرئيس من أجل أن يحافظ النظام على نفسه. يبقى أنّ ضعف الثورة الأساسي، كما في حالة ثورة تونس، يكمن في غياب القيادة السياسية الواضحة والمتماسكة، مما يجعل الحاجة إليها ماسّة.
أمّا النظريات العنصرية، الكريهة، المضمّخة بالعلموية الكاذبة، فتبدو لنا بعد أحداث مصر وتونس مزحة سمجة جداً. إنّه الإحباط الذي ينتجه مثقّفون يُمطرون خمسمئة مليون عربي بالهراء المستمر يومياً. الشعب العربي الذي عاتبه في أحد الأيّام المفكّر الراحل ياسين الحافظ بأنّه غير «مسيّس»، لا بل عَزوف عن السياسة، يعلّم العالم كلّه اليوم كيف تكون الحرية والديموقراطية. قلق كبير، حاسم، يجتاح الكلّ، يأتي من تلك «الغوغاء» التي احتقرها كثير من المثقفين، من باطن «الأمّة الرعاعة» حسب تعبير الكاتب ياسين الحاج صالح عندما ردّ على مقال كريه للروائي سليم بركات من السويد يشتم فيه الأخير العرب والإسلام. إنّه يوم الغضب وهو ينتشر كالعدوى في أجساد الشبان العرب. «متوحشون» و«مخرّبون» كما تنعتهم الطبقات الحاكمة، يريدون قلب الأنظمة المتعاملة مع الولايات المتحدة وإسرائيل. الإنسان العربي اللامرئي الذي حسبوه خارج الحضارة والتاريخ هو من بقي يصنع التاريخ والحضارة.
دمّر أهل «سيدي بوزيد» ومدن تونس والسويس والقاهرة كلّ الأوهام والشكوك التي كادت أن تجتاح الكثيرين. لقد دمّروا لينينية مثقفين تخدم أنظمة مستبدّة متحالفة مع الإمبريالية العالمية. إنها الطليعية الرجعية التي ملأت فضاءنا الافتراضي وغير الافتراضي بالكلام عن ديموقراطية مستوردة ومجتمع مدني يريدونه غير مسيّس وحوكمة كولونيالية، إلى أن حضرنا نموذج العراق المحتلّ اليوم. لنا أن نقارن اليوم نموذج «العراق الجديد» بنموذجي «تونس الجديدة» و«مصر الجديدة» لنعرف ماذا يعني أن يقرّر المجتمع الأهلي يوماً الحياة. المقارنة سهلة بين نهب المتحف العراقي عقب الغزو الأميركي وحماية المتحف المصري عفوياً على أيدي الشبّان المصريين، وهي تلخّص المسألة كلها. لقد استفزّ الكلّ في مصر منع الإنترنت والكهرباء وتجلّى يد القمع عارية في أرض الكنانة، لكن ردّ «الغوغاء» الجميلة كان صاعقاً.
إنّه أجمل مسلسل مصري رأيناه. لن ينتهي هذا المسلسل قريباً بينما لا يزال أوباما وكلينتون بسحنتيهما المقلوبتين يعبّران عن موقف الإمبريالية المساند للنظام السمسار الأوّل لمصالح الولايات المتحدة وإسرائيل في العالم العربي. يوزّع غيبس الناطق بلسان الخارجية الأميركية الأوامر على الجيش المصري. يجب على الجيش أن يفعل كذا وكذا، لكن المصريين الذين دفعوا دماً غالياً غير آبهين بكلامه وهم يهتفون «عيش حرية كرامة إنسانية» في كوبري 6 أكتوبر، الشعب اليوم «يبصق» على كل من «يشيره القلق» من بغداد المحتلّة مروراً بتل أبيب وربيبتها السلطة الفلسطينية حتى واشنطن. هكذا، وببساطة، يتغيّر الشرق الأوسط بسرعة كبيرة مع ثورتين في غضون أسبوعين. إنّه رقم قياسي لا تستطيع الولايات المتحدة أن تواجهه. عليها أن تحلّ أموراً كثيرة اليوم من أجل عينيْ إسرائيل. معبر رفح سيفتح وأمل المقاومة الفلسطينية يكبر كلّ يوم بينما تفتّش الولايات المتحدّة عن كيفية حماية البوابة الجنوبية للكيان الصهيوني المصطنع. إنها مهمة ملء الفراغ السياسي الذي خلّفه هروب مبارك الى السعودية. وحين سيصبحون كلهم في السعودية تصير السوريالية حقيقة.
ما يحدث اليوم في العالم العربي هو تصفية حساب. إنّه تصفية حساب مع كلّ من أذلّ أو هزئ بالناس الغلابى الذين لا يجدون من كرامة إنسانية من حولهم خلال ايّامهم العادية. إنها تصفية حساب مع العالم أجمع، مع كلّ النخب المافيوية التي تنهب الشعوب في العالم العربي وغيره لتُفقرها. إنّه تصفية حساب أيضاً مع جَلد ذاتي ثقافوي انتشر كالنار في الهشيم خلال العقدين الماضيين من مثقفين وأشباه مثقفين مشدوهين بعجائب النيوليبرالية من حولنا. إنّها تصفية حساب مع كلّ من أوقف التاريخ عند أقدام الإمبراطورية الأميركية وقام بالفصل المتعمّد بين الحاجة الى الديموقراطية من جهة وبين قتال إسرائيل ومواجهة الهيمنة الأميركية من جهة أخرى. إنّه نموذج للمقهورين في العالم أجمع ليتبعوه. تصفية حساب بين المقهور والمستبدّ. «الشعب يريد إسقاط النظام»... هذه لم تكن مجرّد كلمات.

* باحث لبناني

رسائل إلى المحرر

القضاء والأميرة

ردّاً على موضوع «أسباب لجوء الأميرة إلى القضاء اللبناني» («الأخبار»، 2011/1/25):

أولاً: تزعمون في الخبر المشار إليه أن القضاء الشرعي اللبناني يتعرض لضغوط من جانب متنفذين في الأسرة الملكية السعودية لإبطال حصر إرث شرعي، وأن استخدام النفوذ السعودي وصل إلى حد الضغط سياسياً على قضاة شرعيين في لبنان. إن هذا الاتهام يقصد منه إحراج القضاء الشرعي فيما لو استجاب للطعن المقدّم ضد قرار رئيس المحكمة الشرعية العليا القاضي بإعطاء الصيغة التنفيذية لقرار حصر إرث المرحومة موضي بنت عبد المحسن العنقري وقضى بتعديل حصر إرث المذكور...

ثانياً: تقولون إن القضاء المدني الذي ينظر في الخلاف العائلي بين الأميرة تركي وشقيقته الأميرة سارة لم يكترث كثيراً لبعض الضغوط التي يتعرض لها، الأمر الذي يتضمن اتهاماً للموكل باعتباره صاحب المصلحة في الدعوى بأنه ضغط على القضاة المدنيين، في حين أنه لا الموكل ولا نحن بصفتنا وكيلاً له دخلنا غرفة القاضي الذي ينظر في النزاع حتى يمكن الزعم أننا ضغطنا عليه.

ثالثاً: تزعمون في الخبر عن غير وجه حق أن هناك سلسلة من الدعاوى سترفع على قضاة شرعيين في لبنان ارتكبوا مخالفات تمس بالشريعة الإسلامية. إن هذا الزعم يأتي من باب التهويل على القضاء الشرعي...

رابعاً: تزعمون أن مَن له صلاحية إبطال حصر إرث أو تعديله هو المحكمة التي أصدرته وأن قضاة شرعيين في لبنان خالفوا كل الأعراف الإسلامية. والصحيح أن مَن له صلاحية إبطال حصر الإرث أو تعديله هو المحكمة الشرعية العليا، في حين أن مَن أصدر القرار بإعطاء الصيغة التنفيذية لقرار حصر الإرث هو رئيس المحكمة الشرعية العليا. إضافة إلى ذلك، كيف يمكن الزعم أن القضاة الشرعيين الذين ينظرون في النزاع قد خالفوا الأعراف الإسلامية، في حين أن هؤلاء القضاة لم يتخذوا حتى الآن أي قرار بما يشير إلى التجني المجاني على القضاة الشرعيين بهدف التهويل عليهم ومنعهم من القضاء في النزاع المعروض عليهم وفق أحكام الشرع.

بصورة عامة إن الخبر المشار إليه في جريدتكم بما حواه من مغالطات يخفي نيات خبيثة من مُصدِر هذه المعلومات لا يمكن أن يمر، وخصوصاً أنه يطاول كرامات قضاة يقومون بواجباتهم. وهذه المغالطات تهدف إلى التأثير في قرارات هؤلاء القضاة لجعلها تنحو في اتجاهات تلائم مصلحة مُصدِر الخبر، لا أحكام الشرع الحنيف.

لذلك، نرجو منكم وكالةً عن الأمير تركي بن طلال بن عبد العزيز آل سعود نشر هذا التصحيح للخبر المشار إليه.

المحامي أسامة العارف

المشهد السياسي

الحكومة أمام لغم البيان الوزاري

يستمرّ الرئيس المكلّف نجيب ميقاتي في مشاوراته، وسط سيل من المستوزرين. وقد بدأت الكتل السياسية تسلّم ميقاتي مطالبها، فيما فتح مقرّبون من رئيس الجمهورية معركة البيان الوزاري باكراً

أمام مشهد انتفاضة الشعب المصري، بدت التفاصيل اللبنانية باهتة وغير ذات معنى، لكن الحدث المصري لم يمنع استمرار المشاورات اللبنانية في شأن تأليف الحكومة، أو النقاش السياسي المعتاد، الذي كان أبرز ما فيه إعلان رئيس حكومة تصريف الأعمال، سعد الحريري، أنّ كلّ ما له صلة بالمبادرة السورية السعودية قد انتهى ولم يعد موجوداً. في الوقت عينه، واصل الرئيس المكلف تأليف الحكومة، نجيب ميقاتي، مشاوراته مع الكتل السياسية لتأمين التوصل إلى تشكيلة حكومية توفّر له انطلاقة حكومية بالحد الأدنى من المطبّات السياسية. وذكر مقرّبون من ميقاتي لـ«الأخبار» أنّ الرئيس المكلف «يريد أن يستنفد كل الوسائل الممكنة لإقناع الرئيس سعد الحريري بمشاركة تيار المستقبل في الحكومة العتيدة. وسيعطي هذه الوسائل كل وقت ممكن لمحاولة تأليف حكومة وفاق وطني. كذلك، فإنّه جادّ في التواصل مع حزب الكتائب اللبنانية لدعوته إلى المشاركة». في الوقت عينه، لفتت مصادر مقرّبة من ميقاتي إلى أنّ الكُتل الرئيسيّة لا تزال تتشاور معه بشأن مرشّحيها والحقائب التي ستنالها، مع اتجاه يتعزّز يوماً بعد آخر لعدم مشاركة حزب الله مباشرةً في الحكومة، علماً بأنّ قيادة الحزب لم تتّخذ أيّ قرار نهائي بهذا الصدد، ولا يزال خيار المشاركة بوزير سياسي واحد مطروحاً أمامها، إلا أنّ ما بات محسوماً هو إسناد حقيبة المال إلى الوزير محمد الصفدي. وقد استمرّ ميقاتي وفريقه بالتواصل مع عدد من الشخصيات البيروتية، لاختيار وزراء منها، فضلاً عن عدد من الشخصيات الصيداوية التي يُطرح بقوة اسم أحد التكنوقراط من بينها.

وأشارت مصادر مطّلعة إلى أن رئيس الجمهورية ميشال سليمان سلّم ميقاتي لائحة أولية بالحقائب والأسماء التي يريدها لفريقه. ولفتت مصادر في قوى 8 آذار إلى أن «ثمة بين المحيطين برئيس الجمهورية من يشيع أجواء سلبية عن البيان الوزاري، وخاصةً لناحية المخرج الذي سيُعتمَد للابتعاد عن التزام لبنان بالمحكمة الدولية، وكيفية تخطّي بيانَين وزاريّين لحكومتَيْ وحدة وطنية ألّفتا في عهد سليمان». ولفتت المصادر ذاتها إلى أن «بعض المحيطين برئيس الجمهورية ذهبوا إلى حد التشكيك في إمكان تضمين البيان الوزاري بنداً يتعلق بالمقاومة وسلاحها».

وقد عُقد أوّل من أمس اجتماع ضمّ الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي، جرى التداول خلاله بلائحة أوّلية تضمّ الأسماء والحقائب التي تريد حركة أمل الحصول عليها في الحكومة المقبلة.

وعلى جبهة الرئيس المكلف وحليفه الوزير محمد الصفدي، لفت أمس النشاط الذي أدّاه الأخير، إذ التقى مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار، «في إطار الاتصالات التي يجريها لتعزيز وحدة الموقف»، بحسب بيان مكتب الصفدي، في حضور عضو المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى النقيب خلدون نجا، ونقيب المحامين في طرابلس بسام الداية ومدير مؤسسة الصفدي أحمد الصفدي. وأشار البيان إلى أن المفتي والوزير اتفقا على «ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لتعزيز التفاهم بين قادة الطائفة السنّية على قاعدة المصلحة الوطنية العامة، فضلاً عن سبل حفظ الاستقرار والدور الشمالي والوطني لمدينة طرابلس». كذلك استقبل الصفدي في مكتبه بطرابلس رئيس بلدية طرابلس نادر الغزال على رأس وفد من أعضاء المجلس البلدي «استنكروا ما تعرضت له مكاتب

ميقاتي: سأبذل كل جهد ممكن لتأليف حكومة وفاق وطني تضمّ «المستقبل» (بلال جاويش)

تقرير

المستقبل يحصي أضرار غضبه

بعد خسارته السلطة، خسر الرئيس سعد الحريري صورته كزعيم وطني ورئيس لقوى سياسية ملوّنة طائفياً. وإذ يستنجد الحريري بالله لينقذه من الغرق، يتبين اليوم أن الله نفسه يغرق حلفاء الحريري من الطوائف الأخرى

غسان سعود

في السنتين الماضيتين اجتهد التيار الوطني الحر في الردّ على الحملات عليه لتحالفه مع حزب ولاية الفقيه، بإبراز بعض إسلاميي المستقبل، من خالد ضاهر إلى بلال دقماق، باعتبارهم الوجه الحقيقي لتيار المستقبل المقنّع بالعلمانية والانفتاح. في المقابل، حاول حلفاء المستقبل، ولا سيما القوات اللبنانية، غسل الأيادي الحريرية من تصريحات المفتيَين محمد علي الجوزو وخليل الميس وغيرهما، واعتبار التطرف الإسلامي موجوداً في جهة واحدة.

اليوم، هانت مهمة العونيين في تخويف مجتمعهم من «غضب السنّة» نتيجة تكرار جمهور المستقبل في طرابلس بعض الصور التي سجّلت، سواء أكان في تظاهرة 5 شباط 2006، أم في مجزرة حلبا. مقابل، ازدياد الصعوبات بالنسبة إلى القوات. ففي سياق السعي إلى توفير تعبئة شعبية ارتدت قيادة المستقبل عباءة دقماق وبات خالد ضاهر الكاتب الأساسي لبيانات قريطم. وتحوّل المستقبل كله من تيار «لبنان أولاً» إلى تيار «حق السنّة في تسمية رئيس السلطة التنفيذية أولاً».

هذا الأمر يفيد المستقبل نسبياً في توفير التعبئة الشعبية بالسرعة المطلوبة، لكنه يربك مجموعة كبيرة من نواب المستقبل وحلفائه المسيحيّين. والبداية من نواب المستقبل:

النائب نضال طعمة، هو أستاذ في المدرسة الوطنية الأرثوذكسية في عكار، وبحكم موقعه الوظيفي وصفته كنائب عن المقعد الأرثوذكسي في عكار، نسج علاقات مميزة مع مطران عكار للأرثوذكس، باسيليوس نصّور، الذي يكاد يكون أكثر المطارنة «المستقيمي الرأي» رفعاً للصوت ضد ما تتعرّض له «كوتا» طائفته في السلطة من انتهاكات. بالرغم من ذلك ورغم وجوده في كتلة المستقبل، أي في السلطة السابقة، لم يعلن طعمة موقفاً واحداً ينذّد بالغبن اللاحق بأبناء طائفته في إدارات الدولة، لكن اليوم يجد طعمة وزملاؤه الأرثوذكسيّون العشرة في كتلة المستقبل النيابية أنفسهم في معركة «الاعتراض على ما تتعرض له طائفة أخرى»، التي يفترض أنها لا تعنيهم أو تعني جمهورهم لا من قريب ولا من بعيد.

النائب هادي حبيش لن تكفيه مشاكله المفترضة نتيجة تراجع قدراته الخدمية بحكم انتقال فريقه من الموالاة إلى المعارضة، إذ سيتحتّم عليه إقناع فقراء بلدته القبيات والبلدات المجاورة لها في منطقة وادي خالد، الذين لم يدفعهم الإهمال القاسي الذي يعانونه إلى التظاهر للمطالبة بالحقيقة «(زي ما يراها المجتمع الدولي)»، بينما يجب على ميشال فرعون، الذي بدأ دروساً قرآنيّة لفهم مفردات المستقبل الجديدة، إقناع أهله في الأشرفية بسحب أموالهم من المصارف والتصفيق للتهديد الحريري بتخريب البلد اقتصادياً إذا ما استمر الفريق الآخر في إقصائه عن السلطة.

ومن نواب المستقبل إلى حلفائه، يفترض بحزب الكتائب اللبنانية وضع علاقة الرئيس أمين الجميل المميزة جداً بالرئيس نجيب ميقاتي جانباً، وتعبئة مؤيديه دعماً للمحكمة الدولية نفسها التي رمت ملف الوزير بيار الجميل خلفها لتركّز اهتمامها كله على جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

أما القوات التي عانت ما تعانيه من تراجع شعبي نتيجة اضطرارها إلى التخلي عن عنوان الدفاع عن حقوق المسيحيين للعماد ميشال عون، فيفترض بها التحول، في مجتمعها نفسه، إلى قوات الدفاع عن حقوق أهل السنّة.

يشار هنا إلى أن الخطاب المستقبلي الجديد الذي تبناه رئيس الهيئة التنفيذية في القوات سمير جعجع أنتج لامبالاة في مناطق نفوذ الحلفاء المسيحيين للمستقبل تجاه الخروج الحريري من السلطة. ومقابل نجاح التيار الوطني بتوفير الحد الأدنى من التضامن في المناطق المسيحية مع خروج الطائفة الشيعية من السلطة قبل ثلاث سنوات، فضّلت القوات الاكتفاء بتنفيس الغضب المسيحي في المنازل. وقد أسقط التيار بسرعة قياسية المحاولات القواتية المستمرة منذ أكثر من سنة لإقناع المسيحيين بأنهم معنيّون باستمرارية المحكمة وحكومة سعد الحريري باعتبارهما مكسبين لـ«ثورة الأرز» يرمزان إلى تحقّق حلم المسيحيين بالحرية والسيادة والاستقلال. وسرعان ما لجأت القوات إلى محاولة استنهاض قواعدها وشحذ الهمم عبر تخويف مجتمعها من عودة رموز ما قبل 14 شباط 2005 من جميل السيد إلى عدنان عضوم، ووزعت القوات الحقائب الوزارية على هؤلاء. وقد كان للخطاب الجديد للمستقبل ارتداداته السلبية حتى وسط مناصري المستقبل في الطائفة السنية، فإضافة إلى رفض بعض النواب، كسمير الجسر مثلاً، التحول إلى هتّافين في مهرجانات النائب محمد كبّارة، هناك

مؤسسة الصفدي من أعمال شغب».

الحريري يسحب الـ«س ـ س»

وعلى جبهة المعارضة الجديدة، لفت أوّل من أمس تسريب تيّار المستقبل لتفاصيل المداولات التي جرت في اجتماع مكتبه السياسي، وخاصة لناحية القول إن الحريري، و«قطعاً لدابر أيّ تأويل أو تفسير أو تزوير، أعلن أمام قيادة تيار المستقبل، وعبركم أمام جميع اللبنانيين، أنّ كل ما يتصل بما سمّي س ـ س، أصبح من الماضي، ولا وجود له في قاموس سعد الحريري أو قاموس تيار المستقبل، وأيّ بناء على ما قيل وتردّد ونشر وجرى تزويره أو تحريفه أو اقتطاع أجزاء منه، هو في حكم المنتهي وغير الموجود. فليس هناك من ورقة أو بنود تتصل بعمل المحكمة الدولية وعلاقتها بالدولة اللبنانية، جرى التصديق عليها أو توقيعها». وفي كلام يريد التراجع عبره عما أعلنه سابقاً عن التزامه باتفاق مع القيادة السورية، قال الحريري إن «ما جرى تداوله نسحبه من التداول، ويبقى الوضع على حاله». واتهم الحريري الفريق الآخر بتنفيذ «أمر عمليات صدر من الخارج»، معيداً التذكير بتجربتَيْ والده الرئيس المغدور رفيق الحريري خارج السلطة عامي 1998 و2004.

جنبلاط: المحكمة انحرفت

من ناحية أخرى، وتأكيداً لخياره السياسي الجديد، ترأس النائب وليد جنبلاط أمس جمعية عمومية استثنائية للحزب التقدمي الاشتراكي في فندق البوريفاج، تلا على أثرها أمين السر العام في الحزب المقدم شريف فياض البيان الصادر عن الجمعية العمومية الاستثنائية، أكد فيه أن مسار المحكمة الدولية «تغيّر بفعل التسريبات والتسجيلات المهرّبة التي تثبت انحرافها عن مسار العدالة، وقد أصبحت نقيضاً للاستقرار، وصولاً الى مرحلة المساعي العربية السورية ـ السعودية المشكورة، ولاحقاً التركية ـ القطرية، التي لم يكتب لها النجاح بفعل الدخول الأميركي والدولي لتعطيلها».

> يحاول المستقبل الموازنة بين خطاب وطني علني وآخر مذهبي سري
>
> سعى أحد النواب لإفهام الحريري أن عكار لم تقف يوماً ضد السلطة

من شعر الثلاثاء الماضي بأنّ أبا العبد يأخذ المستقبل إلى معركة سنية ـ سنية هم ليسوا بواردها، وهناك من سارع إلى مغادرة ساحة النور في طرابلس بعد اكتشافه أن الكلمة فيها ستكون للجماهير التكفيرية لا لمن تعلم ليعمّر. ذلك كله، اكتشفه تيار المستقبل، بحسب أحد نوابه، وبدأ محاولة الموازنة بين (أولاً) خطاب وطني باشر بعض منظّري المستقبل في نهاية الأسبوع الماضي تحديد عناوينه العريضة مع حلفائهم، وتشير المعلومات إلى تركيز هؤلاء على السلاح الفلسطيني خارج المخيمات وسلاح حزب الله من جهة، وعلى السعي إلى إضافة مبدأ العدالة إلى شعار «حرية سيادة استقلال» من جهة أخرى. مع العودة، ولا سيما في مناطق نفوذ القوات، إلى شبح المثالثة وخطر ولاية الفقيه. و(ثانياً) خطاب مذهبي بامتياز لكن بعيد عن الأنظار، يُسمع ولا يُرى، على طريقة مفتي عكار أسامة الرافعي.

مع العلم أن بعض نواب المستقبل حاولوا جديّاً الخميس والجمعة الماضيين مناقشة قيادتهم لتجاوز «منطق الحرد» والاختيار بين التفاوض للمشاركة في الحكومة أو تفعيل غضب الأهالي مادياً ومعنوياً لإيقاف ما يحصل عبر الضغط الشعبي. وحاول أحد النواب أن يشرح للحريري أنّ منطقة مثل عكار لم تقف ولا مرة في التاريخ اللبناني ضد السلطة، ولا يمكن نوابها التردّد على بلداتهم بأيادٍ فارغة، دون الحد الأدنى من الخدمات، فضلاً عن أنّ مقارنة 2011 بـ1998 أو 2004 لناحية الخروج الحريري من السلطة ليست بالأمر الذكي لأسباب عدة، منها تعلّم خصوم الحريري من التجربتين السابقتين والبعد الزمني للانتخابات النيابية (مع الأخذ بالاعتبار أنّ نجيب ميقاتي ليس سليم الحص، وسعد الحريري ليس رفيق الحريري). وقدّم أحد النواب مداخلة طويلة، في محاولته إخراج الحريري من حرده، عن إمكان المستقبل الاستفادة من وجوده في السلطة للتصدي عملياً، لا كلامياً، لكل ما تنوي حكومة ميقاتي فعله. لكن مرة أخرى، أدار الحريري الأذن الطرشاء وتبسّم لنظرية النائب عقاب صقر التي ترفض المشاركة في الجريمة.

تحليل إخباري

عندما تكتشف إسرائيل خيباتها في لبنان

يحيى دبوق

أن نوصّف وقع ما جرى في لبنان على المسؤولين الإسرائيليين بالمفاجئ والمربك والعصيّ على الحل، ادّعاء قد لا يحتاج إلى كثير من الاستدلال. لا شك في أن ما آلت إليه الأمور في الساحة اللبنانية يمثّل تهديداً لإسرائيل، لكن أن تبقى الدولة العبرية مكتوفة الأيدي ومتحسّرة بلا حراك أمام تهديد يتحقق أمامها، أمر يبيّن حجم الارتداع الإسرائيلي عن لبنان.

تؤكد تل أبيب أنها لن تبادر إلى تنفيذ أي عمل عدائي مباشر، رداً على تطورات الوضع في لبنان «كي لا تعطي ذريعة لحزب الله للتصعيد الأمني على الحدود»، وهذا الكلام لم يصدر على لسان صحافي أو وزير إسرائيلي، بل صدر على لسان رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، الذي يبيّن مدى تمسك تل أبيب بسياسة «سحب الذرائع» من أمام حزب الله، وهي دلالة إضافية على حالة الردع التي تحكم قرار الدولة العبرية حيال لبنان، وتمنعها من شن اعتداءاتها، مهما كانت مصلحة إسرائيل في ذلك.

كان لافتاً في السياق نفسه تعليق وزير الخارجية الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، الذي رأى أن «انسحاب حزب الله وحلفائه من الحكومة اللبنانية ابتزاز للمجتمع الدولي»، داعياً الأسرة الدولية إلى «مواجهة هذا الابتزاز». بعبارة أخرى، يدعو ليبرمان واشنطن وغيرها من الحلفاء، إلى التحرك ضد حزب الله، على نقيض من المقاربة الاعتيادية الإسرائيلية لمسائل مشابهة، إذ إن الجيش الإسرائيلي تاريخياً، هو الذراع العسكرية الطولى للولايات المتحدة في تنفيذ مخططاتها في لبنان وفي المنطقة، أو التمهيد لتنفيذ هذه المخططات.

وكي نفهم حجم الخيبة الإسرائيلية، يجب العودة إلى الآمال والطموحات المنعقدة على مخططات تل أبيب حيال لبنان منذ سنوات خلت، فأن تتحول الفرصة في الساحة الداخلية اللبنانية إلى تهديد، بعد جهد جهيد في إيجاد الفرصة ومحاولة استثمارها بلا نتائج طوال السنوات الماضية، مسألة تثير الإحباط وتطلق العنان للصراخ من حجم الخيبة، وخصوصاً في ظل تعذر الحلول العسكرية، التي طالما كانت خياراً أمثل لصانع القرار في تل أبيب.

بعد أيام على صدور القرار 1559 عن مجلس الأمن الدولي، بتاريخ 2004/09/02، ، قال وزير الخارجية الإسرائيلي في حينه، سيلفان شالوم، (يديعوت أحرونوت 2004/09/07)، إن «الحملة الاسرائيلية على سوريا، التي بدأت تستقطب تأييداً واسعاً في الغرب، هي لإزالة العقبة السورية، وإيجاد وضع يمكن فيه أن يوقّع لبنان على اتفاق سلام مع إسرائيل»، وقال إن «الدولة العربية الثالثة التي ستوقع اتفاق سلام مع إسرائيل بعد مصر والأردن، ستكون لبنان... وأنا أرى ذلك في المنظور غير البعيد». وفي 2004/12/15، ألقى شالوم كلمة في مؤتمر هرتسليا السنوي، بثتها الإذاعة الإسرائيلية، ورد فيها أن «استمرار الوجود السوري في لبنان، يمس بجهود إسرائيل والولايات المتحدة لإجراء تغيير إيجابي في المنطقة». يضيف: «قبل أقل من عام، بادرت إلى حملة سياسية لسحب القوات السورية من لبنان، وقد اتخذ قرار يقضي بإخلاء سوريا قواها من لبنان، وهو قرار اتخذه مجلس الأمن الدولي». وبتاريخ 2005/06/03، أي بعد أشهر قليلة على اغتيال الرئيس رفيق الحريري، قال شالوم على مسمع من وزير الخارجية الأردني هاني الملقي، إن «ما كان صعباً منذ عام صار ملموساً الآن، لكن الطريق ما زالت طويلة، وعلى المجتمع الدولي مواصلة ممارسة ضغوطه».

بالطبع لا يهدف إيراد ما يرد هنا، إلى الربط ما بين صدور القرار 1559 والمصلحة الإسرائيلية، وبالطبع لا يهدف الى الربط ما بين اسرائيل واغتيال الرئيس رفيق الحريري الذي يستهدف استكمال القرار وإيجاد بيئة ملائمة لتنفيذه، إذ قيل في ذلك الكثير ولا حاجة لتكراره، إنما الهدف هو إظهار النتائج التي توصّلت إليها خطط إسرائيل حيال لبنان، طوال السنوات القليلة الماضية، بلا تحليل وبلا ربط أو تقويم للمعطيات، فتصريحات وزير خارجية إسرائيل ومواقفه، لدى بلورة المخططات ضد لبنان وأطلاقها وتنفيذها، وهو نفسه نائب رئيس الحكومة لدى تلقي نتائجها، وهذا أبلغ وأكثر تعبيراً عن الواقع الإسرائيلي، لما آلت إليه الأمور في لبنان.

قبل أيام، عاد شالوم ليتحدث، وهذه المرة بصفته نائباً أول لرئيس الحكومة الإسرائيلية (الإذاعة العبرية 2011/01/25) معلقاً على جديد الأوضاع السياسية في الساحة اللبنانية، إذ قال إن «ما يحصل في لبنان خطير جداً جداً، ويلزم إسرائيل متابعته عن كثب، فأمام أعيننا ورغماً عنا، توشك منظمة إرهابية (حزب الله) على تأليف حكومة في لبنان».

ما بين أهداف إسرائيل الموضوعة في عام 2004، والنتائج التي توصلت إليها في عام 2011، فرق شاسع جداً، ومن شأنه أن يفسر حجم الخيبة، الذي بات أضعاف حجم الآمال المنعقدة ابتداءً، قياساً على الطموحات والخطط الموضوعة للبنان.

ما قل ودل

يعقد الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله مؤتمراً صحافياً قبل منتصف شهر شباط المقبل، يتناول فيه ملف المحكمة الدولية. ومن المتوقع أن يكشف فيه معلومات

تُنشر للمرة الأولى بشأن التحقيقات التي أجراها المحققون الدوليون في لبنان، إضافة إلى الحديث عن عدد من الثغر التي اعترت عمل هؤلاء.

[redacted]

علم وخبر

تدوير بن علي

أتلفت السفارة التونسية في بيروت آلاف النسخ من كتاب يمجّد الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي، في معمل تدوير الورق في الشويفات. وكان الكتاب قد صدر قبل أيام من إطاحة نظام بن علي، وهو من تأليف كاتبة لبنانية، علماً بأن وفداً رسمياً كان سيأتي من تونس إلى لبنان لرعاية حفل التوقيع.

استيراد غير شرعي

يتداول ضباط من قوى الأمن الداخلي معلومات مفادها أن سرية الحرس الحكومي، في آخر أيام حكومة الرئيس سعد الحريري، استوردت أسلحة ومعدات حربية، وأن مديرية الجمارك أوقفت البضائع الحربية في المطار، لأن سرية الحرس لم تحترم الأصول القانونية اللازمة للاستيراد. ويشير هؤلاء الضباط إلى أن الأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء تدخل محاولاً تسوية القضية، فما كان من مديرية الجمارك إلا أن رفضت ذلك، فاضطر الرئيس سعد الحريري إلى إرسال كتاب خطي يطلب فيه الإفراج عن المستوردات، وهو ما حدث.

الحريري وضباطه

أكد أكثر من مصدر سياسي وأمني أن رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري طلب من المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، ومن رئيس فرع المعلومات العقيد وسام الحسن، عدم تقديم استقالتهما، والاستمرار في عملهما، مضيفاً: «إذا أراد نجيب ميقاتي إخراجكما، فليتحمل المسؤولية».

تحذيرات عربية

أبلغت أجهزة أمنية عربية السلطات اللبنانية بوجود معلومات غير مؤكدة لديها بإمكان حصول اعتداءات على مراكز دينية مسيحية وإسلامية في لبنان، ناصحة بأخذ الاحتياطات اللازمة لذلك.

تحرك مطلبي

لبّى مئات اليساريين دعوة اتحاد الشباب الديموقراطي اللبناني لتنفيذ تظاهرة مطلبية من منطقة الكولا إلى ساحة رياض الصلح تحت عنوان: «دافع عن لقمة عيشك». وفي طقس عاصف وماطر، سار المتظاهرون وحدهم، مردّدين شعارات «إسقاط النظام»، ولكن الصوت بدا كأنه بلا صدى

ثورة لبنان لم تحن بعد

تظاهرة «إسقاط النظام» تقتصر على بضع مئات من اليساريين

رشا أبو زكي

كانوا بضع مئات، تلاقوا عند التمثال التذكاري للأمين العام السابق للحزب الشيوعي جورج حاوي، القائم في وطى المصيطبة، ومن هناك جابوا بعض شوارع العاصمة. عنوان التظاهرة «دافع عن لقمة عيشك». عبارة تتردد عشرات المرات على ألسنة الناشطين: «الشعب يريد إسقاط النظام». وصلوا إلى قرب تمثال رياض الصلح. كلمات أذيعت باسم المعتصمين. حماسة استعراضية من بعض الشبان. و... تفرّقوا.

قصة صغيرة تحكى ببضع كلمات لا أكثر، يمكن من خلالها سرد ما حصل في التظاهرة التي دعا إليها اتحاد الشباب الديموقراطي أمس. فشعارات التظاهرة واسعة إلى حدّ الضياع، استهدافاتها غير دقيقة، سلسلة تساؤلات تتزاحم في عقل المشاهد والمشارك في آن، أي حكومة يتوجه إليها المتظاهرون؟ أي وزير؟ أي مسؤول؟ أي مجلس نواب؟ من يرغبون في إسقاطه؟ لا بل أي شعب يريد إسقاط أي نظام؟ أين هو الشعب أصلاً الذي يريد القيام بهذه الفعلة؟ فقد استورد اللبنانيون شعاراتهم من الثورات الشعبية الرائعة التي تحدث في مصر وتونس. أسقطوها على الشارع اللبناني في زمان غير مناسب أبداً، وفي مكان لا يحتضن «ثواراً» ولا جائعين ولا فقراء. نفذوا تحركاً ظهر كرفع العتب. تحرّك ظهر كأنهم يريدون الإثبات لأنفسهم أنه لا ينقصهم شيء ليتماثلوا مع الشعبين التونسي والمصري. شعور ذاتي لا أكثر. نفضوا المياه التي انسابت على ثيابهم من جرّاء المطر لا سيارات الإطفاء. شعور الاستضعاف الدائم يلفّهم من جراء عدم استجابة «الشعب» لمطلب «إسقاط النظام». أداروا ظهورهم للقوى الأمنية، وذهبوا... تظاهرة بلا هدف!

«الشعب» في مكان آخر

الساعة تشير إلى الحادية عشرة والنصف من صباح يوم عطلة رسمية، وهو يوم الأحد. الشعب نائم حالياً. إمرأة تخرج إلى شرفتها وتصرخ بالمتظاهرين بعربية تغتصبها بعض الأحرف الأجنبية: «معقول؟ يا عيب الشوم عليكن، غوحوا عبيوتكن». أما المتظاهرون، فمدجّجون بأعلام حزبية، يسيرون تحت المطر الغزير، يهدأون بين شعار وآخر، لتعود عبارة «الشعب يريد إسقاط النظام» لتدغدغ ما بقي لديهم من أحلام بالتغيير. ومن الكولا إلى مار الياس كان المشهد موحّداً: الشعب على الـ«برندات» ومئات من اليساريين في الشارع يهتفون «انزل عالشارع يا شعبي، عن حقك دافع يا شعبي»، الـ«برندات» لم تتحرك، وكذلك من يقف عليها. المشهد أصبح مألوفاً لا يستفزّ المتظاهرين الذين لا تتغيّر وجوههم. «أعرف الجميع»، يقول أحد الشبان، كلّهم يساريون. هم أنفسهم يحملون شعارات باسم الشعب كله، فيما كل جزء من الشعب ينتظر كلمة السر من زعيمه لينزل إلى الشارع، لا من أجل الرغيف، لا من أجل البنزين، بل ليدافع عن نظام واستمرارية «فلان»، أو لدعم الدولة الفلانية أو الحزب الفلاني. تُنعم إحدى المتظاهرات النظر في لافتة كتب عليها «الرغيف ليس له طائفة، الجوع ليس له دين»، شعار من المفترض أن يوحّد آلاف اللبنانيين. تنظر الشابة حولها لتستنتج «يبدو أن الدولة تبيع صفيحة البنزين إلى اليساريين بسعر أغلى، وربما هي تنقص رغيفاً إضافياً من ربطة خبز اليساريين دون غيرهم، وإلا أين هم المتضررون الفعليون من السياسة الاقتصادية للحكومة اللبنانية؟» التساؤل يأتي في التوقيت المناسب، إذ وصلت التظاهرة إلى المنطقة المحيطة بجامع زقاق البلاط، هناك الفقر يهضم ملامح الأزقة، وهناك تتقارب المنازل إلى حدّ الاندماج، وهناك أيضاً وقف «الشعب الفقير» أمام منازله، تبعده خطوات عن المتظاهرين، ولا من استجابة تحدث. يستمر المتظاهرون بالسير في وجهتهم المحددة، نحو السرايا. عجقة صور إعلانية للتظاهرة تبرز على الحيطان، «فقر، فساد، سرقات، جوع، بطالة، هجرة، ديون، 30 / 1/

مظاهرة معيشية لإتحاد الشباب الديموقراطي (بلال جاويش)

وقف الفساد والسرقات

قال رئيس اتحاد الشباب الديموقراطي علي متيرك، في كلمته، إن إعادة بناء الوطن واقتصاده لا تقوم على سياسة الضرائب والـ tva وخدمة المصارف لأصحاب ذوي النفوذ، أو في ضرب القطاعات العامة وتغييب دور الدولة الناظم، ومنع الإصلاح الاقتصادي والسياسي، وضرب التعليم الرسمي من المدرسة إلى الجامعة الوطنية خدمة للجامعات الخاصة والطائفية، بل بإعادة الاعتبار إلى قطاعي الصناعة والزراعة، ووضع حدّ للهجرة الدائمة، وخفض أسعار السلع الغذائية والعقارات والمحروقات، وتوفير الأمن الاجتماعي والاقتصادي، ووقف الفساد والسرقات.

80%

هي نسبة الضرائب غير المباشرة التي يدفعها اللبنانيون نسبة إلى إجمالي حجم الإيرادات المجباة في لبنان، وهذه الضرائب هي في غالبيتها ضرائب على الاستهلاك، وتستهدف هذه الضرائب خصوصاً الفقراء وذوي الدخل المحدود

قطاعات

زراعة

الوصفة الزراعية تخفّف استهلاك المبيدات

أطلقت وزارة الزراعة بالتعاون مع نقابة المهندسين في بيروت، «الوصفة الزراعية»، التي تتيح للمزارع الحصول على الأدوية الزراعية بما ينظم عمليات البيع ويرشّد استعمال المبيدات بما يتيح سلامة الإنتاج ويسهم في زيادة تصدير منتجات ذات مواصفات مرتفعة.

«يستورد لبنان مبيدات تكفي للشرق الأوسط كله»، بهذه العبارة يلخّص وزير الزراعة حسين الحاج حسن الحاجة إلى الوصفة الزراعية، فإطلاقها يأتي في إطار سلسلة إصلاحات تنفذها وزارة الزراعة، وهي «ليست خطوة منفصلة، بل مكمّلة لتحقيق الأهداف»، مشيراً إلى أن الوصفة البيطرية ستكون الهدف الآتي.

يؤكد الحاج حسن أن الهدف هو التوصل إلى إنتاج زراعي سليم، حيواني ونباتي، فمن شأن هذا الأمر أن يرفع مواصفات السلعة لتصبح «قابلة للتسويق والمنافسة»، فضلاً عن أن الوصفة تحقّق «الإرشاد في استعمال الإدوية من دون المساس بالطبيعة والبيئة».

تمثّل الوصفة الزراعية جزءاً أساسياً من العمليات الإرشادية، فالمهندس الزراعي يكتب الوصفة للمزارع ويعرفه بكيفية الحصول على الدواء ونوعه وفاعليته ونسبة تركيزه وطريق الاستعمال وسواها، بالإضافة إلى فحص المحصول، ويكون المهندس مسؤولاً عن الوصفة وحسن الاستخدام.

وفي الوصفة يسجّل الاسم الثلاثي للمزارع، ورقم هاتفه، واسم المحافظة والقضاء، والمنطقة العقارية، وبيانات المهندس مثل اسمه ورقمه في النقابة ورقم هاتفه وعمله الحرّ أو لدى شركة معينة... وستكون الوصفة على 4 نسخ: واحدة لكل من المهندس، المزارع، بائع الدواء، ووزارة الزراعة.

في ظل هذه المعطيات، يظهر واضحاً أن مستوردي الأدوية هم مصدر ضرر بالغ يلحق بالمزارع ويزيد كلفة الإنتاج، فهم لا يهتمون إلا ببيع المبيدات وتحقيق الأرباح.

(الأخبار)

نقل جوي

5,552 ملايين راكب في 2010

ارتفع عدد الركاب عبر مطار بيروت الدولي بنسبة 11,38% في عام 2010؛ فقد سجّلت مديرية الطيران المدني حركة إجمالية قوامها 5,552 ملايين راكب مقارنة مع 4,985 ملايين راكب في عام 2009. وقد بلغت حركة القادمين ذروتها في شهر تموز، فيما كانت حركة المغادرة في أوجها في شهر آب.

تشير إحصاءات الطيران المدني إلى ارتفاع عدد القادمين إلى مطار بيروت الدولي في عام 2010، بنسبة 10,72%؛ فقد بلغ عددهم 2,759 مليون راكب، مقارنة مع 2,492 مليون راكب في عام 2009، بمعدّل شهري بلغ 229835 راكباً. فيما ارتفع عدد المغادرين بنسبة 2,752 مليون راكب، مقارنة مع 2,460 مليون راكب في عام 2009، وبمعدل شهري بلغ 229372 راكب.

كانت ذروة الحركة في شهر حزيران وشهر تموز للقادمين؛ فقد سجّل قدوم 299 ألف راكب و383 ألف راكب على التوالي. أما ذروة الحركة للمغادرين، فقد كانت في شهري تموز وآب، إذ بلغ عدد المغادرين 297 ألف راكب و363 ألف راكب على التوالي.

وقد بلغ عدد ركاب الترانزيت 40305 ركّاب، أي بزيادة نسبتها 23,65% مقارنة مع عام 2009، علماً بأن منهم 4595 راكباً في شهر تشرين الأول 2010، بمعدل شهري بلغ 3358,7 راكباً.

في السياق نفسه، ارتفع عدد الطائرات الإجمالي التي حطّت وغادرت مطار بيروت 66122 طائرة، منها 3234 طائرة حطّت و3235 طائرة أقلعت في شهر تموز حده، أي حين كانت الحركة في ذروتها، علماً بأن المعدل الشهري لإقلاع الطائرت وهبوطها يبلغ 2755 طائرة، والمعدّل اليومي 91,8 طائرة.

وقد بلغ عدد الرحلات التجارية في عام 2010 نحو 86678 رحلة، مقارنة مع 80586 رحلة في عام 2009، أي بزيادة نسبتها 7,56%، فيما بلغ عدد رحلات الطائرات الخاصة 17969 طائرة مقارنة مع 15314 طائرة، أي بزيادة نسبتها 17,34%.

(الأخبار)

استغرب المتظاهرون قلة اهتمام المواطنين بالقضايا المعيشية وخصوصاً الفقراء منهم

النظام هو سقف لا بد منه. النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الممسك برقاب اللبنانيين. إلا أن النظام اليوم، وهنا، والآن، عند الساعة الواحدة من بعد ظهر 30 كانون الثاني من عام 2011 ليس هناك من يسوسه، لا رئيس ولا مسؤول ولا مدافع عن النظام، فالكل يستطيع أن يدّعي المعارضة، الكل من دون استثناء، الحكومة السابقة، ورئيس الحكومة الجديد، والأسماء التي تُطرح للحكومة المقبلة.

يحمل أحد الشبان رغيف خبز، يأكل جزءاً منه، «الجوع كافر» يقول، رأسه يذهب يميناً ويساراً، فهو ليس راضياً. يكتمل المشهد عند الواحدة والنصف من بعد الظهر، حوالى 7 أو 8 شبان يتحلقون بعضهم حول بعض، بلباسهم العسكري النافر يتوحدون. يتراصفون. يتدافعون نحو القوى الأمنية، يطلق أحدهم صرخة: «نحو احتلال السرايا»، في المواجهة يكون رفاقهم، يسألونهم «أي سرايا؟ إنها فارغة، المهم حكينا؟». تنتهي زوبعة الفنجان، والسرايا تبقى محررة. يقول أحد المتظاهرين: «أيّ شعب بدو يشارك؟ كل زعمائهم موجودون بالسلطة، بكرا بس يصير في حكومة من لون واحد ساعتها بينزلوا تيثبتوا إنو في لون تاني، هيدا لبنان، مزرعة طوايف». وتردد إحدى المشاركات مقولة لزياد الرحباني مفادها: «لتعمل ثورة على النظام لازم يكون في نظام. ليك إذا عملت ثورة على شي مش موجود كيف بتزبط معك؟ طب ما في نظام كيف عملت ثورة عليه؟ أي ساعة عملتها؟ وين كنت؟ أنا ما شفتك... أول ثورة بدها تصير من أجل النظام وتاني ثورة لتغيّر النظام...».

2010، تحرّك». فقد تميّز هذا التحرك بحملة إعلانية تحريضية غير مسبوقة، حيث بدأت الدعوات منذ أسابيع في وسائل الاتصال الحديثة من فايسبوك ورسائل إلكترونية، ولافتات على الطرقات، وصور إعلانية، كلّها تحضّ على المشاركة... ولكن لا استجابة.

زوبعة في فنجان

يهمس أحد المتظاهرين في أذن صديقته: «فليضيفوا كلمة إلى العبارة. فلتصبح مثلاً: الشعب يريد إسقاط النظام الطائفي، فقد تصبح منطقية أكثر». فهنا، الآن، عند الساعة الواحدة من بعد ظهر 30 كانون الثاني من عام 2011، يخضع لبنان لحكومة «تصريف أعمال»، وفي المقابل كُلّف رئيس حكومة جديد لم يؤلّف حكومته بعد. الأرجح أنه ما من تغيّر سيحدث في مقاربة الهموم المعيشية للمواطنين. فالسلطة في لبنان لا تنتج سوى نفسها، ولكن التحرك لا بد أن يحدد بسقف، إسقاط

دراسة

هكذا تؤثّر الأزمات السياسيّة على الاقتصاد

السياسات الاقتصاديّة المستدامة تحصّن البلدان المتمظهرة بالديموقراطية

حسن شقراني

هناك دوماً حاجة إلى آليات لإضعاف تأثيرات عدم الاستقرار السياسي على نوعية السياسات الاقتصادية واستدامتها. لكن الأمر لا ينجح دوماً، وخصوصاً في البلدان المفتّتة سياسياً، حتى لو كانت تتّسم بمظاهر الديموقراطيّة!

فالأزمات السياسية تؤثّر سلباً على المؤشرات الاقتصادية، وتحديداً على النمو الاقتصادي الإجمالي. ويزداد التأثير كلما كان مستوى التفتت السياسي أكبر، وكلما طالت فترات عدم الاستقرار السياسي. لكن، ما هو حجم ذلك التأثير وعبر أي قنوات ينتقل؟ تحاول دراسة أصدرها صندوق النقد الدولي أخيراً، من إعداد آري آيسن وفرانشيسكو فايغا، الإجابة عن هذا السؤال. تحمل هذه الدراسة عنوان «كيف يؤثر عدم الاستقرار السياسي على النمو الاقتصادي؟»، وهي تقوم على دراسة آثار عدم الاستقرار السياسي على النموّ الاقتصادي من خلال استخدام نموذج رياضي، وتعتمد في ذلك السعي على بيانات إحصائية، سياسية واقتصادية، تغطي 169 بلداً خلال الفترة الممتدة بين عامي 1960 و2004، مقسّمة على فترات، كل منها تمتد خمس سنوات. ومثلما يفترض الاعتقاد العام، تؤدي الأزمات السياسية إلى معدّلات أدنى من نمو حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، بحسب الدراسة، أما في ما يتعلق بقنوات التوزيع، فهي تضيف إن عدم الاستقرار السياسي يؤثر عكسياً على النمو من خلال خفض معدل نمو الإنتاجية، ومن خلال خفض معدل تراكم الرأسمال البشري والرأسمال المادي، وإن بمستوى أقل. وتخلص الدراسة إلى استنتاج لافت: «الحرية الاقتصادية والتجانس الإثني (عدم التنوع في الأديان والإثنيات) يؤثران إيجاباً على النمو، فيما قد يكون للديموقراطية دور سلبي صغير». ويعدّ الاقتصاديون عدم الاستقرار السياسي آفة خطيرة تؤذي الأداء الاقتصادي، فهي تضيق آفاق صناع السياسات، ما يؤدي إلى سياسات ماكرو اقتصادية قصيرة المدى. كذلك يؤدي عدم الاستقرار السياسي إلى تبديل في السياسات المتبعة، ما يؤثر على الأداء الماكرو اقتصادي. وفيما تتفاوت تصنيفات عدم الاستقرار السياسي وتوصيفاته بين بلدان العالم، يبقى معدّل تغيير الحكومات سنوياً، أي عدد المرات التي تحلّ فيها الحكومة أو يجري تغيير 50% من وزرائها بالحد الأدنى، معياراً موحداً تقريباً لقياس البيئة السياسية ومدى تأزمها بين المناطق، رغم الاختلافات الموجودة بينها. وتحاول الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي لم تتطرق إليها الدراسات التي عالجت العلاقة بين الأوضاع السياسية والأداء الاقتصادي: ما هي القنوات الرئيسية التي تنقل تأثير الأزمة السياسية إلى الأداء الاقتصادي؟ ما هو تحديداً التأثير الكمي لعدم الاستقرار السياسي على المحركات الأساسية للنمو، وتحديداً الإنتاجية الإجمالية لعوامل الإنتاج المختلفة وتراكم الرأسمالين، البشري والمادي؟

وفي إطار الإجابة عن هذين السؤالين، تتوصل الدراسة إلى خلاصات «حاسمة»، أولاها هي الحقيقة الأساسية التي سلمت بها الأبحاث السابقة، وهي أن الأزمات السياسية تؤثر سلباً على النمو الاقتصادي. أما أهمّها فهي أن «كل تغيير حكومي (تسمية رئيس حكومة جديد و/أو 50% من الحقائب الوزارية يتولاها وزراء جدد) يؤدي إلى خفض معدل نمو حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بواقع 2,39 نقطة مئوية». ويعود هذا التراجع إلى التأثير السلبي الذي يمثّله عدم الاستقرار السياسي على عامل الإنتاجية الإجمالية المسؤول عن أكثر من نصف التأثيرات على نمو الناتج المحلي الإجمالي. وفي هذا الصدد، تقول الدراسة إنّ أكثر من نصف التأثيرات السياسية السلبية على الأداء الاقتصادي يتم عبر نمو إنتاجية العوامل المختلفة في دورة الإنتاج. فهذه القناة مسؤولة عن نسبة تتراوح بين 52,13% و58,4% من التأثيرات الإجمالية. أما بالنسبة إلى القنوات الأخرى، فإنّ معدّل تأثير تراكم الرأسمال المادي يمثّل بين 22,59% و28,71% من التأثير الإجمالي، فيما يتراوح معدّل تأثير تراكم الرأسمال البشري بين 17,08% و21,11% من التأثير السلبي الإجمالي الناتج من الأزمات السياسية. وهنا تشير الدراسة إلى أن هذه النتائج تتوافق مع خلاصات الدراسات السابقة التي وضعت تأثير «عامل الإنتاجية». فبحسب الأدبيات السابقة، يتراوح تأثير تراكم الرأسمال البشري على مستوى الدخل الإجمالي بين 10% و30%، ويصل معدّل أهمية تراكم الرأسمال المادي إلى حوالى 20%، فيما يتراوح تأثير «عامل الإنتاجية» بين 60% و70%. وتذهب الدراسة أبعد في إطار بحثها مقارنة بالأبحاث السابقة وتقول إنّ «البلدان تحتاج إلى معالجة عدم الاستقرار السياسي والتعامل مع أسبابه الجذرية ومحاولة إضعاف تأثيراته على نوعية واستدامة السياسات الاقتصادية التي تولد النمو الاقتصادي». ويتخذ هذا الطرح طابعاً طارئاً في «البلدان المفتتة سياسياً حيث المستويات المرتفعة من عدم الاستقرار السياسي». وفقط حين تتم تلك المعالجة «يمكن أن يكون للبلدان سياسات اقتصادية مستدامة تولّد معدّل نمو اقتصادي أعلى». وينطبق هذا البحث على وجه الخصوص على بلد مثل لبنان، حيث يُعدّ عدم الاستقرار السياسي صفة ملازمة للنظام لأسباب غير آنية، لكن هيكلية. على أن تبقى مجموعة من العوامل التي تجعل حالة لبنان خاصة وإلى حد ما أكثر تعقيداً من معطيات البحث. أوّل تلك العوامل هو طبيعة النمو الذي يبقى يُقاس على أساس كمي في لبنان، وفقاً للتوجه الاقتصادي القائم، من دون بحث مكامن الخلل على صعيد قنوات توزيع ذلك النمو. فمعدّل نمو بنسبة 8% (وهي النسبة المسجّلة في السنوات الثلاث الماضية) لا يعني تحديداً نمواً صحياً، بل مركزاً في قطاعات معينة: الخدمات، البناء، السياحة. أمّا ثاني عوامل الخصوصية إذا صحّ التعبير، فهو مستوى التعقيد الإثني والديني الذي يتشابك على نحو مرهق اقتصادياً مع المعطيات السياسية والاجتماعية.

2.39 نقطة مئوية الكلفة على النمو وتأثيرات سلبية للديموقراطية والتعدد الإثني

باختصار

◄ 55 خبيراً نفطياً في لبنان

مشاركتهم جاءت في ورشة عمل نظّمتها «المؤسسة الأميركية لجيولوجيا النفط»، في فندق «موفنبيك» الأسبوع الماضي، بعنوان «اكتشاف الغاز الصعب وتطوره في الشرق الأوسط». وبحسب بيان صادر عن الورشة، فقد جرى تبادل وجهات النظر والخبرات النفطية، ولا سيما في مجال الاكتشافات، علماً بأن لبنان «سيتحوّل في المستقبل إلى بلد منتج للنفط بعد إتمام عمليات التنقيب وأكتشاف ثروته النفطية».

◄ 8 مليارات دولار الإيرادات السياحية في 2010

تأتي هذه الإيرادات من مصادر متعددة، فالسياح القادمون إلى لبنان يتوزّعون على دول عديدة، إذ مثّل السياح العرب خلال عام 2010 نحو 42% من مجمل السياح الذين قصدوا لبنان خلال الفترة المذكورة، وقد بلغ عددهم 894 ألفاً و724 سائحاً عربياً من أصل مليونين و167 ألفاً و989 سائحاً.

واحتل الأردنيون المرتبة الأولى في قائمة السياح العرب؛ إذ بلغ عددهم 274 ألفاً و615 سائحاً أردنياً نتيجة إلغاء تأشيرات السفر بين البلدين وقرب المسافة بين لبنان والأردن. أما المرتبة الثانية فكانت للسعوديين الذين بلغ عددهم 191 ألفاً و66 سائحاً.

في المرتبة الثالثة، جاء العراقيون ليمثّلوا 129 ألفاً و847 سائحاً عراقياً. وجاء في المرتبة الرابعة السياح الكويتيون الذين بلغ عددهم 95 ألفاً و824 سائحاً كويتياً.

أما بالنسبة إلى الجنسيات الأخرى، فتوزعت على النحو الآتي: جزائريون 5377 سائحاً، عمانيون 6639، بحرانيون 25096، مصريون 67773، ليبيون 4570، مغربيون 17830، قطريون 18436، تونسيون 7642، إماراتيون 46923، يمنيون 7119.

◄ «الإسراع في تأليف حكومة قادرة على مواجهة التحديات»

هو مطلب الهيئات الاقتصادية التي زارت أول من أمس، برئاسة الوزير عدنان القصار (الصورة)، رئيس الحكومة المكلّف نجيب ميقاتي، فأبدت له استعدادها لمساعدته لأن «المسؤوليات كبيرة على الصعد الاستثمارية والمالية والاقتصادية والاجتماعية»، مشيرة إلى أن «الخوض في تفاصيل الملفات الاقتصادية والاجتماعية سيكون في المرحلة المقبلة».

وبعد اللقاء، أوضح القصار أن الوفد أكد أن من الضروري أن تتألف الحكومة في أسرع وقت، فـ«علينا مسؤوليات كبيرة على الصعد الاستثمارية والمالية والاقتصادية والاجتماعية».

◄ تعديات على أعمدة التوتر العالي

تحذير أطلقته مؤسسة كهرباء لبنان في بيان أول من أمس يشير إلى أن منشآتها من أعمدة التوتر العالي العائدة لخط كسارة ـ دير نبوح 220 ك ف في المنطقة الممتدة بين بعلبك واللبوة تتعرض لتعديات وسرقات متكررة.

ولفتت المؤسسة إلى أن هذه السرقات تطاول زوايا حديدية رئيسية وثانوية من أعمدة التوتر العالي 220 ك ف، التي يراوح ارتفاعها ما بين 40 إلى 70 متراً، ما يجعل الأعمدة الواقعة في هذه المناطق عرضة للسقوط وإحداث كوارث، وبالتالي انقطاع الكهرباء عن مناطق واسعة في البقاع. وسقوط هذه الأعمدة يسبب كذلك انفصال معمل الزهراني عن معمل دير عمار المرتبطين عبر خط كسارة ـ دير نبوح 220 ك ف الذي يمرّ في هذه المنطقة، ما يؤدي إلى ضعف كبير في استقرار الشبكة وديناميتها، حيث ستتأثر سلباً كل المناطق اللبنانية، وقد تحتاج المؤسسة إلى أشهر لإعادة الوضع إلى طبيعته.

◄ امتياز كهرباء جبيل يخالف القانون

الكلام لوزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الأعمال جبران باسيل، خلال إطلاقه أمس خطّة تحديث شبكات توزيع المياه وتجهيزها لـ18 قرية جبيلية. فقد قال باسيل إن «امتياز كهرباء جبيل يتصرف على نحو يخالف القوانين تجاه وزارة الطاقة والمياه، وعدم دفع مستحقات الامتياز للوزارة. فهذا الامتياز يجني الكثير من الأموال؛ لأنه مميز ويستطيع من هذه الأموال دفع مستحقاته للوزارة»، لافتاً إلى أن هذا الامتياز يقدّم خدمة ناقصة للمواطنين «سواء بتركيب العدادات في الوقت اللازم أو محطات ومحولات أو إمداد شبكات، وكلها بحجج واهية غير قانونية، وهو ملزم بالقيام بهذه الأعمال». ودعا أصحاب امتيازات الكهرباء في المناطق اللبنانية «إلى الانخراط في المشروع المعروض عليهم أو زيادة تعرفة الشراء، مع احتساب ربحهم المقبول وحفظ حقوق الخزينة ومؤسسة كهرباء لبنان ووزارة الطاقة والمياه». وكان مستشار باسيل، جان جبران، قد أشار في بداية إطلاق الخطّة، إلى البلدات والقرى التي ستستفيد من تحديث شبكات توزيع المياه وتجهيزها، وهي: جبيل، قرطبون، عمشيت، حصرايل، جدايل، ريحانة، شيخان، المنصف، غرزوز، بخعاز، البربارة، كفرقده، شموت، فغال، معاد، عين كفاع، غلبون، بجة وحاقل.

تونس

الغنوشي العائد من المنفى: لا أسعى لأي دور سياسي

حسام كنفاني

في ما يشبه عرضاً للقوة، حشدت حركة «النهضة» الإسلامية الآلاف من أنصارها في مطار قرطاج الدولي لاستقبال زعيمها الروحي راشد الغنوشي، الذي عاد أمس من لندن بعد 22 عاماً قضاها في المنفى البريطاني. عرض للقوة كان واضحاً أن الحركة أرادت منه إعلان وجودها فعلياً

راشد الغنوشي مخاطباً مستقبليه في تونس أمس (زبير سويسي ــ رويترز)

«النهضة» تعرض قوتها في استقبال مرشدها

منذ الصباح الباكر، كان مطار قرطاج الدولي أمس مقصداً لآلاف التونسيين، المنتمين أو المتعاطفين مع حركة «النهضة» الإسلامية، لاستقبال مرشدها الروحي راشد الغنوشي (69 عاماً)، العائد من منفاه اللندني بعد 22 وعاماً قضاها هناك. وقبل ساعتين من وصول طائرة الغنوشي، كان واضحاً أن الاستقبال لن يعود عادياً. فجماعات المواطنين كانت قد بدأت بالتقاطر باكراً إلى قاعات الوصول والمغادرة في المطار، التي غصت بما يناهز ألفي شخص، فضلاً عمّن لم يستطيعوا الدخول وتحلّقوا في الباحات الخارجية. الرايات والشعارات الإسلامية، إضافة إلى الأعلام التونسية طغت على المشهد. «الشيخ قادم من المنفى»، عبارة تتردد على لسان منتظري راشد الغنوشي، وكلّ يمني النفس بتغيير جذري مع وصوله. العضو في حركة النهضة محمد علي الحريزي أول ما يريد الحديث به هو الرد على الذين يخوّفون من الحركة الإسلامية، ويستشهد بما قاله راشد الغنوشي نفسه قبل فترة، حين أكد أن الحركة لا تهدف إلى «دولة إسلامية». لكنه يستطرد أن «الناس هنا يكرهون الإسلام لأنهم لا يفهمونه»، في إشارة إلى الذين يتشككون في نيات الحركة. ويتابع: «النظام البائد على مدى خمسين عاماً، سعى إلى تكريه الناس في الإسلام، وكل ما نريده نحن حالياً هو منابر للدعوة إلى الله لكي نُفهم الشعب الإسلام الحقيقي».

وزاد الحريزي في المطالبة، مشيراً إلى أن ما تريده الحركة هو «حرية المسجد، وحرية الحجاب، وحرية إطلاق اللحى». أما عن الأهداف السياسية، فيقول: «أعطونا الحرية ولندع الناس يختارون». ويرى أن عودة الغنوشي بالنسبة إلى الحركة الإسلامية تمثل «عودة الدم إلى العروق»، وبها ستبدأ «النهضة» تدريجاً العمل العلني و«النشاط في المساجد والدعوة إلى الله».

مشهد التنظيم في المطار لا يوحي بأن الحركة هذه كانت محظورة وخرجت فجأة إلى العلن، بل ربما أشار إلى عمل سري دؤوب كانت تقوم به على مدار السنوات الماضية. فالقدرة على ضبط الجماهير كانت عنصراً لافتاً في حدث الاستقبال، الذي ضم أجيالاً مختلفة من «النهضويين»، شيوخاً وشباناً وفتيات، يرى بعضهم، مثل أنس ونافع، أن «الخلاص هو بالإسلاميين».

الحدث أيضاً كان فرصة للقاءات بعد طول انقطاع، فرضها السجن والقمع والتشرذم، على غرار كمال الفهم ورضا الجمازي، اللذين كان مشهد عناقهما وبكائهما في المطار محل متابعة من كثيرين. العناق ليس بسبب منفى خارجي، بل منفى داخلي، فهما لم يلتقيا منذ عشرين عاماً، وعودة راشد الغنوشي كانت فرصة للمّ شملهما، «كما سيلمّ الشيخ شمل النهضة»، مثلما يقول كمال.

فتحي نصري هو من القياديين «النهضويين» الذين كانوا في المنفى. عاد قبل يومين ليشارك في عملية تنظيم البيت الداخلي، الذي ينتظر بدوره راشد الغنوشي. أيضاً نصري يحاول طرد المخاوف من الإسلاميين، ليؤكد أن «هدف الحركة هو المشاركة في العملية السياسية، لا الهيمنة». ويضيف: «نحن عربة في قاطرة التغيير ولسنا القطار برمته».

ويشير نصري إلى أن «الوضع في البلاد لا يحتمل هيمنة طرف سياسي واحد، والساحة تحتمل مشاركة الجميع». ويؤكد قدرة «النهضة» على التعايش مع الآخرين، سواء كانوا شيوعيين أو تقدميين أو عروبيين. ويزيد أن الحركة في فكرها منذ تأسست في عام 1981 كانت قائمة على التعايش والدعوة إلى قبول الآخر، لكن المشكلة أن الآخر لم يقبل بنا طرفاً سياسياً. ويشير إلى بعض الشبه اليوم بمن «يرفع فزّاعة الإسلاميين»، ويخصّ بالذكر «بعض الإعلام المشبوه».

الساعة تقترب من الثانية عشرة والنصف، موعد وصول راشد الغنوشي. الحركة في المطار تزداد سرعة باتجاه بوابة خروج الركاب، ومكبرات الصوت تظهر لتنظيم الهتاف و«الاستقبال الحضاري» لـ«الشيخ». ومع إعلان وصوله، يضج المطار بأهازيج الحج «الله أكبر، لا إله إلا الله». وتعلو الزغاريد والهتافات مع خروج الغنوشي إلى الجماهير التي تستقبله داخل المطار وخارجه.

كلمة الغنوشي الأولى على أرض الوطن لم تتضمن الكثير من السياسة، بل اكتفت بعبارات تأثّر بالمشهد الاستقبالي. لكن كان لمرشد «النهضة» مواقف سياسية قبل خروجه من لندن، حيث أعرب عن فرحته بالعودة إلى «بيته والعالم العربي». وعن نياته السياسية، قال إنه «إذا نظمت انتخابات حرة وعادلة فسيشارك فيها حزب النهضة. في الانتخابات التشريعية، لا في الانتخابات الرئاسية». وفي ما

«تذكر أن العلمانية حمتك»

في مشهد قد يختصر المخاوف التي تعتري تونس من صدام إسلامي علماني في المرحلة المقبلة، كان مطار تونس مسرحاً لتظاهرة مضادة لاستقبال راشد الغنوشي، تذكّره بأن الدولة علمانية

لم يكن مطار تونس الدولي أمس مسرحاً لعرض القوة الإسلامية فقط، بل كانت هناك أصوات أخرى اختارت موعد عودة زعيم حركة النهضة الاسلامية راشد الغنوشي لإيصال رسالة مضادة. مجموعة من الشبان، لا يزيد عددهم على عشرين، تمركزوا في إحدى زوايا المطار رافعين شعاراتهم التي ترحب ولا ترحب بعودة الغنوشي في الوقت نفسه.

«تحيا تونس حرّة ديموقراطية علمانية»، «راشد تذكّر أن علمانية لندن هي التي حمتك»، «الإسلام أرفع من أن يدنّس بالسياسة»، و«نعم للإسلام، لا لحكومة إسلاميّة». هذه عيّنة من الشعارات التي رفعها الشبان في مطار تونس للتعبير عن مخاوفهم مما ستؤول إليه الأمور مع تنظيم الإسلاميين لصفوفهم في البلاد.

ليليا سعود، وهي واحدة من المتجمعين في المطار، تؤكّد أنهم لم يأتوا نيابة عن حزب أو تنظيم، وتقول: «نحن هنا لتمثيل الشباب، وللتعبير عن مخاوفنا من إمكان أن يستخدم الدين للتأثير على الشعب». وتضيف: «لسنا ضد الإسلام، لكننا ضد استعمال الوازع الديني للضغط».

ليليا لا تصدّق ما يقوله الغنوشي من أنه لا يريد الترشح للرئاسة أو إقامة حكومة إسلامية، وتقول: «يمكن أن يغيّر رأيه، ويقول إن الناس هم الذين يريدونني. فكلامه ليس منزلاً». وترى أن «الديكتاتورية والظلم هي من صفات الحكم الإسلامي على مدى التاريخ، كما كانت حال سيطرة الكنيسة في أوروبا».

يتدخّل جاد الواقف إلى جانبها ليؤكد أنهم يمثلون شريحة واسعة من الشباب. ويقول: «نحن هنا لإيصال رسالة إلى التيار الإسلامي».

مشهد الشبان يثير حفيظة الإسلاميين الموجودين في المكان. ويقول أحد الموجودين «إنهم هنا لاستفزازنا». ويرى أنهم «يرفعون شعارات ضد السواد الأعظم من أبناء الشعب». ويتدخّل آخر ليعلن براءة الحركة الإسلامية مما يتهمونها، ويقول: «يلي بدو يسكر يسكر، ويلي بدو يتحجب يتحجب،

كرّ وفرّ في الحبيب بورقيبة

لم يحُل فضّ الاعتصام أمام ساحة الحكومة في منطقة القصبة دون مواصلة الاحتجاجات. فمنذ مساء يوم الجمعة الماضي، انتقل العديد من المعتصمين أمام مقر الحكومة في القصبة إلى التمركز في شارع الحبيب بورقيبة، الذي بات مسرحاً جديداً للاعتصام، لكن من دون مشاهد الخيم واللافتات التي كانت منتشرة في القصبة. شارع الحبيب بورقيبة أصبح مسرحاً للكر والفر بين المتظاهرين وقوات الأمن. وفي ما يشبه المسلسل، يتكرر يومياً مشهد التجمعات المتفرقة في الصباح، التي تزيد وتيرتها مع ساعات بعد الظهر، إلى أن تصل إلى ذروتها مع ساعات المساء. وحينها يبدأ مسلسل التفريق، حين يتحوّل الشارع إلى ساحة حرب بين المتظاهرين وقوات الأمن، التي تستعمل قنابل الغاز المسيل للدموع بكثافة لتفريق المحتجّين.

«معركة» تستمر قرابة ساعتين، على وقع تحليق مكثّف للمروحيات العسكرية، يتفرق بعدها المحتجون إلى أماكن مختلفة، ليعودوا إلى التجمع في اليوم التالي، وتكرار السيناريو الذي سبقه. ويشير أحد المراقبين السياسيين للوضع إلى أن هذه الاحتجاجات تعكس حال الانقسام القائم بشأن الوضع السياسي في البلاد. ويرى أنه ليس كل المتظاهرين ممن كانوا في ساحة القصبة هم من العاصمة، إذ إن العديد منهم عادوا إلى المناطق التي أتوا منها. ويضيف أن المتظاهرين اليوم يعبّرون عن حال الانقسام التي تعتري القيادة في «الاتحاد العام التونسي للشغل»، حيث إن تيارات في هذا الاتحاد غير راضية عن المشاركة في الحكومة الانتقالية، وتحرّك الشارع ضدها، إضافة إلى الأحزاب الرافضة للحكومة، وفي مقدمتها «جبهة 14 كانون الثاني»، التي تضم ثمانية تنظيمات يسارية وقومية يتصدّرها «حزب العمال الشيوعي»، إضافة إلى «رابطة اليسار العمالي» و«حركة الوحدويين الناصريين» و«حركة الوطنيين الديموقراطيين» و«الوطنيون الديموقراطيون» و«التيار البعثي» و«اليساريون المستقلون» و«حزب العمل الوطني الديموقراطي».

يتعلّق بالوضع في تونس بعد سقوط بن علي، قال إن «الوضع لا يزال ملتبساً. الحكومة الانتقالية تغير الوزراء كل يوم. الوضع ليس مستقراً، وسلطاتها لم تحدد بوضوح. لا نعرف بوضوح كم من الوقت ستبقى».
الغنوشي كان في ذهنه أيضاً المخاوف المنتشرة في تونس من الإسلاميين، وتوقّع تظاهرات مناهضة له، لكنه عدّها «مخاوف نابعة من الجهل». وتابع إن النظام التونسي السابق حاول «تشويه صورة كل معارضيه ووصفهم بالإرهابيين». وأكد أن «الشريعة لا مكان لها في تونس».
رسالة أولى بثها الغنوشي من لندن، كانت قد سبقتها رسالة ليل السبت الماضي وجهها إلى التونسيين أكد فيها أنه «لن أترشح لأي انتخابات رئاسية أو برلمانية، ولا أسعى إلى أي منصب». وأضاف: «كل ما أريده هو أن أستنشق هواء بلدي الذي حرمت إياه لأكثر من 20 سنة وأن أصلي في جامع الزيتونة العريق، وأسلم على كل ذرة تراب في وطني الحبيب من بنزرت إلى تطاوين، مروراً بمسقط رأسي الحامة. باختصار، أن أكون مواطناً تونسياً عادياً».
لكن مشهد الاستقبال يؤكد أن الرجل لن يكون «مواطناً عادياً». مشهد عمد الكثير إلى مقارنته باستقبال بعض المعارضين السابقين الذين عادوا من المنفى، وفي مقدمتهم رئيس حزب «المؤتمر من أجل الجمهورية» المنصف المرزوقي. وتشير مصادر إلى أن الغنوشي كان أذكى في تأخيره العودة إلى حين ترتيب مثل هذا الاستقبال لإحداث «دوي العودة». دوي جعل أحد الأشخاص في المطار يقول: «انظر كيف خرج الزين (زين العابدين بن علي) وكيف دخل الشيخ راشد».

نرفض الديكتاتورية بكل أشكالها، ولو مارسها مسلم». الإسلاميون لم يكتفوا بمراقبة التظاهرات المضادة، بل نظموا بدورهم تجمعات مضادة تتهم المحتجين ضد «النهضة» بأنهم من حزب «التجمع الدستوري الديموقراطي» الحاكم سابقاً. ولوهلة نسي المئات من هؤلاء سبب وجودهم في المطار، وتحوّلوا إلى معارضيهم بالهتاف «الشعب مسلم ولن يستسلم»، و«لا لا للاقصاء».
المواجهة بين المتظاهرين تتحول إلى مشادات، تغلب فيها «كثرة الإسلاميين، شجاعة العلمانيين»، الذين أخلوا الساحة في النهاية لاستكمال الاستقبال، لكن على وقع هتاف «لا شرعية ولا رجعية تونس تونس علمانيّة».

أما حركة «النهضة» الإسلامية، فلا تزال محجمة عن تحديد موقف محدد من الأوضاع على الأرض، رغم أنها تدأب على التنديد بالإقصاء. إقصاء تقصد به استبعادها عن المفاوضات بشأن الحكومة الحالية. وبحسب القيادي في الحركة فتحي نصري، فإن رئيس الحكومة محمد الغنوشي امتنع عن فتح حوار مباشر مع الحركة، وسعى إلى التوسط عبر وسطاء، وهو ما لم تقبل به الحركة. وقال «نحن رقم صعب ولا نقبل التفاوض معنا عبر وسيط». ومع عودة راشد الغنوشي أمس، من المرتقب أن تحسم حركة «النهضة» الإسلامية موقفها، إما بالانضمام رسمياً إلى ضغط الشارع، وإما بفتح باب التفاوض مباشرة للدخول إلى الحكومة.

السودان

الجنوب يحتفل بالانفصال... الودّي

اختار نحو 99 في المئة من سكان جنوب السودان التصويت لمصلحة الاستقلال في الاستفتاء الذي أجري من 9 إلى 15 كانون الثاني الحالي، حسبما أظهرت النتائج الأولية الكاملة التي نشرتها اللجنة الانتخابية في جنوب البلاد.
وأفادت أرقام نشرت على الموقع الإلكتروني للجنة الانتخابية لجنوب السودان بعد فرز مئة في المئة من الأصوات، أن 98،83 في المئة من الناخبين يؤيدون الانفصال عن الشمال.
إلّا أن النتائج النهائية للاستفتاء، يتوقع صدورها بين 7 و14 شباط المقبل.
وخلال حفل رسمي في عاصمة جنوب السودان، جوبا، أعلن المسؤولون عن اللجنة الانتخابية النتائج بحسب المناطق، حيث حصل خيار الانفصال على 99،57 في المئة من الأصوات في الجنوب و99 في المئة في الخارج و58 في المئة في الشمال.
وأوضح رئيس اللجنة الانتخابية المكلف مكاتب الجنوب، شان ريك، أن نسبة المشاركة في الجنوب كانت 99 في المئة، وأن 16129 ناخباً صوّتوا لوحدة السودان.
ونظّم الاحتفال عند ضريح الزعيم التاريخي للتمرد الجنوبي، جون قرنق، الذي قتل في تموز 2005 في حادث تحطم مروحيته بعد أشهر على توقيع اتفاق السلام. وضم الاحتفال مئات المسؤولين والدبلوماسيين الذين أتوا للاحتفاء بصدور النتائج الأولية.
وقال رئيس حكومة جنوب السودان، سلفا كير ميارديت: «لقد أكدت لكم أن الجنوبيين سيصوتون (للاستقلال) بأكثر من 90 في المئة وأثبتم لي أني كنت على حق».
وأضاف كير في كلمة خصصها لضحايا الحرب الأهلية: «أريد ان يعرفوا وأن تعرف أسرهم أن دماءهم لم تذهب هدراً». ودعا كير الجنوبيين إلى التحلي بمزيد من الصبر.
وأوضح كير الذي كان يتحدث أمام ضريح قرنق «ماذا كنتم تعتقدون أني سأفعل هنا؟ إعلان استقلال جنوب السودان؟ لا يمكننا القيام بذلك. فلنحترم الاتفاق. سنتقدم بخطوات صغيرة للوصول بأمان إلى غايتنا».
وفي الشمال، تعهد الرئيس السوداني، عمر البشير، الاعتراف بانفصال جنوب السودان، ووعد بإقامة «علاقات ودية» مع الدولة الجديدة.

> وصول أول عشر طائرات «هليكوبتر» لجنوب السودان

وينص الجدول الزمني الذي حدد في 2005 على مفاوضات تستمر لأشهر قبل الانفصال فعلياً في التاسع من تموز المقبل.
في غضون ذلك، قال المتحدث باسم جيش جنوب السودان، فيليب أجوير، إن وصول أول عشر طائرات عمودية «هليكوبتر» تمثل نواة القوات الجوية لجنوب السودان في الآونة الأخيرة، سيمكن الجيش الجنوبي من مواجهة الميليشيات وتأمين أراضيها المترامية الأطراف.
وأضاف المتحدث: «إنها أول محاولة لتزويد القوات الجوية بالعتاد لتقوم بمهمتها. نحتاج إلى جيش قوي حين نصبح دولة مستقلة».
ولم يذكر أجوير الجهة التي اشتُريت الطائرات منها، لكنه ذكر أن طائرات النقل «الهليكوبتر» يمكن استخدامها كطائرات حربية ضد جيش الرب للمقاومة الذي يقوم بهجمات عبر الحدود في الجنوب منذ سنوات.
وشدد أجوير على أنه «إذا شنت هجمات من جيش الرب، ينبغي أن نكون قادرين على نقل قواتنا إلى الحدود بسرعة، ولم نتمكن من فعل ذلك في (الماضي)».
وأكد أجوير أن القوات الجوية للجنوب لن تثير حفيظة الخرطوم نظراً للتفوق الهائل للقوات الجوية في الشمال، وقال: «يمتلكون مئات من المقاتلات. كيف يثير غضبهم عشر طائرات هليكوبتر للنقل؟ نريد مساعدتهم والعمل معاً لجعل السودان آمناً في المستقبل».
في المقابل، قال المتحدث باسم جيش السودان في الشمال، الصوارمي خالد: «إنها طائرات نقل هليكوبتر. من الواضح أنه يمكن استخدامها كطائرات عسكرية إن أرادوا، لكن يبدو أنهم لا يعتزمون ذلك».
في هذه الأثناء، أعرب الاتحاد الأفريقي عن ارتياحه لسير استفتاء تقرير مصير جنوب السودان. ودعا رئيس المفوضية الأفريقية، جان بينغ، شمال السودان إلى «مضاعفة الجهود لصيانة السلام».
وحضر كل من الرئيس السوداني عمر البشير وأول نوابه الجنوبي، سلفا كير، إلى أديس أبابا أمس، حيث تعقد قمة للاتحاد الأفريقي، التي من المقرر أن يحتفل خلالها بالإعلان المرتقب لقيام دولة جنوب السودان الجديدة.
(أ ف ب، رويترز)

السجن 10 سنوات لأمير مخول

أصدرت المحكمة المركزية الإسرائيلية في مدينة حيفا المحتلة، أمس، حكمها على مدير «اتحاد الجمعيات الأهلية ـ اتجاه»، أمير مخول، بالسجن الفعلي مدة 9 سنوات، تضاف إليها سنة واحدة مع وقف التنفيذ، وذلك بعد إدانته بـ«التجسس لمصلحة حزب الله».
وأفاد موقع «عرب 48» الإلكتروني بأن هذا الحكم جاء بعد إبرام صفقة الادّعاء بين طاقم الدفاع والنيابة العامة، والتي أسقط بموجبها عدد من التهم واعترف ببعضها التي تصل عقوبتها من 7 إلى 10سنوات من السجن بحق مخول.
ووافق مخول على الصفقة التي يدان بموجبها بـ«التخابر مع عميل أجنبي والتآمر على مساعدة العدو والتجسس الخطير».
وكان مخول (52 عاماً) أعلن أنه قبل الصفقة «مرغماً، بسبب المناخ السياسي العام الذي يطغى عليه السلوك والخطاب العنصريين التحريضيين ضد العرب».
وبموجب لائحة الاتهام التي قدمها «الشاباك» ضد مخول، جاء أنه «التقى بشخص يدعى حسن جعجع، واتفق معه على تزويد «حزب الله» بالمعلومات، وفي ما بعد، سلّم «حزب الله» 10 رسائل مشفّرة على الأقل، عن طريق برنامج رُكّب في الحاسوب الشخصي لمخول».
وأشارت لائحة الاتهام أيضاً إلى أنّ مخول «سلّم حزب الله قوائم بأسماء أشخاص من فلسطينيي الـ48 يمكن الحزب أن يجنّدهم في صفوفه، وقوائم أخرى عن موقع «الموساد»، ومواقع «الشاباك» المركزية في شمال فلسطين المحتلة، إضافة إلى تفاصيل أخرى عن مواقع استراتيجية، مثل مصنع «رفائيل» (شكبة تطوير الوسائل القتالية)، وكذلك مواقع سقوط الصواريخ في مدينة حيفا خلال الحرب العدوانية الأخيرة على لبنان، في عام 2006، لافتةً إلى أن «مخول سلّم معلومات عن الجبهة الداخلية بوصفها نقطة ضعف».
(الأخبار)

إيران

البرلمان يقر تعيين صالحي

أقر البرلمان الإيراني بغالبية بسيطة أمس، تعيين مرشح الرئيس محمود أحمدي نجاد، علي أكبر صالحي، وزيراً للخارجية، الذي شغل المنصب بالوكالة في أعقاب إقالة الوزير السابق منوشهر متكي في تشرين الثاني الماضي.
وأعلن رئيس مجلس الشورى الإسلامي، علي لاريجاني، «نجح صالحي في التصويت على الثقة من المجلس التشريعي بحصوله على 146 صوتاً».
ويتألف البرلمان من 294 عضواً حضر 243 عضواً منهم التصويت أمس.
بدوره، قال الرئيس نجاد، في كلمة أمام البرلمان: «اليوم نحتاج إلى سياسة خارجية بالغة الشفافية والنشاط والقوة والتأثير»، مضيفاً أن «التعاون بين الحكومة والبرلمان شديد الأهمية وستحبط آمال أعدائنا من خلال ذلك التعاون». أما الوزير الجديد فقال أمام البرلمان: «أعتقد أن إيران تستطيع بذكاء أن تنظم علاقاتها الدبلوماسية مع العالم. نحن مستعدون لتحسين علاقاتنا على أساس الاحترام المشترك».
وصالحي المولود في مدينة كربلاء العراقية، كان رئيساً لهيئة الطاقة الذرية الإيرانية. وهو يتحدث الإنكليزية والعربية بطلاقة.
من جهة ثانية، أعلن المدعي العام للثورة في مدينة زاهدان، محمد مرزية، اعتقال 20 متهماً بالتورط في التفجير الذي وقع في مدينة شابهار الشهر الماضي.
وقال إنه جرت المطالبة بإنزال حكم الإعدام بحق أربعة عناصر متورطين في العملية «الإرهابية»، ومن المحتمل زيادة عدد هؤلاء الأشخاص.
إلى ذلك، عمدت هولندا إلى «تجميد اتصالاتها» مع إيران بعدما حصلت على تأكيد لإعدام زهراء بهرامي، الهولندية، التي اتهمتها إيران بتهريب المخدرات، حسبما أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الهولندية.
(رويترز، أ ف ب، يو بي آي)

عربيات دوليات

قمة أفريقية لمعالجة الأزمة العاجية

التقى نحو ثلاثين من القادة الأفارقة أمس في العاصمة الاثيوبية آديس أبابا، في قمة تهدف الى وضع حد لتفاقم الأزمة في ساحل العاج.
ويفترض أن تصدّق القمة التي ستستمر اليوم، على القرارات المتخذة الجمعة والسبت حول ساحل العاج، خلال اجتماعات تمهيدية والسماح لقادة الدول الاعضاء في الاتحاد الأفريقي بالتحدث بصوت واحد لتسوية الوضع الملتبس الذي نجم عن انتخابات 28 تشرين الثاني الرئاسية.
(أ ف ب)

عُمان: شبكة تجسّس إماراتية تستهدف نظامنا

أعلنت سلطنة عمان أمس، تفكيك شبكة تجسس إماراتية تستهدف «نظام الحكم» في السلطنة، حسبما أفادت وكالة الأنباء العمانية.
ونقلت الوكالة عن مصدر أمني مسؤول قوله إن «الأجهزة الامنية تمكنت من اكتشاف شبكة تجسس تابعة لجهاز أمن الدولة في دولة الامارات العربية المتحدة مستهدفة نظام الحكم في عُمان وآلية العمل الحكومي والعسكري».
وأكد المتحدث أن المتهمين «سيُقدّمون إلى المحاكمة حسب الإجراءات المتبعة فى هذا الشأن».
وذكر مصدر قريب من الملف، أن «الخلية اكتشفت منذ نحو خمسة أشهر وتتبعتها وفككتها الاجهزة العمانية».
(أ ف ب)

شكوك حول صحة مانديلا

أدّى الصمت الرسمي لمدة يومين عن تطور صحة الزعيم التاريخي لجنوب أفريقيا، نلسون مانديلا (الصورة)، بسبب تعارض المصالح بين المؤتمر الوطني الأفريقي وأفراد عائلته، الى نشر الذعر في صفوف السكان الذين يعتبرونه بطلهم التاريخي ورمز

نضالهم ضد التمييز العنصري.
وأفادت صحيفة «ساترداي ستار» أن «عديدين هم الذين يحاولون الاستئثار ببطلنا مثل عائلته نفسها المقسمة والمؤتمر الوطني الافريقي، الذي يعتبره تجسيداً له كحركة تحرير».
وكانت رئاسة جنوب أفريقيا قد أعلنت أن مانديلا الذي عاد السبت الى منزله بعد قضاء يومين في المستشفى بسبب التهاب في الجهاز التنفسي، ما يزال في حالة «مستقرة».
(أ ف ب)

رسالة الاحتجاجات التونسية والمصرية وصلت إلى صنعاء

الشعارات لم تكن واردة في قاموس مختلف الحركات الاحتجاجية السابقة

الاحتجاجات التي شهدتها صنعاء كارتداد مباشر للثورتين الشعبيتين في تونس ومصر دفعتا بالرئيس اليمني علي عبد الله صالح إلى السير خطوة نحو الوراء، في ما يتعلق بـ«تأبيد» الرئاسة، الذي كان قد سعى إليه قبل أسابيع، وقدم حزبه مشروعاً إلى البرلمان رغم اعتراضات المعارضة وضغوط واشنطن. في المقابل، ركبت أحزاب اللقاء المشترك موجة التطورات التونسية والمصرية، لكنها بقيت متخلفة عن الحركة الطلابية التي بات حضورها في الشارع يثير مخاوف الحكم؛ لأنها باتت ترفع شعارات مباشرة تدعو إلى رحيل صالح وإسقاط مشروع التوريث. ورغم أن صالح يحاول احتواء حركة الشارع الطلابي، فإن أجهزة الأمن ردت بفظاظة

طلاب جامعة صنعاء لا يريدون أوصياء: حركتنا خرجت من تلقاء نفسها

ناشطات يمنيات في تظاهرة صنعاء أول من أمس (هانو محمد ـ أ ب)

صالح يناور أمام العاصفة

صنعاء ـ **جمال جبران**

ظهر الرئيس اليمني علي عبد الله صالح محظوظاً وهو يرى سقوط زميلين له، وصلا بعده إلى كرسي الحكم، وأقاما في نادي الرؤساء العرب الأكثر ديمومة في السلطة. وتلقى درسين مهمّين في عدم الاستهانة أو التقليل من قدرة الجماهير على التغيير، مدركاً في الوقت نفسه خطورة الركون لخطاب بدأ الإعلام الرسمي في تعميمه بعد انتفاضة الشعب التونسي، على غرار أن «اليمن ليس تونس»، والتشديد على «الخصوصية اليمنية»، أو التهديد بـ«الصوملة»، وهو مصطلح أدمن صالح استخدامه والتلويح به في كل أزمة يمر بها مع المعارضة، معيداً التذكير باحتمال تشظي اليمن في حال تركه السلطة.

الرسالة التونسية التي طرقت أبواب القصر الرئاسي الذي يسكنه صالح منذ 33 عاماً، لقيت صداها، فبرزت أصوات تطالبه بالرحيل. حدث ذلك مع تحرك طلابي أطلق على نفسه اسم «الثورة الطلابية في جامعة صنعاء». الحركة بدأت عفوية ثم تطورت إلى إصدار بيان حددت فيه مطالبها، وعلى رأسها الوقوف «في وجه الديكتاتور علي عبد الله صالح ولن تنتهي هذه الثورة إلا برحيله وأعوانه». هذا المطلب، انعكس أيضاً على هيئة شعارات تُـردَّد أثناء المسيرات، الأمر الذي استفز رجال الأمن الذين لم يعتادوا سماع مثل شعارات كهذه ذهبت بعيداً في اختراق سقف المسموح به، ما دفعهم إلى إطلاق الرصاص الحي بغرض تفريق المسيرات السلمية. كان واضحاً أن السلطة، وعلى رأسها الرئيس صالح، أدركت أن احتجاجات هذه المرة تختلف تماماً عن سواها وتتصاعد وتيرة شغلها وتنسيقها على نحو قياسي غير مسبوق، وفوق ذلك رفعها لشعارات لم تكن واردة في قاموس مختلف الحركات الاحتجاجية السابقة كالحراك الجنوبي والتمرد الحوثي في الشمال، حيث استقرت الشعارات والمطالب في جغرافيا بعيدة عن شخص الرئيس. هذه المرة وصل الأمر إلى رأس صالح نفسه.

رد فعل السلطة الأول تجاه ما يحدث أمامها، بعدما عجزت عن وضعه تحت السيطرة، هو الرجوع التقليدي لخزانتها المليئة بالتهم الجاهزة بحق «أحزاب اللقاء المشترك التي تريد زعزعة الأمن والاستقرار في الوطن»، مع علمها الأكيد أن هذه الحركة طلابية بحتة، وخرجت في أول الأمر عفوية وتحولت للتنظيم مع الوقت، وانضم إليها طلبة جدد. لكن ظهر أن السلطة استغلت دخول الناشطة الحقوقية المنتمية إلى حزب الإصلاح توكل كرمان على خط الحركة الطلابية لتعلن اتهامها لأحزاب المعارضة، رغم إعلان رئيس اتحاد طلاب اليمن في الجامعة في تصريح له أن توكل كرمان «ركبت الموجة الاحتجاجية لطلاب الجامعة»، مؤكداً في بيان نشره موقع «نيوز يمن» الإخباري أن «طلاب جامعة صنعاء لا يريدون أوصياء، ويرفضون ابتزاز أي جهة عليهم». كذلك أكد رئيس القطاع الطلابي للحزب الاشتراكي في الجامعة وجود رابط بين الطلبة والحزب بهذه الحركة. وقال هاني الجنيد، لـ«الأخبار» إنه «لا علاقة للحزب بهذه الحركة الاحتجاجية السلمية، وإنها طلابية بحتة خرجت من تلقاء نفسها».

الرئيس وحده كان يعلم أنه لا طائل من كل هذا الحاصل، حيث يعلم جيداً أن هذه الأحزاب لم تجرؤ مرة على رفع مثل تلك الشعارات غير المسبوقة، التي تمسه شخصياً، فملعبها الكلامي يدور دائماً حول شعارات مطاطة تنادي بعموميات مثل الإصلاح السياسي ومحاربة الفساد والعدالة الاجتماعية، لكنها لم تقترب من منطقته مطلقاً.

لذلك، كان أسبوع واحد من الاحتجاجات الطلابية كافياً ليصعد صالح إلى المنبر، مستغلاً إحدى الفاعليات الخاصة بالجيش، ليعلن جملة من المهدئات كقوله بزيادة في رواتب المنتسبين إلى الجيش والقطاع الوظيفي في الدولة، وقبل هذا أكد جمهورية النظام قائلاً: «نحن جمهورية، أنا ضد التوريث».

وكان لافتاً إعلانه أن نية «تأبيد الرئاسة» لم تكن من ضمن رغباته مطلقاً، لكنها مقترح مقدم من أعضاء حزبه، مؤكداً عدم موافقته عليه. تصريحه هذا أعاد إلى الأذهان صورة الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين وهو يقول في خطابه الأخير أنه لم يعلن قط نيته الترشّح لانتخابات 2014 الرئاسية وأنه يشكر من تبرع من حزبه لإعلان ذلك.

أحزاب اللقاء المشترك التقطت نبرة الضعف الواضحة في خطاب صالح، وأعلنت تنظيمها لمهرجانات احتجاجية يوم الخميس الفائت أثبتت فيها قدرتها على حشد الشارع، في مقابل حشد هزيل ظهر في الجهة الثانية عبر مهرجان دعا إليه حزب المؤتمر الحاكم. لكن مع ذلك ظهرت مراوحة المشترك في دائرة العموميات نفسها عبر شعارات مثل «يا مشترك سير سير، قد حان وقت التغيير»، مفسحاً الطريق لشعارات الحركة الطلابية كي تحدث ما ينبغي في رأس الحاكم الذي أتاه الرعب ثانية في صورة العدد الضخم الذي نجحت أحزاب المشترك في حشده . وهي الصورة نفسها التي شاهدها في حجم خروج الجماهير المصرية في 25 كانون الثاني، مع الفارق بين الحالتين.

كل هذا كان كافياً لإعادة التذكير بالرسالة التونسية التي لا تزال طازجة ولم يجف حبرها بعد.

هو وقت التنازلات إذاً. إعلان صالح صراحة إعادة النظر في نية الذهاب منفرداً في انتخابات لن ينافسه فيها غير صورته وتقع على مرمى ثلاثة أشهر من الآن، كما والعودة إلى الحوار مجدداً كمخرج وحيد من الاختناقات التي يعيشها. فجاءت دعوته، مساء الجمعة، إلى اجتماع طارئ للأمانة العامة لحزبه المؤتمر الشعبي بهدف إعطاء الشكل الرسمي لما صدر من قرارات قد صاغها في عقله وأعاد تدويرها. قرارات أكدت «حرص المؤتمر الشعبي العام وتمسكه بالحوار وسيلة مثلى لمعالجة كل القضايا التي تهم الوطن»، مع تأكيد ضرورة «التوقف عن التظاهرات والمسيرات التي تؤجج الشارع»، وذلك «لتجنيب اليمن الانزلاق نحو أتون الفتنة والصراع». إلا أن المشترك ظهر غير مكترث لما جاء في دعوة المؤتمر الوطني للعودة إلى الحوار. وبعدما أكد المتحدث باسم المشترك محمد الصبري، أنهم لم يتسلموا دعوة رسمية للعودة للحوار، شدد على «استمرار النضال السلمي».

حكمة الثورة الرسمية

جريدة «الثورة» الرسمية لها وجهة نظر وردية في ما يجري على الساحة المحلية. تغنت افتتاحيتها ليوم أول من أمس بـ«الحكمة اليمانية»، التي تمثلت في «الصورة الحضارية التي رسمتها الجماهير اليمنية، سواء المنتمية إلى المؤتمر، أو إلى أحزاب المعارضة، في التظاهرات... التي عبّر فيها الجميع عن آرائهم ومواقفهم على نحو حضاري». ولم تغفل الافتتاحية ذاتها التي من المعروف أنها تعبّر عن رؤية شخصية للرئيس صالح، أن تؤكد حقيقة كون حاصل التظاهرات هو «الإضرار بالوطن وأمنه واستقراره وسلمه الاجتماعي».

إلى ذلك، فإن خطاب المعارضة اليمنية واصل دعوة صالح إلى الاتعاظ بما حدث في تونس، وحذره من غضب شعبي قد ينفجر في أي لحظة لاستعادة الحقوق والحفاظ على وحدة البلاد. ورأى إعلام المعارضة أن ثورة الشعب التونسي ستمثّل نقطة فاصلة في تاريخ العالم العربي، وستعطي أملاً للشعوب بأن من سمتهم «المستبدين والطغاة»، هم أضعف من أن يستمروا في قهر الأمة ويستلبوا ثرواتها ويحكموها بالحديد والنار، و«أن التغيير في اليمن قادم لا محالة وما جرى في تونس يعزز مسار هذا التغيير». وحضت صالح على اتباع سبيل «العقل».

ساركوزي يحذّر أثرياء دافوس: علينا أن نتوقّع ثورات الجياع

جاء انعقاد منتدى دافوس متزامناً مع تسلّم فرنسا رئاسة مجموعة الـ 8 ومجموعة الـ 20، وهو ما أعطى لخطاب الرئيس الفرنسي قوة «برنامج عمل السنة المقبلة» للمجموعتين

شرطي يزيل لافتة للمحتجين في دافوس أول من أمس (ميشال ايلور ـ أ ب)

دافوس ـ **بسام الطيارة**

الرئيس الفرنسي، نيكولا ساركوزي، سارع إلى التحذير من ثورات الجوع «لأن الجياع لا يجدون ما يضعونه في صحونهم»، وذلك خلال انعقاد المنتدى الاقتصادي العالمي في مدينة دافوس بسويسرا. وتحدث ساركوزي الذي ترأس بلاده مجموعة العشرين، التي تمثّل القوة القاطرة للاقتصاد العالمي. ودعا إلى التمسك بمجموعة العشرين، التي تعتمد على وزن سياسي، لم تعد تقابله القدرة المالية والاقتصادية للدول الثماني، مع ارتفاع وزن كل من الصين والهند والبرازيل والمكسيك.

الرئيس الفرنسي، ذهب مباشرة نحو توضيح هذا الواقع ووعد بأن تسعى مجموعة الـ 20 خلال رئاسته، إلى وضع الحيز التنفيذي لمجموعة قرارات مهمة لدعم «استقرار الاقتصاد العالمي، وفي مقدمه تنظيم الأسواق المالية».

ووجّه ساركوزي سهامه إلى القطاع المصرفي، قائلاً «علينا العمل بعيداً عن الأيديولوجيا وبطريقة براغماتية على معالجة نوع جديد من الأزمات». وأضاف «علينا استنباط حلول جديدة»، مشدداً على أن كل الحلول يجب أن تعالج ضمن إطار مشترك. ودعا الرئيس الفرنسي إلى «وضع حلول تراعي بعض الخطوط الحمر والتوفيق بين مجمل الطروحات».

ورأى أن تحسن النمو الذي بلغ 5 في المئة هذه السنة بعد أزمة السنتين الماضيتين، هو نتيجة «تدخل الحكومات» الذي «كان فعالاً».

وجاء تشخيص ساركوزي للتحديات التي قدمها كورقة عمل السنة المقبلة ليدور حول ثلاث نقاط: 1) العجز العام في العديد من الدول، 2) عدم توازن العملات في حركة التبادل حول العالم، 3) التضخم الذي بدأ يلوح في أفق الأسواق العالمية.

وبالطبع، تنعكس تأثيرات هذه النقاط الثلاث على العديد من الجبهات، إلا أن جبهة أسعار المواد الغذائية هي الأشد خطراً، وهو ما دفع ساركوزي إلى القول «إن ارتفاع الأسعار هائل ومثير، وهناك مخاطر هائلة، وعلينا أن نتوقع ثورات الجوع لأن الجياع لا يجدون ما يضعونه في صحونهم».

ومن هذه المقاربة، تنطلق الطروحات الفرنسية لانتقاد «المضاربات على المواد الغذائية»، حيث أعلنت وزيرة الاقتصاد، كريستين لاغارد، أنه يجب معالجة هذا الأمر من زاويتين، الأولى وضع قانون يمنع الذي يريد المضاربة في مجال المواد الغذائية من «الشراء على المكشوف»، أي إجباره على دفع مقدار معين من قيمة الصفقات التي يعقدها، وهو ما يحدّ من عوامل «المقامرة والرهان». أما الزاوية الثانية فهي إنشاء «مصرف معلومات» حول المواد الغذائية، يشير إلى توقعات الإنتاج والمحاصيل وتوجهات أسعارها نسبة إلى مؤشرات الاستهلاك الصناعية والفردية، ويكون الوصول إليه في متناول الجميع، ما يحدّ من «حصرية المعلومات التي يحصل عليها المضاربون»، وبالتالي تصبح الأسواق أكثر انفتاحاً للمنافسة، ما يخفّف الضغط على الأسعار.

> **تونس تناشد المشاركين في دافوس عدم فقدان الثقة بإمكاناتها**

وكان موضوع العملات وتوازن أسعار صرف العملات الأساسية من أبرز اهتمامات الحضور، وذكر ساركوزي بأن «لا أحد يرغب في إضعاف الدولار الذي يمثل العملة الرائدة في العالم التي تمثل 62 في المئة من الاحتياطات النقدية». دعم اليورو كان شاغل جميع المشاركين الأوروبيين، وأكد الرئيس الفرنسي للجميع أن «أوروبا هي اليورو»، مشدداً والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، على أنهما «لن يتخليا عن اليورو».

ورأى ساركوزي أن «من غير المنطقي أن لا تكون أفريقيا عضواً دائماً في مجلس الأمن» وهي قارة فيها أكثر من مليار شخص «سيصبحون مليارين خلال عقدين». وكذلك الأمر بالنسبة إلى القارة الأميركية اللاتينية، في إشارة إلى البرازيل وجنوب أفريقيا والمكسيك.

من جهته، لحق نائب رئيس الوزراء البريطاني، نيك كليغ، بقافلة المدافعين عن العملة الأوروبية، وقال خلال إحدى الجلسات «لقد دعمت الانضمام إلى العملة الأوروبية». لكنه أضاف «الوقت الآن غير ملائم لذلك»، إذ من المعروف أن الحزب الليبرالي الديموقراطي الذي ينتمي إليه كليغ، والذي كان يطالب بالانضمام إلى منطقة اليورو، تخلى عن هذا الموقف بعدما انضم إلى التحالف الحكومي البريطاني مع المحافظين.

من جهته، رأى رئيس المصرف المركزي الأوروبي، جان كلود تريشيه، أن «اقتصاد منطقة اليورو في وضع أفضل من اقتصادات الولايات المتحدة واليابان».

إلا أن انتقادات الدول الآسيوية جاءت من الدول الناهضة، إذ شدد الرئيس الأندونيسي، سوسيلو يودويونو، على ضرورة «عدم اختصار آسيا بالصين والهند واليابان فقط».

وقال إن «الدول النامية تمثل نصف الاقتصاد العالمي، وبنهاية هذا العام ستمثل آسيا 45 في المئة من مجموع الناتج الداخلي الإجمالي في العالم»، مشيراً إلى أن أندونيسيا هي ثالث أكبر ديموقراطية في العالم.

ورأى أحد الخبراء في تصريح لـ«الأخبار» أن «وقوف أندونيسيا في صف المطالبين بمقعد في مجلس الأمن، وهي منافسة جدية لباكستان التي لن ترى بعين الرضى وصول منافستها الهند إلى مجلس الأمن واستبعادها».

وكان يودويونو قد رأى أن «صعود آسيا يعني أن على دول آسيا أن تكون الدافعة للتغيير في منطقتها»، وهو الشعار الذي اتخذته الهند الحاضرة بقوة في المنتدى «الهند الرائعة ـ التغيير للمستقبل».

وبالطبع، فإن التوصل إلى توافق لتحرير التجارة العالمية كان ماثلا في أذهان الجميع بعد سنين من الفشل. إلا أن المفوض الأوروبي للتجارة، كاريل دي غوشت، أعلن أن الدول الكبرى الأعضاء في منظمة التجارة العالمية «قد حددت هدف التوصل إلى اتفاق في تموز المقبل»، لما بات يعرف بـ«اتفاق الدوحة لتحرير التجارة العالمية». وطالب الدول المشاركة بـ«مسودات عمل قبل آذار المقبل»، فيما أفادت مصادر عدة بأن «الصينيين والأميركيين أبدوا تعاوناً أكبر، فيما تمسّك البرازيليون بمواقفهم».

في أيّ حال، لم تكن تونس غائبة عن منتدى دافوس، فقد وجّه رئيس المصرف المركزي التونسي، مصطفى كمال النابلي، نداءً إلى المشاركين مفاده ضرورة عدم فقدان الثقة بإمكانات تونس وطالب بعودة الاستثمارات الأجنبية إلى البلد بعد انتهاء عهد زين العابدين بن علي. وحسبما ذكر أكثر من مصدر في الوفد التونسي، فإن عدداً من المشاركين «قد وصلته هذه الرسالة».

مبوب

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر باسم يحي رضى عبود لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/701467

فقد جواز سفر باسم هشام ابراهيم حمام لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/789887

مطلوب

مطلوب سكرتيرة تجيد الطباعة على الكمبيوتر واللغة الإنكليزية بدوام كامل للاتصال: 01/663232 03/273875 و 01/666212

مطلوب مخرج صحفي محترف
مطلوب لجريدة عربية في الامارات مخرج صحفي محترف خبرة ويجيد تصميم الصفحات والاعلانات مع إجادة تامة للبرامج التالية
Adobe Photoshop – Adobe Illustrator – Adobe Flash – Adobe in design
إرسال الطلبات باللغة العربية مع نماذج من الاعمال السابقة على الايميل التالي
Res.auh@gmail.com

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان تبليغ عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
موجّه إلى المنفّذ عليهم: أسعد وبربارة وصديقة ونجمة بولس موسي بولس ـ بقرزلا عكار ومجهولي محل الإقامة حالياً.
بمقتضى المعاملة التنفيذية رقم 2010/650 المقدمة بوجهكم من جميل جبرين الخوري وكيله المحامي نبيه الحلبي بموجب الحكم الصادر عن الغرفة الابتدائية الأولى في الشمال برقم 119 تاريخ 2010/6/24 المتضمن إعلان عدم قابلية العقارين رقم 890 و1182 من منطقة بقرزلا العقارية للقسمة عيناً بين الشركاء وبإزالة الشيوع في ما بينهم عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعموم لصالحهم أمام دائرة التنفيذ المختصة على أن يعتمد أساساً للطرح في المزايدة الأولى المبلغ المقدم من الخبير وتوزيع الثمن والمصاريف بين الشركاء كلٍ بنسبة حصته في الملك وشطب إشارة الدعوى عن صحيفة العقارين المذكورين.
لذلك يقتضي حضوركم بالذات أو بالواسطة القانونية إلى قلم هذه الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومربوطاته واتخاذ مقام لكم ضمن نطاقه والجواب بمهلة خمسة أيام من تاريخ التبليغ وعشرين يوماً من تاريخ النشر وبانقضائهما يعتبر كل تبليغ لكم في قلمها صحيحاً ويصار إلى متابعة التنفيذ وفقاً للأصول وحتى آخر الدرجات والمراحل.
رئيس القلم
ميرنا حصري

www.josephsamaha.org

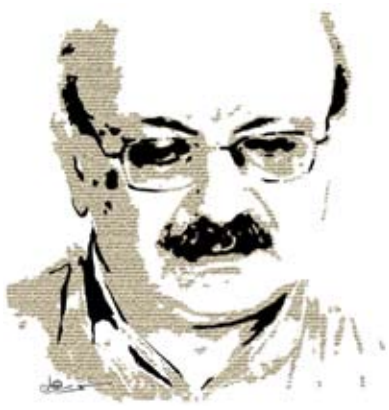

I Can Find a JOB
ICFJ-01/8MS-11

Do you want to make additional monthly income?
Do you live in Baakline, Dmit, Shheem, Aley or the surrounding areas?

Mystery Shopper
(Under-cover Customer)
Is your new job!!

If you are:
- A full time employee but eager to make additional income each month, after work,
- Attentive and Picky,
- Reliable and Confident,
- English literate and Computer literate,
- Between 22 and 40 years old,
- Male or Female,

If you Have:
- A University degree or equivalent,

We need you to join us at "Shouf Touristic Complex" – Baakline, for OPEN DAY Recruitment, on February 10th, 2011, From 10:00am to 4:00 pm.
Please send your CV + 1 photo mentioning the ref. above to:
info@icanfindajob.com

كرة القدم

تقدّم العهد والصفاء والغازية وتراجع الأنصار

عزّز العهد صدارته بفوز رباعي على الإصلاح، واعتلى الصفاء الوصافة بفوز على الساحل بعد سقوط الأنصار أمام الغازية، وحقق النجمة فوزاً ثلاثياً على السلام، وتعثر الراسينغ أمام التضامن، ونتيجة سلبية بين المبرة والإخاء

نجم العهد الجديد كروت وسط دفاع إصلاحي (حسن بحسون)

شوّهت الأمطار ملاعب الكرة في المرحلة الـ12 لبطولة الدوري، وسجلت أدنى نسبة أهداف لولا العهد والنجمة، فيما حقق الشباب الغازية أبرز نتيجة بإسقاطه الأنصار بمفاجأة مدوية.

الإصلاح × العهد (0 – 4)

عزز العهد صدارته بفوزه على مضيفه الإصلاح 4 - 0، وتألق لاعبه البيلاروسي الجديد كروت بتسجيل هدفين وصنع ثالث. وعاد عباس عطوي «أونيكا» فسجّل هدفاً وصنع آخر. وافتتح العهد التسجيل بهدف مهاري لحسن معتوق (د 14)، وعزّزه كروت بهدف «لوب» (48)، وأضاف أونيكا الثالث إثر مجهود رائع لكروت (68)، الذي أضاف الرابع من كرة متقنة لأونيكا (د 67).

الصفاء × الساحل (1 – 0)

اعتلى الصفاء المركز الثاني بفوز متأخر على ضيفه الساحل بهدف سجله محمد زين طحان من ركنية لحسن أومري (92). واستحق الصفاء الفوز، وأهدر مدافعه طارق العمراتي ركلة جزاء (50)، فيما أظهر الساحل تطوراً مع لاعبيه الأجنبيين كامارا وفلورانت.

الراسينغ × التضامن (0-0)

وعاد التضامن بنقطة غالية من تعادل سلبي ومضيفه الراسينغ، في جونية. ولم يتمكن الأبيض من ترجمة أفضليته، فاصطدم بعناد حيوي من الصوريين، على أرض موحلة. ومن الفرص الأفضل كرة قوية لمحمد حيدر أبعدها حارس الراسينغ ساكو (12)، وسحب سيرج سعيد من بعيد وانفرد وتوقفت كرته في بقعة موحلة لينقضّ عليها الحارس فضل مسلماني (22).

المبرة × الإخاء (0 ـ0)

كانت أرض ملعب بيروت البلدي السيّئة نجماً لمباراة المبرة مع ضيفه الإخاء، حيث أثّرت عليهما سلباً ليتعادلا 0-0. وتكافأ الفريقان في المباراة، وندرت الفرص على المرميين. وغابت الفرص في الشوط الثاني باستثناء الدقائق الأخيرة عندما تألق الكاخي أمام رأسية طارق العلي (86) وتسديدة غسان شويخ (89).

السلام × النجمة (0ـ3)

أطلّ النجمة بفوز ثلاثي على مضيفه الصوري، بعد تفوّق واضح، مضيّعاً فرصاً عدة، على ملعب صور.

تقدم النبيذي مبكراً بهدف لظهيره خالد حمية عبر كرة للكابتن عباس عطوي (7)، وأضاف رأس الحربة أكرم المغربي الهدف الثاني من كرة لموزع البريد عطوي (15). وبعد بداية نشطة للسلام في مطلع الشوط الثاني لم تترجم، خطف مصطفى القصعة كرة من دفاع السلام وأهداها الى المغربي ليضيف الهدف الثالث (74).

الأنصار × الغازية (2ـ1)

خطف الشباب فوزاً مفاجئاً من فم مضيفه الأنصار، السبت، على ملعب بيروت البلدي.

تفوّق الأنصاريون عموماً، وبعد فرصة لحسين فروخ وردّ من باقر يونس افتتح محمد عطوي التسجيل عبر كرة من المقتحم أديسون (39). وواصل الانصار أفضليته، وكسب ركلة جزاء إثر عرقلة لراموس، فأطاحها علي ناصر الدين فوق المرمى (58). وسريعاً خطف الغازية التعادل عبر كرة حرة رفعها حمدان ليحولها رأس علي أيوب الى شباك وحيد فتال (61). ومن مرتدة هندسها محمود دقيق ترجمها رفيقه العاجي الجديد كومينيان هدف الفوز (75).

الترتيب العام

1 - العهد 29 نقطة، 2 - الصفاء 25، 3 - الأنصار 24، 4 - الراسينغ 23، 5 - النجمة 23، 6- المبرة 18، 7 - الإخاء 13، 8 - الغازية 11، 9 - الساحل 10، 10 - السلام 10، 11 - التضامن 9، 12 - الإصلاح 3.

(الأخبار)

بطولة الصالات

يستضيف القماطية فريق الصداقة اليوم الاثنين عند الساعة19,00 على ملعب مجمع الرئيس لحود، ضمن دور الأربعة لكرة الصالات. بينما يحلّ أول سبورتس، الذي يدربه سهاد زهران (الصورة) ضيفاً على البنك اللبناني الكندي غداً (الساعة 19,00) على ملعب الصداقة. ويتقدم الصداقة 1 ـ 0، ويتقدم اللبناني الكندي كذلك بالنتيجة عينها.

المبارزة

برونزيّتان للبنان في بطولة البحر الأبيض المتوسّط

افتتحت السبت بطولة البحر الأبيض المتوسط الثامنة في المبارزة لفئتي الناشئين (تحت 20 سنة) والأشبال (تحت 17 سنة)، التي ستختتم اليوم على ملعب مجمّع ميشال المر

لقطة من المنافسات

حصد لبنان ميداليتين برونزيتين بواسطة اليساندرو ميشون (سيف المبارزة ـ ذكور) والكسندرا طنوس (سيف الحسام) في اليوم الثاني لبطولة البحر الأبيض المتوسط الثامنة في المبارزة لفئتي الناشئين (تحت 20 سنة) والاشبال (تحت 17 سنة) التي يستضيفها الاتحاد اللبناني للعبة على ملعب مجمّع ميشال المر برعاية وزير الشباب والرياضة في حكومة تصريف الأعمال الدكتور علي حسين عبد الله وبمشاركة عشر دول. وفي اليوم الثاني، حصد لبنان ميداليتين برونزيتين بواسطة اليساندرو ميشون والكسندرا طنوس. وتختتم البطولة اليوم بتوزيع ميداليتين ذهبيتين للفرق (ميدالية ذهبية للذكور للناشئين وميدالية ذهبية للاناث للناشئات)، على أن تبدأ المباريات صباحاً وتنتهي الساعة الواحدة بعد الظهر.

وفي ما يأتي النتائج النهائية لفئة الناشئين والناشئات (تحت 20 سنة): . سيف الحسام (إناث): 1. بيغو بيلغين (تركيا)، 2. مارتا بايزا (إسبانيا)، 3. فلامينيا بريارو (ايطاليا) وألكسندرا طنوس (لبنان).

. سيف المبارزة (اناث): 1. باولا فرناندیز (إسبانيا)، 2. تونشيتا توبيتش (كرواتيا).

3. لورين بارولي (ايطاليا) وآية مهدي (مصر).

. سيف المبارزة (ذكور): 1. ايمن فايز علاء الدين (مصر)، 2. الياس كاسادو (إسبانيا)

3. اليساندرو ميشون (لبنان) وماتيا بريستيرا (ايطاليا).

. سلاح الشيش (ذكور): 1. لورنزو زاكيرو (ايطاليا)، 2. دامیانو روزاتيللي (ايطاليا)

3. كارلوس لافادور (اسبانيا) ومصطفى محمود (مصر).

.سيف الحسام (ذكور): 1. فرنشيسكو بونساتو (ايطاليا)، 2. جيوسيبي غرامازيو (ايطاليا)،

3. هاكان أكغون (تركيا) وأنفر ويلديرينم (تركيا).

أمم آسيا 2011

رقم قياسي لليابان وهوندا أفضل لاعب

انفردت اليابان بالرقم القياسي بأربعة ألقاب في كأس آسيا لكرة القدم بعدما توجت بطلة للنسخة الخامسة عشرة بفوزها على أوستراليا 1 - 0 بعد التمديد، السبت، في المباراة النهائية على استاد خليفة الدولي في الدوحة.
وخطفت اليابان هدف الفوز عبر البديل تاداناري لي في الدقيقة 109.
وحضر المباراة نحو 37 ألف متفرج تقدمهم ولي عهد قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، ورئيس الاتحاد الدولي السويسري جوزيف بلاتر، ورئيس الاتحاد الاوروبي الفرنسي ميشال بلاتيني، والاتحاد الآسيوي القطري محمد بن همام.
وكانت اليابان قد توجت بطلة لآسيا أعوام 1992 و2000 و2004، فانفردت بالرقم القياسي بعدما كانت تتساوى مع السعودية وايران بثلاثة ألقاب لكل منها.
وتأهلت اليابان وأوستراليا معاً الى جانب كوريا الجنوبية التي حلت ثالثة بفوزها على أوزبكستان 3 - 2 الى نهائيات النسخة المقبلة عام 2015 المقررة في أوستراليا بالذات.
وستمثل اليابان القارة الآسيوية في بطولة القارات المقررة في البرازيل عام 2013.
■ ونال الياباني كيسوكي هوندا جائزة افضل لاعب، ليصبح هوندا، لاعب سسكا موسكو الروسي منذ 2010، رابع ياباني يتوج بلقب افضل لاعب في البطولة القارية.
وتفوق اللاعب الياباني في السباق على الجائزة المرموقة على الكوري الجنوبي بارك جي سونغ الذي نال جائزة اللعب النظيف التي ودع بها مسيرته الدولية لكونه أعلن انه سيعتزل بعد البطولة. وأحرز الكوري الجنوبي كوو جا تشيول لقب الهداف بتسجيله 5 اهداف.

منتخب اليابان مع كأس آسيا (كريم جعفر - أ ف ب)

الكرة الأفريقية

أمم 2015 بضيافة المغرب ومازيمبي بطل «السوبر»

نالت المغرب شرف استضافة كأس الأمم الأفريقية الـ29 عام 2015 بعدما تفوقت على جنوب أفريقيا التي حصلت على حق استضافة النسخة الـ30 عام 2017، وذلك خلال اجتماع اللجنة التنفيذية في الاتحاد الأفريقي في مدينة لوبومباشي في الكونغو الديموقراطية بحضور الكاميروني عيسى حياتو رئيس الاتحاد.
وجاء الاجتماع على هامش إقامة مباراة كأس السوبر الأفريقية، حيث فاز بها مازيمبي الكونغولي، بطل دوري أبطال أفريقيا، على ضيفه الفتح الرباطي المغربي، بطل كأس الاتحاد الافريقي، بركلات الترجيح 8.9 بعد انتهاء الوقتين الأصلي والإضافي بالتعادل 0.0.

دوري الأبطال

قطع الزمالك المصري شوطاً كبيراً نحو دور الـ32 لدوري أبطال أفريقيا، بعد فوزه على مضيفه اولينزي ستارز الكيني 0.4 في ذهاب الدوري التمهيدي. وجاءت الاهداف الاربعة في الشوط الثاني من اللقاء، وسجلها محمود فتح الله (62) وحسن مصطفى (68) ومحمد امين (75) وابراهيم صلاح (90).

> **الزمالك يقطع شوطاً كبيراً نحو دور الـ 32 في دوري الأبطال**

وعاد النادي الافريقي التونسي بنتيجة ايجابية من ملعب مضيفه الجيش الرواندي بالتعادل معه 2.2. وسجل دوناتيان تويزبري (41) وجان موغيرانيزا (73) هدفي الجيش، وخالد المليتي (19) والكاميروني اليكسيس ميندومو (44) هدفي النادي الأفريقي الذي يستضيف مباراة الإياب في 13 الشهر المقبل.
وسجل الرجاء البيضاوي المغربي فوزاً كاسحاً على ضيفه توربيون التشادي 1.10. وسجل حسن الطير ثلاثية (11 و29 و51)، وسجل عبد الصمد اوحقي (9) واسماعيل بلمعلم (18) وبوشعيب المباركي (24) ومحسن متولي (30) وهشام ابشروان (63) والغاني لانسين كوني (69) وحسن الصوآري (82).
اما هدف الضيوف الوحيد فكان لعبد الله يعقوب (68).
(أ ف ب)

كرة السلة

فوز الشانفيل والرياضي في لبنان والاتحاد السكندري في دبي

انطلق الدور الثاني من بطولة «بنك ميد» لكرة السلة (الفاينال 8) بصمت بعد سريان قرار إبعاد الجمهور عن مباراة الرياضي مع أنترانيك. وعزز الشانفيل صدارته برصيد 47 نقطة بعد فوزه الصعب على مضيفه بيبلوس 88 - 80 (25 - 22، 45 - 43، 71 - 64) على ملعب عمشيت. وكان قائد الشانفيل فادي الخطيب أفضل المسجلين برصيد 38 نقطة، ومن بيبلوس كالفن وارنر 21 نقطة. قاد اللقاء الحكمان اليونانيان ستيلوس كوكولاكوديس ولازاتروس فورياديس واللبناني عادل خويري.
وفاز الرياضي على ضيفه أنترانيك بفارق 19 نقطة 104 - 86 (24 - 19، 49 - 34، 71 - 54) على ملعب المنارة ليعزز مركزه الثاني بـ45 نقطة. وقدم الرياضي مباراة كبيرة تألق خلالها هدّافه الأميركي نايت جونسون (34 نقطة و8 كرات مرتدة) والمحرك المفكر علي محمود (23 نقطة)، فيما سجل جو فوغل «دوبل دوبل» (12 نقطة و10 كرات مرتدة)، كما سجل جان عبد النور (12) وعلي فخر الدين 10 نقاط.
في المقابل، كان الثنائي الأميركي ويلي بانستير (27 نقطة) ومالكولم باتلز (23 نقطة) الأفضل في الفريق الضيف.
قاد المباراة الحكمان اليونانيان ستيلوس كوكولاكوديس ولازاتروس فورياديس واللبناني جورج درغام.

دورة دبي

أحرز الاتحاد السكندري المصري لقب دورة دبي الدولية لأول مرة في تاريخه بعد فوزه المثير في المباراة النهائية على سمارت جيلاس الفيليبيني 84 - 75 السبت.
وجدد الاتحاد فوزه على سمارت جيلاس بعدما كان قد هزمه في الدور الاول 85-72.
وجاءت المباراة قمة في الاثارة، وتعرض الاتحاد لضربة قوية في الربع الأول بعد طرد نجمه وهداف البطولة الاميركي دارين كبلي اضافة الى لاعب سمارت جيلاس ماركوس بعد تعاركهما.
وتوج اسماعيل احمد الذي سبق له احراز اللقب مع الشانفيل والرياضي اللبنانيين نفسه نجما للمباراة وسجل 24 نقطة مقابل 16 لدعيس و14 لأمير فنان و13 لمحمد نعيم و11 لمهند عصام، فيما كان ماركيل الافضل تسجيلا عند جيلاس برصيد 28 نقطة.

لبنان الرياضي

الزهراء حسم القمّة مع البوشرية

واصل الزهراء ملاحقته الأنوار المتصدر، وحقق فوزه السادس توالياً بحسمه لقمّة المرحلة السادسة بفوزه على البوشرية 3-0 (25 – 15، 31 – 29، 25 – 21) على ملعب حامات في المرحلة السادسة من بطولة لبنان للكرة الطائرة. وعلى الملعب عينه، خسر المشعل كوسبا أمام ضيفه القلمون 1 – 3 (22 – 25، 21 – 25، 27 – 25، 13 – 25).
وفاز بلاط على ضيفه الجيش اللبناني 3 – 0 (25 – 22، 25 – 21، 25 – 16) على ملعب غزير. وفاز الرياضي حبوب على الإنعاش قنات 3-1.

كأس لبنان لكرة اليد

تأهل الصداقة الى الدور نصف نهائي لمسابقة كأس لبنان لكرة اليد بفوزه أمس على ضيفه المشعل بدنايل 22-17 في ربع النهائي. وكان أفضل مسجل للفائز السوري ساجي محاميد بـ8 إصابات وللخاسر السوري محمد الحسين بـ6.
وتأهّل أيضاً الشباب مار الياس بفوزه على أطفاء بيروت 29-28 بعد التمديد، حيث انتهى الوقت الأصلي بالتعادل 24 – 24. وكان أفضل مسجل للفائز جاد الداعوق بـ12 إصابة، ومن الخاسر ربيع خفاجة بـ10 إصابات. وبلغ الدور عينه الجيش بفوزه على الشباب حارة صيدا 34 – 30. وكان أفضل مسجل للجيش حسين شريف بـ9 إصابات، وللشباب حارة صيدا السوري محمد الحسن بـ11 إصابة. وسيكتمل عقد قبل النهائي اليوم عندما يلتقي السد، مع الجنوب الرياضي تول في قاعة السد (الساعة 18:00).

تألّق بصيبص وحمصي في العراق

حقّقت اللبنانية ميساء بصيبص فوزاً مهماً على بطلة إيران (تحت 18 سنة) نوشين ميرالاي 3 - 2 ضمن بطولة العراق الدولية الأولى للناشئين في كرة الطاولة التي تستضيفها مدينة أربيل في إقليم كردستان بإشراف الاتحاد الدولي للعبة.
وتابعت بصيبص تقدمها بفوزها على بطلة العراق نور الأنباري 3 - 0. وستقابل بطلة مصر ندين الدولتلي في الدور ربع نهائي.
وفازت اللبنانية باتريسيا حمصي (بطلة لبنان دون 15 سنة) على وصيفة بطلة العراق دون 18 سنة رهف عثمان 3 - 2 وعلى العراقية لارا جمال 3 - 0. وستقابل حمصي بطلة بورتوريكو كارولين كورديرو في الدور ربع النهائي.

الفجر عربصاليم إلى رباعية الثالثة

تأهّل فريق الفجر عربصاليم الى الدورة الرباعية المؤهلة للدرجة الثانية، وذلك بعد تصدّره ترتيب المجموعة الأولى برصيد 22 نقطة في بطولة الدرجة الثالثة. كذلك تأهل الى دورة التصفية هومنمن والرياضة والأدب والشباب العربي.

إدارية جديدة للرياضي

انتخبت الهيئة العامة للنادي الرياضي بيروت هيئة إدارية جديدة لأربع سنوات مقبلة من السادة: هشام جارودي رئيساً، نادر الحريري نائباً للرئيس، يوسف بكري أميناً للسر، سهيل صيداني أميناً للصندوق، والأعضاء: محمد إبراهيم شاكر، مازن طبارة، جهاد العرب، زياد طبارة، أحمد صيداني، سمير حمود، تمام جارودي، احمد سليم رمضان.

الرياضة الدولية

بطل فوز أوساسونا على ريال مدريد خافيير كامونياس محتفلاً بهدفه (فيليكس أوردونيز ـ رويترز)

كان برشلونة الرابح الأكبر في نهاية الأسبوع، إذ ثأر من هيركوليس بثلاثية نظيفة وابتعد بسبع نقاط عن غريمه ريال مدريد الذي سقط في ملعب أوساسونا. وحصدت الفرق المتصدرة انتصارات روتينية في البطولات الأخرى، أبرزها لميلان لبوروسيا دورتموند

حلم ريال مدريد يتبخّر في ملعب أوساسونا

عادل برشلونة الرقم القياسي من حيث عدد الانتصارات المتتالية المسجل باسم غريمه الملكي في موسم 1960-1961، عندما حقق انتصاره الـ 15 تواليا وكان على حساب مضيفه هيركوليس 3-0، في المرحلة الـ 21 من الدوري الإسباني لكرة القدم.

وكان الوافد الجديد الى الأضواء الوحيد الذي ألحق الخسارة ببطل «الليغا» ومتصدر الترتيب، لكنه سقط هذه المرة تحت ضربات النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي الذي سجل هدفين في أواخر اللقاء (87 و89) بعدما افتتح زميله بدرو رودريغيز التسجيل في الشوط الأول (43).

وعزّز الفريق الكاتالوني صدارته مستفيداً من تلقي ملاحقه المباشر ريال مدريد خسارته الثانية هذا الموسم، وجاءت أمام مضيفه أوساسونا 1-0، سجله خافيير كامونياس (62).

وقلب إشبيلية تخلفه بهدفين أمام مضيفه ديبورتيفو لا كورونيا الى تقدّم قبل أن يخرج متعادلاً وإيّاه 3-3. سجل للأول الفارو نيغريدو (63 و79) والفرنسي جوليان إسكوديه (74)، وللثاني التونسي لسعد نويوي (15 و62) ولوري سانابريا (89).

وهنا النتائج الاخرى:

مايوركا - سبورتينغ خيخون 4-0

ملقة - ريال سرقسطة 1-2

ليفانتي - خيتافي 2-0

ريال سوسييداد - الميريا 2-0

اتلتيكو مدريد - اتلتيك بلباو 2-0

اسبانيول – فياريال 1-0

وتختتم المرحلة الليلة بلقاء راسينغ سانتاندر - فالنسيا (22,00)

وهذا ترتيب فرق الصدارة:

1- برشلونة 58 نقطة من 21 مباراة

2- ريال مدريد 51 من 21

3- فياريال 45 من 21

4- فالنسيا 40 من 20

5- اسبانيول 37 من 21

ايطاليا

لم يهدر ميلان متصدر لائحة الترتيب فرصة حصد النقاط الثلاث في ملعب كاتانيا فهزمه 2-0، في المرحلة الـ 22 من الدوري الإيطالي، سجلهما البرازيلي روبينيو (58) والسويدي زلاتان إبراهيموفيتش (85)، في مباراةٍ شهدت طرد زميلهما لاعب الوسط الهولندي مارك فان بومل قبل أربع دقائق على الهدف الأول.

وبدأ المهاجم الجديد جامباولو باتزيني مشواره مع إنتر ميلانو حامل اللقب بطريقةٍ مثالية بتسجيله هدفين (57 و73) في المباراة التي فاز فيها فريقه على ضيفه باليرمو 3-2. أما الهدف الثالث فسجله الكاميروني صامويل إيتو (76 من ركلة جزاء)، بينما سجل للضيوف فابريتسيو ميكولي (5) وأنطونيو نوتشيرينو (36). وأضاع الأرجنتيني خافيير باستوري ركلة جزاء للخاسر (64).

وتابع نابولي الثاني تحقيق الانتصارات اللافتة، فسحق ضيفه سمبدوريا 4-0،سجلها الأوروغوياني إدينسون كافاني (16 و45 من ركلة جزاء و57) والتشيكي ماريك هامسيك (48).

وهنا النتائج الاخرى:

لاتسيو - فيورنتينا 2-0

بريشيا - كييفو 3-0

كالياري - باري 2-1

جنوى - بارما 3-1

ليتشي - تشيزينا 1-1

يوفنتوس – اودينيزي 2-1

بولونيا - روما (توقفت في الدقيقة 16 بسبب التساقط الكثيف للثلوج)

ترتيب فرق الصدارة:

1- ميلان 47 نقطة من 22 مباراة

2- نابولي 43 من 22

3- لاتسيو 40 من 22

4- روما 38 من 21

5- انتر ميلانو 38 من 21

فرنسا

بقي فارق النقاط الأربع الفاصل بين ليل المتصدر وملاحقه باريس سان جيرمان بعد فوز الأول على ضيفه لنس 1-0، والثاني على مضيفه أرل أفينيون 2-1، في المرحلة الـ 21 من الدوري الفرنسي.

في المباراة الأولى، تواصل حلم ليل بالفوز باللقب للمرة الأولى منذ 1954 والثالثة في تاريخه، بعدما سجل فوزه الحادي عشر هذا الموسم بهدفٍ سجله البرازيلي توليو دي ميلو (68).

وفي الثانية، سجل لباريس سان جيرمان التركي مولود إيردينغ (17 و49)، ولأرل أفينيون السنغالي ديمي نداي (57).

ولقي رين هزيمة ثقيلة على أرض سوشو 1-5. سجل للفائز المالي موديبو مايغا (19 و85) ومارفان مارتان (43) والنيجيري إيديبيه براون (52) والجزائري رياض بودبوز (73 من ركلة جزاء)، وللخاسر التوغولي عبد الرزاق بوكاري (54).

وهنا النتائج الاخرى:

كاين - أوسير 2-0

فالنسيان - ليون 1-2

لوريان - بريست 2-0

سانت اتيان - تولوز 1-2

بوردو - نيس 2-0

نانسي - مونبلييه 1-2

موناكو – مرسيليا 0-0

ترتيب فرق الصدارة:

1- ليل 41 نقطة من 21 مباراة

2- باريس سان جيرمان 37 من 21

3- ليون 34 من 21

4- رين 34 من 21

5- مرسيليا 33 من 21

ألمانيا

استعاد بوروسيا دورتموند طعم الانتصارات بطريقةٍ مميّزة عندما سحق مضيفه فولسبورغ بطل الموسم قبل الماضي في عقر داره 3-0، في المرحلة الـ 20 من الدوري الألماني، سجلها الباراغوياني لوكاس باريوس (2) والتركي نوري شاهين (40) وماتس هاملس (71).

وصار بايرن ميونيخ حامل اللقب ثالثاً بعد عودته بفوز لافت من ملعب فيردر بريمن 3-1. سجل للفائز الهولندي أرين روبن (65) وبير مرتساكر (76 خطأً في مرماه) وميروسلاف كلوزه (86)، وللخاسر مرتساكر (47).

وسيواجه بايرن ميونيخ موقعة صعبة في نصف نهائي الكأس الذي يدافع عن لقبه بعدما وضعته القرعة في مواجهة شالكه، بينما سيكون نصف النهائي الثاني بين فريقين من الدرجة الثانية هما دويسبورغ وإينرجي كوتبوس.

وهنا النتائج الأخرى:

باير ليفركوزن - هانوفر 2-0

شالكه - هوفنهايم 1-0

نورمبرغ - هامبورغ 2-0

سانت باولي - كولن 3-0

كايزرسلاوترن - ماينتس 1-0

شتوتغارت - فرايبورغ 1-0

اينتراخت فرانكفورت - بوروسيا مونشنغلادباخ 1-0

ترتيب فرق الصدارة:

1- بوروسيا دورتموند 50 نقطة من 20 مباراة

2- باير ليفركوزن 39 من 20

3- بايرن ميونيخ 36 من 20

4- ماينتس 36 من 20

5- هانوفر 34 من 20

هولندا

خطف بي أس في ايندهوفن المتصدر فوزاً متأخراً أمام ضيفه فيليم 2-1، في المرحلة الـ 21 من الدوري الهولندي. سجل للفائز السويدي أولا تويفونن (48) وجينيرو زيفويك (93)، وللخاسر بارت بيمانس (17).

واستمر تفنتي حامل اللقب على مقربة من ايندهوفن بفوزه على ضيفه فينورد 2-1. سجل للأول فوت براما (76) والكوستاريكي براين رويز (91)، وللثاني جيل سويرتس (51).

وهنا النتائج الأخرى:

نيميغن - هيراكليس 1-1

فيتيس - رودا 5-2

أزد الكمار - فينلو 6-1

إكسلسيور - أدو دن هاغ 1-5

هيرينفين - غرونينغن 1-4

بريدا - أياكس أمستردام 0-3

وتختتم المرحلة غداً بمباراة: غرافشاب دوتينشيم - أوتريخت (21,00)

ترتيب فرق الصدارة:

1- إيندهوفن 47 نقطة من 21 مباراة

2- تفنتي 46 من 21

3- أياكس 41 من 21

4- غرونينغن 40 من 21

5- الكمار 37 من 21

إنكلترا

سيلعب إفرتون وتشلسي حامل اللقب مباراة معادة في كأس إنكلترا بعدما تعادلا 1-1، في أبرز مباريات الدور الرابع. سجل لإفرتون الفرنسي لويس ساها (62)، ولتشلسي العاجي سالومون كالو (75).

وعانى مانشستر يونايتد متصدر الدوري لتخطي عقبة مضيفه ساوثمبتون من الدرجة الثانية 2-1. سجل ليونايتد مايكل أوين (65) والمكسيكي خافيير هرنانديز (76)، ولساموثمبتون ريتشارد شابلو (45).

كذلك وجد أرسنال صعوبة لبلوغ دور الـ 16 على حساب ضيفه هادرسفيلد من الدرجة الثالثة 2-1. سجل لأرسنال بيتر كلارك (22 خطأ في مرماه) والإسباني سيسك فابريغاس (86 من ركلة جزاء)، ولهادرسفيلد أنطوني بيلكينغتون (66).

وهنا النتائج الأخرى:

سوانسي سيتي (درجة ثانية) × ليتون أورينت (3) 1-2

أستون فيلا × بلاكبيرن روفرز 3-1

برمنغهام × كوفنتري (2) 3-2

بولتون وندررز × ويغان 0-0

بيرنلي (2) × بارتون ألبيون (4) 3-1

شيفيلد ونسداي (3) × هرفورد يونايتد (4) 4-1

ستيفينايج (4) × ريدينغ (2) 1-2

توركاي يونايتد (4) × كراولي تاون (5) 1-0

واتفورد (2) × برايتون (3) 1-0

ولفرهامبتون × ستوك 1-0

نوتس كاونتي (3) × مانشستر سيتي 1-1

وست هام × نوتنغهام فوريست (2) 2-3

فولام × توتنهام هوتسبر 4-0.

> عادل برشلونة الرقم القياسي لعدد الانتصارات المتتالية

توريس يطلب الرحيل

بعد الإغراءات التي قام بها تشلسي تجاهه، تقدّم فرناندو توريس بطلب الى ناديه ليفربول من اجل الرحيل، لكن هذا الطلب قوبل بالرفض، علماً بأن النادي اللندني يتجه الى عرض 40 مليون جنيه والمهاجم دانيال ستاريدج على «الحمر» للحصول على خدمات الإسباني.

بدأ باتزيني مشواره مع إنتر بهدفين (رويترز)

الدوري الأميركي للمحترفين

سان أنطونيو لا يقهر على ملعبه: 18 انتصاراً متتالياً

بقي سان أنطونيو سبرز لا يقهر على ملعبه، محققاً فوزه الـ 18 على التوالي هناك بتغلبه على جاره هيوستن روكتس 95.108، في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.

وبات سان أنطونيو على بعد فوزين من معادلة رقمه القياسي الشخصي من حيث عدد الانتصارات المتتالية على أرضه، الذي سجله موسم 1989.1990.

وكان الأرجنتيني مانو جينوبيلي أفضل لاعبي سان أنطونيو بتسجيله 22 نقطة، بينها 12 من خارج القوس (4 ثلاثيات من أصل 6 محاولات)، وأضاف ريتشارد جيفرسون 18 نقطة والفرنسي طوني باركر 17 نقطة. أما من ناحية هيوستن، فكان الأرجنتيني لويس سكولا الأفضل بتسجيله 23 نقطة مع 10 متابعات.

وواصل شيكاغو بولز عروضه المميزة، وحافظ على سجله الخالي من الهزائم أمام فرق مجموعته الوسطى الشرقية بتغلبه على ضيفه إنديانا بايسرز 89.110.

ويدين شيكاغو بفوزه لكارلوس بوزر وديريك روز، إذ سجل الأول 24 نقطة مع 10 متابعات، والثاني 20 نقطة مع 7 تمريرات حاسمة رغم معاناته أوجاعاً في معدته، بينما أضاف السوداني الأصل لوال دنغ 19 نقطة مع 8 متابعات.

وكان جوش ماكروبرتس الأفضل في صفوف إنديانا بتسجيله 20 نقطة مع 8 متابعات، وأضاف داني غراينجر 19 نقطة مع 6 متابعات.

وقاد جايسون تيري والألماني ديرك نوفيتسكي فريقهما دالاس مافريكس إلى فوزه الـ31 على حساب ضيفه أتلانتا هوكس 91.102.

وسجل تيري 18 نقطة مع 11 تمريرة حاسمة بعد دخوله من مقاعد الاحتياط، فيما أضاف نوفيتسكي 19 نقطة مع 6 متابعات و4 تمريرات حاسمة لصاحب الأرض الذي تجاوز سبعة من لاعبيه حاجز العشر نقاط. أما في الجهة المقابلة، فكان جو جونسون الأفضل برصيد 27 نقطة مع 8 متابعات و6 تمريرات حاسمة، وأضاف جوش سميث 17 نقطة مع 7 متابعات.

وفي المباريات الأخرى، فاز مينيسوتا تمبروولفز على تورونتو رابتورز 87.103، وممفيس غريزليس على واشنطن ويزاردز 93.107، وميلووكي باكس على نيوجيرسي نتس 81.91، وساكرامنتو كينغز على نيو أورليانز هورنتس 96.102، ولوس أنجلس كليبرز على تشارلوت بوبكاتس 88.103.

وهذا برنامج مباريات اليوم: أوكلاهوما سيتي ثاندر × ميامي هيت، لوس أنجلس لايكرز × بوسطن سلتيكس، أورلاندو ماجيك × كليفلاند كافاليرز، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز × دنفر ناغتس، نيويورك نيكس × ديترويت بيستونز، فينيكس صنز × نيو أورليانز هورنتس، غولدن ستايت ووريرز × يوتا جاز.

روز «طائراً» بالكرة أمام كوليسون (تشارلز تشيرني ـ أ ب)

كرة المضرب

لقب ثانٍ لديوكوفيتش وأوّل لكلايسترز في أوستراليا

ظفر الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنف ثالثاً بلقب بطولة اوستراليا المفتوحة لكرة المضرب، أولى البطولات الأربع الكبرى، للمرة الثانية في مسيرته، بفوزه في المباراة النهائية على البريطاني اندي موراي الخامس 6-4 و6-2 و6-3، في ساعتين و37 دقيقة، وسط أجواء مناخية حارة جداً، حيث وصلت درجة الحرارة في ملعب «رود لايفر» الى 40 درجة مئوية.

وهذا هو اللقب الثاني لديوكوفيتش (الصورة) في بطولات «الغراند سلام»، بعد أن نجح في 2008 في الفوز باللقب نفسه.

بدوره، فشل موراي للمرة الثالثة في تجاوز العقبة الأخيرة، كما كانت الحال في نهائي فلاشينغ ميدوز عام 2008 ونهائي أوستراليا العام الماضي، عندما خسر امام السويسري روجيه فيدرر.

وذهب لقب السيدات الى البلجيكية كيم كلايسترز المصنفة ثالثة، إثر فوزها على الصينية لي نا التاسعة 6-3 و6-3 و6-3 في المباراة النهائية.

وهذا هو اللقب الكبير الرابع لكلايسترز (27 عاماً) الفائزة بثلاثة ألقاب في فلاشينغ ميدوز في الولايات المتحدة (2005 و2009 و2010).

اصداء عالمية

إنتر ميلانو يعير مونتاري ويستعير خرجة

أعار إنتر ميلانو بطل الدوري الإيطالي لكرة القدم لاعب الوسط الغاني سولي مونتاري (الصورة) إلى سندرلاند الإنكليزي حتى نهاية الموسم. وعوّض إنتر ترحيل مونتاري باستعارة قائد ولاعب وسط المنتخب المغربي حسين خرجة من جنوى الإيطالي. ويتضمّن عقد الإعارة بنداً يسمح لإنتر ميلان بالتعاقد نهائياً مع خرجة في نهاية الموسم.

وفي إنكلترا، حطّ المهاجم النيجيري اوبافيمي مارتنز مع برمنغهام قادماً من روبن كازان الروسي على سبيل الإعارة لمدة ستة أشهر.

وانتقل دولي ياباني آخر لخوض تجربة الاحتراف في الدوري الألماني وهو لاعب الوسط شينجي أوكازاكي الذي تعاقد مع شتوتغارت.

مانشستر يونايتد يراقب ستيكلنبورغ

يبدو أنّ مانشستر يونايتد متصدر الدوري الإنكليزي لن يبعد عن هولندا لاستبدال حارسه أدوين فان در سار الذي قرر الاعتزال، إذ وضع عينه على حارس أياكس أمستردام مارتن ستيكلنبورغ. وذكرت صحيفة «ذا غارديان» البريطانية أنّ مدرب الفريق السير أليكس فيرغيسون يرى أن ستيكلنبورغ هو الأفضل لحراسة مرماه خلافاً لرأي مدرب الحراس إريك ستيل الذي يفضّل الدولي الألماني مانويل نوير حارس شالكه.

استراحة

كلمات متقاطعة 748

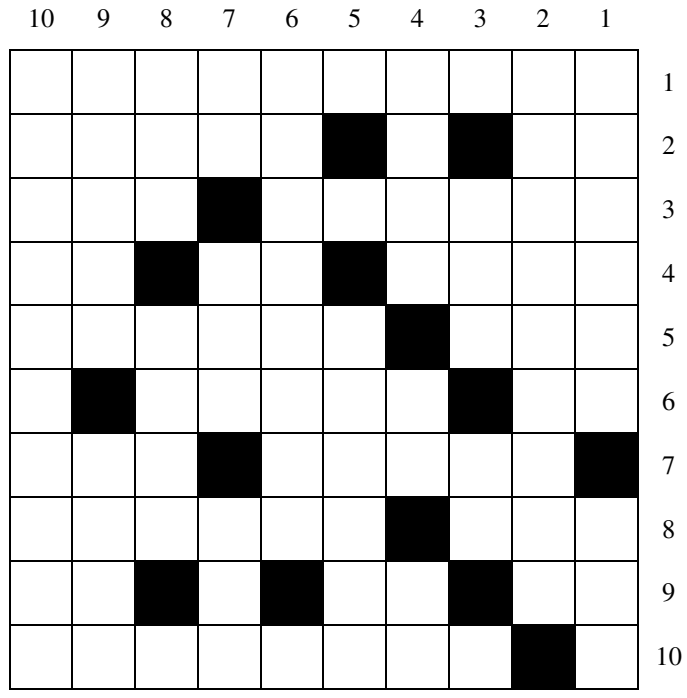

أفقيا

1- جماعة دينية هندوسيّة في الهند حاربوا الفوارق الطبقيّة وبنو مجتمعاً خاصاً بهم وطالبوا بالإنفصال عن الهند بعد استقلالها – 2- حرف جر – عاصمة آسيوية – 3- مرفأ إيطالي على الأدرياتيك – عسل – 4- أكبر وأشهر مدن الشرق القديم – إحسان – إضطرم وتلهبّ – 5- أحرف متشابهة – عائلة رئيس أميركي – 6- حيّة زعم العرب أنها تطير – خلاف النهار – 7- نسبة لمواطنين من بلد شرق أوسطي – أسد – 8- أنفق المال – عائلة فنان وعازف عود تونسيّ سفير الأمم المتحدة للنوايا الحسنة منذ سنة 2004 – 9- نزع الختم عن الكتاب – هرب من السجن – قلب – 10- قرية في لبنان الشمالي بقضاء عكار على الحدود السورية

عمودياً

1- مدينة لبنانية – مدينة في فلسطين بالجليل الأعلى – 2- شاعر مصري من العصر العبّاسي من مفكريّ الإسلام إشتهر بالتصوّف – 3- قيّد وحبس – وسخ الظفر – 4- جماعة أو بقايا جيش منهزم – مقياس أرضي – من الأزهار – 5- الأفصح عند البلغاء – 6- مدينة مكسيكية على الهادي ومنتجع سياحي عالمي – 7- نوتة موسيقية – إلهي – غناء أو قول الشعر – 8- مملكة قديمة في الجزيرة العربية حكمتها بلقيس – العمر – 9- ملك إسرائيلي قديم – جزيرة أندونيسية – 10- يقع شماليّ البحر الأحمر بين شبه جزيرة سيناء والسعودية والأردن

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الجنجويد – 2- باتون روج – 3- باريس – هالي – 4- نما – مُريب – 5- هوندا – اولم – 6- ان – جنين – وي – 7- طليا – صدّق – 8- مرأة – لريدا – 9- رسغ – حطّين – 10- توسكانيني

عمودياً

1- اوبنهايمر – 2- آمون – رست – 3- جبران – طاغو – 4- ناي – دُجلة – 5- جتسَماني – حك – 6- و و – يالطا – 7- يُنهيان – رين – 8- درابو – صيني – 9- ول – ل و د د – 10- نَجيب ميقاتي

sudoku 748

	4	3	5	7	8			1
	7	6						
3		9		6	2	4		
8		7				2		9
		4	8	9		7		5
						9	2	
5			1	4	3	8	7	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 747

6	9	4	8	3	2	7	5	1
5	7	2	9	1	6	3	4	8
8	1	3	7	4	5	9	6	2
9	6	8	1	5	3	4	2	7
4	3	5	2	7	8	1	9	6
1	2	7	4	6	9	5	8	3
2	5	1	3	8	4	6	7	9
3	8	6	5	9	7	2	1	4
7	4	9	6	2	1	8	3	5

مشاهير 748

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم مصري تنقلّ ما بين النادي الأهلي والزمالك. إشتهر بافتعال المشاكل وقال النقاد عنه أنه من أعظم من لعب الكرة في مصر

1+3+5+4+2+6 = من يقوم بأعمال تخريبية ■ 9+7+10+11 = رتبة عسكرية ■ 2+8 = شتم ولعن

حل الشبكة الماضية: **كارلو سانشيز**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 31 كانون الثاني 2011 العدد 1328

متظاهر مصريّ يرفع علم بلاده في ميدان التحرير في القاهرة أمس (أسماء وجيه ـ رويترز)

«عبد الناصر قوم وشوف»

شعارات لا تحصى دوّت في شوارع مصر، أمس. هنا بعض ما أطلقته الحناجر الغاضبة رفضاً للقمع والفساد والمستوى المعيشي المتدهور وتزوير الانتخابات والسياسات المعادية للمقاومة

«عبد الناصر قوم وشوف، حسني خاين عل المكشوف... لا تنديد ولا استنكار، اللي بينفع ضرب النار... يا مقاومة شدّي حيلك، لو فتحولنا الباب هنجيلك... ياللي صنعتم العبور، لازم يبقى ليكم دور... اللي يدين الضحية، يبقى بايع القضية... اللي رافع راسنا مين، دولا ولادك يا فلسطين... مطالبنا بدون مساومة، لازم ندعم المقاومة... مطالبنا بدون تغيير، غلق وزارة وطرد سفير... يا حماس يا هنية، إوعوا تسيبوا البندقية... يا صهيوني يا مغرور، جايلك صناع العبور... أه يا حكومة قطع الأيد... أنت يا مصري إيه أفكارك... ثورة مصر جاية جاية، بالعدالة والحرية... خالد سعيد مات مقتول، ومبارك هو المسؤول... حكم 30 سنة في هذا العصر، هو إهانة لشعب مصر... واحد، اتنين، الشعب راح فين... ارفع صوتك زي الناس، إحنا كرهنا الظلم خلاص... صحّي الخلق وهز الكون، مصر بلدنا مش هتهون... يا أهالينا يا أهالينا، ضمّو علينا ضمّو علينا...

ثورة ثورة حتى النصر، ثورة في كل شوارع مصر... يا أبو دبورة ونسر وكاب، إحنا إخواتك مش إرهاب... بطل تمشي جنب الحيط، أصل سكاتك مش هيفيد... حرية أهالينا عايزين نخلص من بلاوينا... كفاية ارحلوا عنا، الحزب الوطني خربها..الإصلاح بقى شيء مطلوب قبل الشعب ما ياكل طوب... يا وزراء طفّوا التكييف، مش لاقيين حق الرغيف... يسقط يسقط الاستبداد... بالطول بالعرض، هنجيب النظام الحاكم الأرض... اصحوا وفوقوا يا مصريّين، مش هنقول للظلم آمين... الطلاب ويّا العمال، ضد الفقر والاحتلال... يا وزير داخلية مصر، الحرية لشرفاء مصر... ثورة ثورة حتى النصر، ثورة في تونس وفي مصر... ارحل ارحل عنّا يا ظالم... ثورة ثورة يا مصريين، على حزب المجرمين... حدّ أدنى للأجور، قبل ما الشعب يثور... عايزين علاج كويس، عايزين تعليم كويس... إلغوا إلغوا الطوارئ... حرية، حرية»...

خالد صاغية

وجه الانتفاضة

يعيش الرئيس المصري على المقوّيات الاصطناعيّة. ثمّة من يمنعه من الانهيار قبل جهوز البديل. فالتظاهرات الشعبيّة باغتت الجميع في القاهرة... وواشنطن. وربّما باغتت المتظاهرين أنفسهم الذين لم يصدّقوا ما بدأت تفعله أيديهم. الارتباك الذي ساد المؤتمرات الصحافيّة الرسميّة الأميركيّة، ليل الجمعة، يؤكد أنّ واشنطن لم تحسم خياراتها بعد. التحرّكات الشعبيّة التي ما كان لها أن تنجح في ظلّ النظام المصريّ لو لم تكن صادرة عن مجموعات غير منظّمة مركزياً، لم تفرز بعد قيادات خاصّة بها. أمّا أحزاب المعارضة، فالواضح أنّها تلهث وراء المتظاهرين من دون أن ترقى إلى مستوى احتجاجاتهم. الرئيس المترنّح نفسه كانت لديه خطّة واحدة: ابنه جمال. التعيينات التي قام بها مبارك لم تهدف فقط إلى تهدئة الشارع، وهو ما لم يحدث، بل أدّت إلى مزيد من دخول الجيش المصري إلى صلب المؤسّسة السياسيّة.

وسط كلّ هذا العجز، ترتفع إذاً أسهُم الجيش، وخصوصاً أنّ جمهوريّة مصر لم تعرف في تاريخها رئيساً إلا من صفوف المؤسّسة العسكريّة. وإذا كان تولّي شخصيّة عسكريّة زمام الأمور أمراً مألوفاً في منطقتنا، فإنّ الأوضاع الحاليّة تجعل من الصعب أن يتمتّع الجيش بأيّ خطاب يعطيه شرعيّة لتسلّم دائم للسلطة.

فبخلاف النصف الثاني من القرن العشرين، لا يقود الجيش انقلاباً للتخلّص من الاستعمار. وليست أمامه نماذج تنمويّة يعد بتطبيقها. فنحن لا نعيش في زمن التأميم والإصلاح الزراعيّ والاشتراكيّة، ولا يسع الجيش أن ينأى بنفسه عن السياسات الاقتصادية المتّبعة اليوم، وخصوصاً أنّه أكبر «رجل أعمال» في مصر والقطاعات الاقتصاديّة التي يسيطر عليها لا تُحصى. وبخلاف الجزائر، لن يتمكّن الجيش من طرح نفسه ضمانة ضدّ وصول الإسلاميّين إلى الحكم. فالإسلاميّون ليسوا من يحرّك الشارع المصريّ الآن. إضافة إلى كل ذلك، فإنّ جنرالات النظام لا يُعرف عنهم موقف مختلف من إسرائيل، وكان لافتاً غضب الشارع على عمر سليمان باعتباره «رجل إسرائيل الثاني».

لا يمكن الجيش المصريّ أن يكون هو الحل. أمّا محمّد البرادعي، فيبدو كالفتى التائه بين المتظاهرين. شباب مصر الذين صنعوا ربيعها، عليهم أن يعطوا انتفاضتهم وجهاً، هو وجههم هم لا وجه أحد سواهم.